



ويليه

أحكامهم المسلم

ترجم هذا الكتاب إلى ٤٠ لغة

تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم ، ويليه أحكامهم المسلم

قال الإمام أبو حنيفة رحمته الله ،
والإمام الشافعي رحمته الله : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) .
وقال الإمام مالك رحمته الله : (ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا
ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم) .
وقال الإمام أحمد رحمته الله : (من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو على شفا هلكة) .

ISBN:9960-9420-3-1

www.tafseer.info

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحيينا رسول الله ، أما بعد :

اعلم أخي المسلم وأختي المسلمة - رحمكم الله - أنه يجب علينا تعلّم أربع مسائل :

✽ **الأولى : العلم :** وهو معرفة الله ﷻ ، ومعرفة نبيه ﷺ ، ومعرفة دين الإسلام ، لأنه لا يجوز

أن يُعبد الله بلا علم ، ومن فعل ذلك فمصيره إلى الضلال ، وقد شابهه النصراني في ذلك .

✽ **الثانية : العمل :** ومن علم ولم يعمل فقد شابه اليهود ، لأنهم علموا ولم يعملوا ، ومن

حِيلَ الشيطان أنه يُنفّر من العلم مُوهماً الإنسان أنه معذور حينئذٍ عند الله بجهله ، وما علم

أن من أمكنه التعلّم ولم يفعل فقد قامت عليه الحجة ، وهذه حيلة قوم نوح حين :

﴿ جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا شِيَابَهُمْ ﴾ لكي لا تقوم عليهم الحجة .

✽ **الثالثة : الدعوة إليه :** لأن العلماء والدعاة هم ورثة الانبياء ، وقد لعن الله ﷻ بني إسرائيل

لأنهم : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، والدعوة

والتعليم فرض كفاية ، إن قام به من يكفي لم يَأثم أحد ، وإن تركه الجميع أثموا .

✽ **الرابعة : الصبر على الأذى :** في تعلّم العلم ، والعمل به ، والدعوة إليه .

ومشاركة منّا في رفع الجهل ، وتسهيلاً لطلب العلم الواجب ، جمعنا في هذا الكتاب

المختصر بعض ما تحصل به الكفاية من العلوم الشرعية ، مع الأجزاء الثلاثة الأخيرة من

القرآن الكريم وتفسيرها ، لغلبة تكرارها ، و (ما لا يدرك كلّ لا يترك جلّه) .

وحرصنا في ذلك كلّ على الاختصار ، وبما صحّ عن النبي ﷺ ، ولا نزعم أننا بلغنا الكمال ، فإنه

مما اختصّه الله ﷻ لنفسه ، ولكنّه جهد المُقلِّ ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمن أنفسنا

والشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا بالنقد الهادف البناء .

نسأل الله أن يجزي كلّ من شارك في إعدادهِ وطباعته وتوزيعه وقراءته وتعليمه خير

الجزء ، وأن يتقبّله منهم ، ويضاعف لهم الأجر والمثوبة .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

زكى هذا الكتاب مجموعة من العلماء وطلبة العلم في العالم الإسلامي ، ولمزيد من المعلومات ، أو التبرع ، أو المشاركة ، أو طلب الكتاب : الموقع / www.tafseer.info البريد / info@tafseer.info

من فضائل تعلم القرآن وتعليمه وقرآته :

أجر تعليمه	قال عليه السلام : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » البخاري .
أجر قرآته	قال عليه السلام : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » الترمذي .
﴿ قال ابن رجب رحمه الله ﴾	فضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وأما زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن شاء الله أن يضاعف له . اهـ ، وقد تصل الزيادة إلى سبعمائة ضعف وأكثر ، وسبب ذلك بعد فضل الله خشوع القلب والتدبر والفهم ونحوه .
فضيلة تعلم القرآن وحفظه والمهارة بقرآته	قال عليه السلام : « مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَةِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ » متفق عليه (والسفرة: الملائكة) . ، وقال عليه السلام : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَازْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا » الترمذي .
﴿ قال الخطابي رحمه الله ﴾	جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ، فيقال للقارئ : إرق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن ؛ استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جُزءاً منه كان رقيته في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة . اهـ
أجر من تعلم ولده القرآن	قال عليه السلام : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أَبْسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ صَوُّهُ مِثْلُ صَوِّ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ هُمَا الدُّنْيَا ، يَقُولَانِ: بِمِ كَسِينَا هَذِهِ ؟ فَيَقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ » الحاكم .
شفاعة القرآن لصاحبه في الآخرة	قال عليه السلام : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ » مسلم . وقال عليه السلام : « الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أحمد والحاكم .
أجر الاجتماع لتلاوته وتدارسه	قال عليه السلام : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » . أبو داود

من أحكام القراءة :

آداب القراءة	ذكر ابن كثير آداباً منها: أن لا يمسه القرآن ولا يقرأه إلا وهو طاهر ، وأن يستاك قبل تلاوته ، وأن يلبس أحسن لباسه ، وأن يستقبل القبلة ، وأن يمسك عن القراءة إذا تئاب ، وألا يقطع القراءة بكلام إلا لحاجة ، وأن يكون حاضر الذهن ، وأن يقف على آية الوعد فيسأل آية الوعيد فيستعيد ، وألا يضع المصحف منشوراً ولا يضع فوقه شيئاً ، وألا يجهر القراء بعضهم على بعض في القراءة ، وألا يقرأ في الأسواق وأماكن اللغو .
كيفية القراءة	• قراءة القرآن والذكر في الصلاة وغيرها لا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه ، دون تشويش على غيره . • ينبغي أن يتمهل في قراءته . سئل أنس رضي الله عنه عن قراءة النبي ﷺ فقال : « كَانَ يُمَدُّ مَدًّا ، إِذَا قَرَأَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ يُمَدُّ بِسْمِ اللَّهِ ، وَيُمَدُّ الرَّحْمَنِ ، وَيُمَدُّ الرَّحِيمِ » البخاري
مقدارها	كان أصحاب النبي ﷺ يجعلون لأنفسهم نصيباً من القرآن كل يوم ، ولم يداوم أحدٌ منهم على ختمه في أقل من سبعة أيام ، بل ورد النهي عن ختمه في أقل من ثلاثة أيام .
القراءة حفظاً	إذا كان القارئ للقرآن من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل ، وإن استويَا فمن المصحف أفضل .

﴿ وصية : احرص أخي على قضاء وقتك في قراءة القرآن ، واجعل لنفسك قدراً يومياً لا تتركه مهما كان الأمر ، وقليل دائم خير من كثير منقطع . فإن غفلت أو نمت فاقضه من الغد . قال عليه السلام : « مَنْ نَامَ عَنْ جِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » مسلم ، ولا تكن ممن هجر القرآن ونسيه بأي نوع كان ، كهجر قراءته ، أو ترتيله ، أو تدبره ، أو العمل به ، أو الاستشفاء به .

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾

أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك: هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدير، والرب المعبود، والعالَمون: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، والعالَم عبارة عن عقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته.

﴿٤﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾ بفعله وذاته جلالة، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال: يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها.

﴿٥﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، والعبادة: أقصى غايات الخضوع والتذلل، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقُدِّمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية، عن ابن عباس في قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف يا ربنا لا غيرك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

﴿٦﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ الهداية نوعان: هداية توفيق: وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، والثانية: هداية دلالة وإرشاد: وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، والصراط المستقيم لغة: الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٤﴾ هم المذكورون في قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود: وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين». ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هم النصارى: لأن النصارى حادوا عن الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى عليه السلام، ومعنى آمين: اللهم استجب لنا.

سميت هذه السورة "فاتحة الكتاب" لكون القرآن أفتح بها، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، وتسمى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث، منها أن رسول الله ﷺ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ» البخاري وأحمد.

﴿١﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ليست بالبسملة آية في بداية جميع سور القرآن؛ بل هي آية فاصلة بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة فيكره ﴿الله﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإله"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، والرحمن لم يستعمل لغير الله ﷻ.

﴿٢﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿٢﴾ الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، ويكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله تعالى له الحمد والشكر ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرب: اسم من

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ أي:

تراجعك الكلام في شأنه ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: ما تتراجعان به من الكلام.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ معنى الظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، ولا خلاف في كون هذا ظهاراً ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي: ما نسأؤهم بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيك لهم ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ليست أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي: وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكراً من القول، أي: فظيلاً ينكره الشرع، وهو تشبيهه زوجته التي يطؤها بأمه، وفي هذا أشد الإهانة لأمه، والزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾ أي: بليغ العفو والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخرصة لهم عن هذا المنكر.

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: فعليهم تحرير رقبة، أي: أمة أو عبد مملوك، من أجل ما قالوا ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّاسَا﴾ المراد بالتماس: الجماع، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفر ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ أي: تؤمرون به، أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار.

﴿فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فِصْيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا﴾ أي: فمن لم يجد رقبة يشترها فعليه صيام شهرين متتابعين متوالين لا يفطر فيهما، فإن أفطر استأنف إن كان الإفطار لغير عذر، فلو جامعها ليلاً أو نهاراً عمداً استأنف ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ يعني: صيام شهرين متتابعين ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو نحوها، وله أن يطعمهم طعاماً جاهزاً حتى يشبعوا، أو يدفع إليهم ما يشبعهم ﴿ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا﴾

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا ذَلِكُمْ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فِصْيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنُوا كَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

يَا لَللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: حكمنا بذلك لتصدّقوا أن الله أمر به وشرعه، وتقفوا عند حدود الشرع ولا تتعدوها، ولا تعودوا إلى الظهار الذي هو منكراً من القول وزوراً ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة، ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ فلا تجاوزوا حدوده التي حدّها لكم، فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية، وأن كفرته المذكورة توجب العفو والمغفرة ﴿وَالِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب جهنم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المحادة: المشاقة والمعاداة والمخالفة. ﴿كَيْتُوكُمْ كُتِبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أذلوا وأخزوا.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أي: مجتمعين في حالة واحدة لا يبقى منهم أحد لم يبعث ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا من الأعمال القبيحة، لتكميل الحجة عليهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ ولم يغب عنه شيء، ﴿وَسُوهُ﴾ هم ولم يحفظوه، فوجدوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع وناظر.

وأذاهم ونحو ذلك ، كالكذب والظلم **﴿وَالْعُدُونَ﴾** ما يكون فيه عدوان على المؤمنين **﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾** مخالفته **﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾** المراد بها: اليهود ، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك ، يريدون السلام ظاهراً ، وهم يعنون الموت باطنياً ، فيقول النبي ﷺ: **﴿وعليكم﴾** **﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾** أي: فيما بينهم **﴿لَوْلَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾** يقولون: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به ، وقيل: المعنى لو كان نبياً لاستجيب له فيما ، حيث يقول: عليكم ، ولوقع علينا الموت عند ذلك **﴿حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ﴾** أي: يخفيهم عذابها عن الموت الحاضر **﴿يَصَلُّونَهَا﴾** يدخلونها **﴿فَيُنْصِتُ الْمَصِيرُ﴾** المرجع ، وهو جهنم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ كما يفعله اليهود والمنافقون **﴿وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾** أي: بالطاعة وترك المعصية **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** فيجزيكم بأعمالكم.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول **﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾** لا من غيره ، أي: من تزيينه وتسويله **﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها **﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ﴾** أي: وليس الشيطان ، أو التناجي الذي يزيه الشيطان ، بضار المؤمنين شيئاً من الضر **﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** أي: بمشيئته **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** أي: يكون أمرهم إليه ، ويفوضونه في جميع شؤونهم ، ويستعيذون بالله من الشيطان ، ولا يبالون بما يزيهه من النجوى ، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ، فإن ذلك يحزنه﴾**

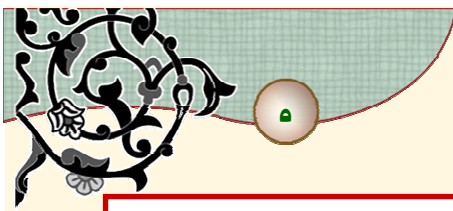
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَحُّوا فِي الْمَجْلِسِ﴾ أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه ، قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض: **﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾** أي: فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة ، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر ، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة ، وكل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه ، ولكن يوسع لأخيه ، قال ﷺ:

﴿لَا يَقِمُّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوْسَعُوا﴾ **﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشَرُوا فَأَنْشَرُوا﴾** أي: إذا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ وَلَا حُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ وَلَا أَدْفَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ **﴿٧﴾** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ **﴿٨﴾** يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ **﴿٩﴾** إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ **﴿١٠﴾** يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَحُّوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشَرُوا فَأَنْشَرُوا وَرَفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ **﴿١١﴾**

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: أي: أن علمه محيط بما فيهما ، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما **﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾** ما يوجد من تناجي رجال ثلاثة **﴿إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ﴾** في الاطلاع على تلك النجوى **﴿وَلَا حُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ﴾** لأنه سبحانه مع كل عدد ، قل أو كثر ، يعلم السر والجهر ، لا تخفى عليه خافية **﴿وَلَا أَدْفَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾** أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد ، والاثنين ، ولا أكثر منه؛ كالسنة والسبعة **﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾** يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه منه شيء **﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾** في أي مكان من الأمكنة **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾** أي: يخبرهم **﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾** أي: ليعلموا أن نجواهم لم تكن عليه خافية ، وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء توبيخاً لهم وتبكيّاً والزماً للحجة.

﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ: كان اليهود إذا مر بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شراً ، فنهاهم الله فلم ينتهوا ، فنزلت: **﴿وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ﴾** أي: بغيبة المؤمنين



طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ أي: إذا أردتم مسارعة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مسارعتكم له صدقة، تصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبي ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذٰلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَتٍ﴾ أي: أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَاقْصِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم الثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فهو مجازيكم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ أي: والوهم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ المغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ لَا إِلَى هٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هٰؤُلَاءِ﴾، ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بسبب هذا التولي والحلف على الباطل ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَةٌ ذٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْصِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَلَا ءَاتَاهُمْ هُمُ الْكُذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَخَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَنَسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ؕ إِنَّا حِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْآذَانِ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَكُمْ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دمايتهم، فأمنت ألسنتهم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من التشبیط، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي: يهينهم ويخزيهم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: يحسبون في الآخرة أنهم بتلك الأيمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا، كما كانوا يحسبون ذلك في الدنيا.

منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أثبتته، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحاً لأن به يحيا أمرهم ﴿وَيَذَّخِلَهُمْ﴾ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلَيْنِ فِيهَا ﴿عَلَى الْأَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: قبل أعمالهم وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: فرحوا بما أعطاهم الله عاجلاً وأجلاً ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي: جنده الذين يمثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أوليائه ﴿الْإِنِّ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يقصد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل، فغدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء، قال الكلبي: كانوا أول من أجلى من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم في زمن عمر، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَنزَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أتاهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلالهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أغر وأقوى ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الرعب: أشد الخوف، قال ابن جرير: "نصرت بالرعب مسيرة شهر" ﴿يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلَيْنِ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلْنَاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ﴾ أي: غلب عليهم واستولى واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَنسَهُمْ وَذَكَرَ اللَّهُ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعته ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿الْإِنِّ حِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يخسرون في الدنيا والآخرة.

﴿الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تقدم معنى المحادثة لله ورسوله في أول هذه السورة ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ من جملة من أذل الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي: قضى في سابق علمه؛ لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قوي على نصر أوليائه، غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يوادون: يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادون لله ورسوله آباء المؤمنين إلخ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَسِيقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴿٤﴾ فيغلب الأغنياء الفقراء، فيتداولوه بينهم ﴿٥﴾ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿٦﴾ أي: ما أعطاكم من مال الفتيء فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهاوا عنه ولا تأخذوه.

﴿٨﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴿٩﴾ من مكة، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا، فجعل لهم في الفتيء حقاً ليغنيهم ﴿١٠﴾ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴿١١﴾ بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ﴿١٢﴾ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿١٣﴾ بالجهاد للكفار ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ أي: الراسخون في الصدق.

﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿١٧﴾ هم الأنصار سكنوا المدينة قبل المهاجرين، وأمنوا بالله ورسوله ﴿١٨﴾ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴿١٩﴾ أحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم ﴿٢٠﴾ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً حَسَدًا أَوْ غِيظًا أَوْ حِزَازَةً ﴿٢١﴾ وَمِمَّا أُوتِيَ المهاجرون دونهم من الفتيء، بل طابت أنفسهم بذلك، وكان المهاجرون في دور الأنصار، فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم، وإشراكهم في

منازلهم، فجعلوا يخرجونها من داخل، والمسلمون من خارج، قال الزهري وعروة بن الزبير: لما صالحهم النبي ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا يستحسنون الخشيئة أو العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها ﴿٢٢﴾ فَأَعْتَبُوا بِتَأْوِيلِ الْأَبْصَرِ ﴿٢٣﴾ أي: اعلّموا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحاد الله.

﴿٢٤﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿٢٥﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه، وقضى به عليهم، لعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببني قريظة.

﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٢٧﴾ أي: بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقوا العقاب.

﴿٢٨﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٢٩﴾ أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاثتهم، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب: يا محمد أأنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية: ﴿٣٠﴾ وَلِيُخْرِىَ الْفَسِيقِينَ ﴿٣١﴾ أي: ليدلّ الخارجين عن الطاعة؛ وهم اليهود، ويغيظهم في قطعها وتركها، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظاً وخزياً.

﴿٣٢﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴿٣٣﴾ الإيجاف: إسراع الراكب فرسه، أي أن ما رده الله تعالى على رسول الله ﷺ من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولا تجشتم لها مشقة، ولا لقيتم بها حرباً، وإنما كانت من المدينة على ميلين، فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب، فإنه افتتحها صلحاً وأخذ أموالها، ولم يقسمها بين الغانمين.

﴿٣٤﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴿٣٥﴾ هذا بيان لمصارف الفتيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحاً بغير قتال، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب ﴿٣٦﴾ فَلِلَّهِ ﴿٣٧﴾ يحكم فيها بما يشاء ﴿٣٨﴾ وَلِلرَّسُولِ ﴿٣٩﴾ يكون ملكاً له، ثم في مصالح المسلمين ﴿٤٠﴾ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴿٤١﴾ بنو هاشم وبنو المطلب، أي: لفقرائهم؛ لأنهم قد منعوا من الصدقة، فجعل لهم حقاً في الفتيء ﴿٤٢﴾ وَالْيَتَامَىٰ ﴿٤٣﴾ الصغار الذين مات آباؤهم قبل مرحلة البلوغ ﴿٤٤﴾ وَالْمَسْكِينِ ﴿٤٥﴾ الفقراء ﴿٤٦﴾ وَآبِنِ السَّبِيلِ ﴿٤٧﴾ الغريب الذي نفدت نفقته ﴿٤٨﴾ كَيْ لَا يَكُونَ

وبغضاً وحسداً، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن وجد في قلبه لهم غلاً؛ كالرافضة، فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ وليس له في الفبيء حق، وكذلك من سبهم أو آذاهم أو تنقصهم.

﴿١١﴾ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾** هم عبد الله بن أبي وأصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لا نسلمكم، وإن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم **﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ﴾** أي: لنخرجن من ديارنا في صحتكم **﴿وَلَا نُطِيعُكُمْ﴾** أي: في شأنكم، ومن أجلكم **﴿أَحَدًا﴾** ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم **﴿أَبَدًا﴾** وإن طال الزمان **﴿وَلِنْ قَوْلُنَا لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾** على عدوكم، ثم كذبهم سبحانه، فقال: **﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم.

﴿١٢﴾ **﴿لِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلِنْ قَوْلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾** وقد كان الأمر كذلك، فإن المنافقين لم يخرجوا مع من أخرج من اليهود، وهم بنو النضير ومن معهم، ولم ينصروا من قتلوا من اليهود، وهم بنو قريظة وأهل خيبر **﴿وَلِنْ نَصْرُوهُمْ لَنُؤَلِّبَنَّ الْآذِينَ﴾** منهزمين **﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾** لا يصير المنافقون منصورين بعد ذلك، بل يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم.

﴿١٣﴾ **﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾** أي: لأنتم يا معاشر المسلمين أشد خوفاً وخشية في صدور المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾** ولو كان لهم فقه لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحق بالرهبة منكم.

﴿١٤﴾ **﴿لَا يَقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾** مجتمعين لقتالكم **﴿إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ﴾** أي: في الدروب والدور **﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾** أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم وrehبهم **﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾** أي: بعضهم غليظ فظ على بعض **﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾** أي: إن اجتماعهم إنما هو في الظاهر، مع تحالف قلوبهم في الباطن، مختلفة آراؤهم وأهواؤهم. **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾** ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه فتوحداً ولم يختلفوا.

﴿١٥﴾ **﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** من كفار المشركين **﴿قَرِيبًا﴾** يعني: في زمن قريب **﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾** أي: سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا بقتلهم يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصْرُوهُمْ لَنُؤَلِّبَنَّ الْآذِينَ لَئِنْ أَذَبَرْتُمُ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرِئْتُ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

أموالهم، ثم قال ﷺ: "إن أحببتهم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبين المهاجرين، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاركة في أموالكم، وإن أحببتهم أعطيتهم ذلك وخرجوا من دياركم"، فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم. لكن هذا حديث لم يذكر الشوكاني من أخرجه، وفي سيرة ابن هشام قال: إن النبي ﷺ قسم غنائم بني النضير ولم يعطي الأنصار شيئاً. **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾** يقدمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَصَابَةٌ﴾** أي: حاجة وفقر **﴿وَمَنْ يُوَفِّقْ شَيْئًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** أي: من كفاه الله حرص نفسه وبخلها فآدى ما أوجبه الشرع عليه في مال من زكاة أو حق فقد فاز ونجح، ولم يفر من بخل بذلك وشحت به نفسه.

﴿١٠﴾ **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾** وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة **﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾** الذين يحبون السابقين من المهاجرين والأنصار ويستغفرون لهم، **﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾** أي: غشاً

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنفَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَحَبُّ النَّارِ وَأَحَبُّ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ نُضَرُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ
نزلت في ١٠ آياتها

نقص، وتعظم عما لا يليق به، والكبرياء في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذم. ﴿٢٤﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ ﴿٢٤﴾ أي: المقتدر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيبته ﴿الْبَارِئُ﴾ أي: المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ أي: الموجد للصور المركب لها على هيات مختلفة ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ينطق بتزييه بلسان الحال أو المقال كل ما فيهما.

سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ

﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْصُدُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ وَأُولِيَاءَ ﴿١﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، والآية تدل على النهي عن موالات الكفار بوجه من الوجوه ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: توصلون إليهم أخبار النبي ﷺ بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم به من القرآن والهداية الإلهية ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ

﴿١﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴿١﴾ أي: مثَّلهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ أي: فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولا لتزيينه، قال الشيطان: إني بريء منك ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من الإنسان.

﴿١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ ﴿١٨﴾ أي: اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ أي: لتتأمل أي شيء قدمت من الأعمال ليوم القيامة.

﴿١٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأُوا اللَّهَ ﴿١٩﴾ أي: تركوا أمره، ولم يبالوا بطاعته ﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب، وقيل: نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله.

﴿٢٠﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ أي: الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.

﴿٢١﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٢١﴾ أي: بلغ من شأنه وعظمته وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب؛ أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيت أنه [مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة الجرم] متشققا من خشية الله، حذرا من عقابه، وخوفا من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضَرُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواعظ، وينزجروا بالزواجر.

﴿٢٢﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿٢٢﴾ أي: هو عالم ما غاب عن الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون.

﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٣﴾ كثره للتأكيد والتقرير ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ أي: الطاهر من كل عيب المنزه عن كل نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ أي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل: المصدق لرسله بإظهار المعجزات، ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ أي: الشهيد على عباده بأعمالهم، الرقيب عليهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ القاهر الغالب غير المغلوب ﴿الْجَبَّارُ﴾ جبروت الله عظمته، وقيل: الجبار الذي لا تطاق سطوته ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ أي: الذي تكبر عن كل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَيَأْتِيَكُمْ أَنْ تَتُومِنُوا بِاللَّهِ رِيكَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأَنْيَعَالَهُ مَرْصَافًا تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ① إِنْ
يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا ② لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ وَبِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ④ وَلَا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا سَعْفَرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ⑤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْرِضْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑥

ما أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك
موالاتهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل أهل
طاعته الجنة، وأهل معصيته النار.

④ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: خصلة حميدة
تقتدون بها ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ يقول: أفلا تأسيت
يا حاطب يا إبراهيم، فتتبرأ من أهلِكَ كما تبرأ إبراهيم من
أبيه وقومه ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ﴾ أي: بريئون
منكم، فلسنا منكم ولست منا، لكفركم بالله ﴿وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهي الأصنام، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي:
بسدنيكم، أو بأفعالكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ أي: هذا دأبنا معكم ما دمت على
كفركم ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وتتركوا ما أنتم عليه
من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة موالاة،
والبغضاء محبة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا سَعْفَرَنَّ لَكَ﴾ أي:
قد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله
لأبيه، فلا تتأسوا به فتستغفروا للمشركين، فإنه كان عن
موعدة وعدها إياه ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾
﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: وما أدفع عنك من
عذاب الله شيئاً.

⑤ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال مجاهد: لا
تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك؛ فيقولوا: لو كان
هؤلاء على حق ما أصابهم هذا.

⑥ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: لقد كان لكم في
إبراهيم والذين معه قدوة حسنة ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ﴾ أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطمع في الخير
من الله في الدنيا وفي الآخرة ﴿وَمَنْ يَقُولُ﴾ أي: يعرض عن
ذلك ﴿اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ إلى أولياته.

⑦ ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾
بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصيروا من
أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن
إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام
مودة، وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقتربة إلى الله، وقد تزوج
النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودة
معه إلا بعد إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة
لرسول الله ﷺ، عن أبي هريرة قال: أول من قاتل
أهل الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب،
وفيه نزلت هذه الآية: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾، ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ بليغ القدرة
قادر على أن يقبل بقلوب المعاندين ليدخلهم في
مغفرته ورحمته.

وَيَأْتِيَكُمْ﴾ أي: أخرجوه وإياكم من مكة، لكفرهم بما
جاءكم من الحق، فكيف توادونهم؟ ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
رِيكَكُمْ﴾ أي: يخرجونكم بسبب إيمانكم بالله، أو كراهة
أن تؤمنوا ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَأَنْيَعَالَهُ مَرْصَافًا﴾
أي: إن كنتم كذلك فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
﴿تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ﴾ أي: تسرون إليهم الأخبار بسبب
المودة ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي: أعلم من
كل أحد بما تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم
﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق
الحق والصواب، وضل عن قصد السبيل.

② ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ إنهم إن يلقوكم
ويصادفوكم يظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة
﴿وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾ أي: يمدوا إليكم
أيديهم بالضرب ونحوه، وألسنتهم بالشتن ونحوه ﴿وَوَدُّوا
أَنْ تُكْفُرُوا﴾ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر.

③ ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ﴾ إن أولادكم
وأقاربكم لن ينفعوك يوم القيامة حتى توالوا الكفار
لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو

﴿٨﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ ﴿٨﴾ أي: لا ينهاكم عن هؤلاء ﴿٨﴾ أَنْ تَبْرُوهُمْ ﴿٨﴾

تفعلوا معهم ما هو من البر؛ كصلة الرحم ونفع الجار والضيافة ﴿٨﴾ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴿٨﴾ وتعادلوا فيما بينكم وبينهم بأداء ما لهم من الحق؛ كالوفاء لهم بالوعد وأداء الأمانة وأداء أثمان ما تشترونه منهم كاملة غير منقوصة ﴿٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ أي: العادلين، والمعنى: إن الله سبحانه لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.

﴿٩﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ ﴿٩﴾ وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن هم حرب على المسلمين ﴿٩﴾ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ ﴿٩﴾ أي: عاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر أهل مكة، ومن دخل معهم في عهدهم ﴿٩﴾ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ﴿٩﴾ أي: أن تتخذوهم أولياء وتناصروهم ﴿٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه عدواً لله ولرسوله ولكتابه.

﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ ﴿١٠﴾ من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم مسلماً، فلما هاجرن إليه النساء أبى الله أن يردن إلى المشركين، وأمر بامتحانهن ﴿١٠﴾ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴿١٠﴾ أي: اختبروهن، لتعلموا مدى رغبتهن في الإسلام، فقد كن يستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج ولا رغبة من أرضي إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حباً لله ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي ﷺ لزوجها مهرها وما أنفق عليها، ولم يردها إليه ﴿١٠﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴿١٠﴾ لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن حتى يظهر لكم ما يدل على صدق دعواهن في الرغبة في الإسلام ﴿١٠﴾ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴿١٠﴾ بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي أمرت به ﴿١٠﴾ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴿١٠﴾ إلى أزواجهن الكافرين ﴿١٠﴾ لَأَنْ هُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴿١٠﴾ فالؤمنة لا تحل لكافر، وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرد هجرتها ﴿١٠﴾ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ﴿١٠﴾ وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي هاجرن وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، قال الشافعي: وإذا طلبها غير الزوج من قرباتها منع منها بلا عوض ﴿١٠﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴿١٠﴾ أي: بعد العدة، لأنهن قد صرن من أهل دينكم ﴿١٠﴾ إِذَا ءَالَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ ﴿١٠﴾ أي: مهرهن، وذلك بعد انقضاء عدتهن ﴿١٠﴾ وَلَا تُمْسِكُوا

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيم ﴿٧﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَالَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَءَاتُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَنْصَحُكُمْ اللَّهُ وَعَلَيْكُمْ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَلَايْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

بِعِصَمِ الْكُفَّارِ ﴿١٠﴾ والمعنى: إن من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين، وكان الكفار يزوجون المسلمين، والمسلمون يتزوجون المشركات، ثم نسخ ذلك بهذه الآية، وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب ﴿١٠﴾ وَءَاتُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴿١٠﴾ أي: اطلبوا مهور نسائكم إذا ارتددن ﴿١٠﴾ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ﴿١٠﴾ قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدة إلى الكفار من أهل العهد، يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين وأسلمت: ردوا مهرها على زوجها الكافر ﴿١٠﴾ ذَلِكَمُ ﴿١٠﴾ أي: إرجاع المهور من الجهتين ﴿١٠﴾ حُكْمُ اللَّهِ ﴿١٠﴾ أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية بخلاف المشركين الذين لا عهد لهم، وقد نسخ هذا، قال القرطبي: وكان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة، أي ما يتعلق برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا أسلم أحدهما.

﴿١١﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴿١١﴾ بأن ارتدت المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب ﴿١١﴾ فَعَلَايْتُمْ ﴿١١﴾ أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتم ﴿١١﴾ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ

﴿فَيَايَهُنَّ وَالَّتِي إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرُقَ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَيَايَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾
 كياسهم من بعث موتاهم لا اعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله أخبرنا بأحب الأعمال ففعل بها، فلما أخبرهم أن أحب الأعمال إليه الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
 أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقتاً عظيماً، وقيل: هي في قوم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي، وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾
 يبين الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما يحبه الله من عبادته، وفي الحديث: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله" صفاً أي: يصفون أنفسهم صفاً كأنهم بُنِينَ مَرْصُوصٌ ملتزق بعضهم ببعض حتى يصير كقطعة واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ لما ذكر سبحانه أنه يحب المقاتلين في سبيله؛ بين أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله وحل العقاب بمن خالفهما، لتحذرة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يَقُولُ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ بمخالفة ما أمركم به من الشرائع التي افترضها الله عليكم، أو تؤذوني بالشتيم والانتقاص ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ المعنى: كيف تؤذوني مع علمكم بأنني رسول الله، والرسول يُحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف برسالي، وتفيدكم العلم بها علماً يقينياً ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ يعني: أنهم لما تركوا الحق بإيذاء نبيهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء بما ارتكبوا.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرُقَ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَيَايَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
 كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

أَزَوَّجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴿١﴾ أمروا أن يعطوا الذين ذهبوا أزواجهن مثل مهورهن من الفتي والغنيمة إذا لم يرد عليه المشركون مهرها ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: احذروا أن تعرضوا لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ كائنا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء أهل مكة أتبن رسول الله ﷺ يبايعنه، فأمره الله أن يأخذ عليهن أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ﴾ وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يلحقن بأزواجهن أولاداً ليسوا منهن، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلاماً ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة لله؛ كالنهي عن النوح، وتزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجوه، والدعاء بالويل

وإذ قال عيسى ابن مريم يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُوْلِ يَأْتِيْ مِنْ بَعْدِي اَسْمُهُ اَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعٰى اِلَى الْاِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوْا نُورَ اللهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمِّمٌ نُّوْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي ارْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهَدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هَلْ اَدْرٰكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُنٰجِحُكُمْ مِنْ عَذَابِ الْاَلَمِ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُحِبُّوْهُدُونَ فِي سَبِيْلِ اللهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١٢﴾ وَاُخْرٰى يُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٣﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا اَنْصَارًا لِلّٰهِ كَمَا قَالَ عِيسٰى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْنَ مَنْ اَنْصَارِيْ اِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللهِ فَاتَّخَذَ اللهُ طَآئِفَةً مِّنْ بَنُوْتِ اِسْرَءِيْلَ وَكَفَرَتْ طَآئِفَةٌ فَاَيَّدُوْا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلٰى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوْا ظٰلِمِيْنَ ﴿١٤﴾

﴿١٤﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا اَنْصَارًا لِلّٰهِ ﴿١٤﴾ أي : داوموا على ما أنتم عليه من نصرة الدين ﴿كَمَا قَالَ عِيسٰى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْنَ مَنْ اَنْصَارِيْ اِلَى اللهِ﴾ انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى : ﴿مَنْ اَنْصَارِيْ اِلَى اللهِ﴾ فقالوا : ﴿نَحْنُ اَنْصَارُ اللهِ﴾ والمعنى : من منكم يتولى نصرتي وإعانتني فيما يقرب إلى الله ، والحواريون : هم أنصار المسيح وخلص أصحابه ، وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً ﴿فَتَامَنَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ بَنُوْتِ اِسْرَءِيْلَ﴾ يعني : بكفرت ﴿وَكَفَرَتْ﴾ به ﴿طَآئِفَةٌ فَاَيَّدُوْا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلٰى عَدُوِّهِمْ﴾ أي : قوبنا المحقين منهم على المظلمين ﴿فَاصْبَحُوْا ظٰلِمِيْنَ﴾ أي : عالين غالبين ، عن قتادة في قوله : ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا اَنْصَارًا لِلّٰهِ﴾ قال : قد كان ذلك بحمد الله ، جاءه سبعون رجلاً ، فبايعوه عند العقبة ، وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه ، قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لقوه بالعقبة : " أخرجوا إليّ اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم ، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم ، ثم قال ﷺ للنقباء : إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل قومي ، قالوا : نعم ."

﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسٰى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٦﴾ أي : إني رسول الله إليكم بالإنجيل ، لم أتكم بشيء يخالف التوراة ، بل هي مشتملة على التبشير بي ، فكيف تنفرون عني وتخالفوني ﴿وَمُبَشِّرًا بِرُسُوْلِ يَأْتِيْ مِنْ بَعْدِي اَسْمُهُ اَحْمَدُ﴾ وإذا كنت كذلك فلا مقتضي لتكذيبي ، وأحمد اسم نبينا ﷺ ، وتفسيره في الأصل : الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر ممن يحمد غيره . ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي : لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر واضح ظاهر ، وقيل : المراد محمد ﷺ ، أي : لما جاءهم بذلك قالوا ساحر . ﴿٧﴾ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعٰى اِلَى الْاِسْلَامِ ﴿٧﴾ الذي هو خير الأديان وأشرفها ، لأن من كان كذلك فحقه ألا يفترى على غيره الكذب ، فكيف يفتره على ربه ؟ ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والمذكورون من جملتهم . ﴿٨﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوْا نُورَ اللهِ بِاَفْوَاهِهِمْ ﴿٨﴾ أي : إن حالهم في محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة كحال من يريد أن يطفئ النور العظيم بنفخ من فمه ﴿وَاللهُ مُتِمِّمٌ نُّوْرِهِ﴾ بإظهار دين الإسلام في الأفق ، وإعلائه على غيره . ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي ارْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهَدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ ﴿٩﴾ ليجعله ظاهراً منتصباً على جميع الأديان ، عالياً عليها غالباً لها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فإنه كائن لا محالة . ﴿١٠﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هَلْ اَدْرٰكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُنٰجِحُكُمْ مِنْ عَذَابِ الْاَلَمِ ﴿١٠﴾ جعل العمل بمنزلة التجارة ، لأنهم يرحلون فيه كما يرحلون فيها ، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار ، وهذه التجارة هي التي بينها بالآيتين التاليتين ، فإن معناهما : أن الإيمان والجهاد ثنهما من الله الجنة ، وذلك بيع رابع . ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ﴿١١﴾ ذكر أولاً البضاعة التي يتاجرون بها ، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به أي : إن تؤمنوا يغفر لكم ﴿وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي : تسكنوا في جنات إقامة دائمة لا تنقطع بموت ولا بخروج منها ﴿ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴾ أي : ذلك المذكور من المغفرة وإدخال الجنات ؛ هو الفوز الذي لا فوز بعده ، والظفر الذي لا ظفر يماثله . ﴿١٢﴾ يُحِبُّوْنَهَا ﴿١٢﴾ أي : ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللهِ﴾ أي : هي نصر من الله لكم ﴿وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ﴾ يفتح عليكم ، يعني : النصر على قريش وفتح مكة ، قال عطاء : يريد فتح فارس والروم ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ المعنى : بشّر يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا ، وبالجنة في الآخرة .

وزكي آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لنالهُ رجال من هؤلاء" ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ﴾ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، أي: كلّفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، الفحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿يَسْأَلُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبهه اليهود بحق، هو أقرب ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيراً للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائماً يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشبهه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها، كما في الحديث، قال ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له أنصت؛ ليس له جمعة". لكن هذا حديث ضعيف.

﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادّعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء لله من دون الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادّعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ لتصوروا إلى الكرامة في زعمكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحبّ الخلاص من هذه الدار. ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي، والتحريف والتبديل. ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ أي: هوأت إليكم من الجهة التي أنتم فارون إليها، وسيقبلكم وجهاً لوجه ﴿تُفَرِّدُونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنْثِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة، ويجازيكم عليها.

سُورَةُ الْحَجَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْثِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْحَجَّةِ

﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ القدوس: المنزه عن كل نقص. ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ المراد بالأميين: العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن، مع كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم من أحد ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسيئ الأخلاق، وقيل: يجعلهم أركاء القلوب بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السنة، وقيل الكتاب: الخط بالقلم، والحكمة: الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: في شرك وذهاب عن الحق. ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي: لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ المراد به: الأذان؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداءٌ سواه، أما الأذان الأول للجمعة فقد زاده عثمان رضي الله عنه بمحضر الصحابة لما اتسعت المدينة ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: فاعملوا على المضي إلى ذكر الله؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي: اتركوا المعاملة به، ويلحق به سائر المعاملات، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع ﴿ذَلِكُمْ﴾ السعي إلى ذكر الله، وترك البيع ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: خير من فعل البيع، وترك السعي، لما في الامتنال من الأجر والجزاء.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أي: إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده، من الأرباح في المعاملات والمكاسب ﴿اللَّهُ كَثِيرٌ﴾ أي: لا تسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكراً كثيراً بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والديني، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار: كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ سبب نزول هذه الآية: أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت قافلة من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فانفلت الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد، وفي رواية أخرى: وسبع نسوة معهن، ومعنى انفضوا إليها: تفرقوا خارجين إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي: على المنبر ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: من الجزاء العظيم؛ وهو الجنة ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْزَةِ﴾ اللذين ذهبت إليهما، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبي ﷺ لأجلها ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزْقَيْنِ﴾.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ أي: إذا وصلوا إليك وحضروا مجلسك ﴿قَالُوا أَشْهَدُ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ أكدوا شهادتهم، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع إخلاصهم في اعتقادهم، ومعنى نشهد: نعلم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْزَةِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزْقَيْنِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَشْهَدُ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنُلَهِمُ اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا

إِنَّكَ لِرَسُولِهِ تصديق من الله ﷻ لما تضمنه كلامهم من الشهادة لحمد ﷺ بالرسالة، ولئلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: في دعوى أن شهادتهم للنبي ﷺ بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: جعلوا حلفهم الذي حلفوه لكم وقاية تفقيهم منكم، وسترة يستترون بها من القتل والأسر ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق والصد.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ أي: نفاقاً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في الباطن، وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدوا ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم.

الاستغفار ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان رسول الله وسؤال الاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

﴿٦﴾ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لا ينفعهم ذلك لإصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النفاق ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الكاملين في الخروج عن الطاعة، والانهماك في معاصي الله، ويدخل فيه هذا المنافقون دخولاً أولياً.

﴿٧﴾ ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ أي: حتى يتفرقوا عنه، ينعنون بذلك فقراء المهاجرين ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: إنه هو الرزاق لهؤلاء المهاجرين ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن خزائن الأرزاق بيد الله فظنوا أن الله لا يوسع على المؤمنين.

﴿٨﴾ ﴿يَقُولُونَ لِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ القائل هو عبد الله بن أبي رأس المنافقين، وعنى بالأعز: نفسه ومن معه، وبالأذل: رسول الله ﷺ ومن معه، ومراده بالرجوع: رجوعهم من تلك الغزوة، عن زيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة، فقال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يكن شيء من ذلك، قال زيد: فلما مني قومي، وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فتمت كتيباً حزياً، قال: فأرسل إلي نبي الله ﷺ فقال: "إِنَّ اللَّهَ

أَنْزَلَ عَذْرَكَ وَصَدَّقَكَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ" ﴿٩﴾ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يحذر الله المؤمنين من أخلاق المنافقين الذي ألهمهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، وهو فرائض الإسلام، وقيل: قراءة القرآن ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: يلتهي بالدنيا عن الدين ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: الكاملون في الخسران.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي: أنفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير، وقيل: المراد الزكاة المفروضة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن تنزل به أسبابه، أو يشاهد حضور علاماته ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: هلا أمهلتنى وأخرت موتي إلى مدة أخرى قصيرة ﴿فَاصْدَقْ﴾ أي: فأصدق بما لي ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَوْا بِرُءُوسِهِمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النِّجَابِ
بَابُهَا ١٨
آيَاتُهَا ١٨

﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم ومناصبهم، تعجب من يراها لما فيها من النظارة والرواق ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ فتحسب أن قولهم حق وصدق لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن أبي رأس المنافقين فصيحاً جسيماً جميلاً ﴿كَانَتْهُمْ حُسْبٌ مُسْنَدٌ﴾ شهبوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط، التي لا تفهم ولا تعلم، لخلوهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: كان المنافقون على وجل من أن ينزل فيهم ما يهلك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرُهُمْ﴾ أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ﴿فَلَهُمْ اللَّهُ﴾ أي: لعنهم، أو هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا ذلك ﴿أَنْتِ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه إلى الكفر.

﴿٥﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَوْا بِرُءُوسِهِمْ﴾ أي: حركوها استهزاءً بذلك، ورغبة عن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمُ بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَدَّأَوْا بِآلِ آلِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْنِيهِمْ
رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَرَبِّي
لَتُبْعَثَنَّهُمْ لِنَبَأٍ لَمْ يَمْشَرُوكَ وَمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ
وَرُسُولِهِ وَالَّذِي أَرْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْحَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتُ بَحْرَى مِنْ تَحْتِهَا
أَلَّا تُهْرُكَ خِلْدَيْهِ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

أي: لتُخْبِرَنَّ بذلك، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به
﴿وَذَلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.
﴿٨﴾ وَالَّذِي أَرْزَلْنَا وهو القرآن، لأنه نور يهتدي
به من ظلمة الضلال.

﴿٩﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْحَمْعِ أي: ليوم القيامة، فإنه
يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل
وعمله، وبين كل نبي وأُمَّته، وبين كل مظلوم وظالمه،
وبين الأولين والآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ يغبن فيه
أهل المحشر بعضهم بعضاً، فيغبن فيه أهل الحق أهل
الباطل، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار،
فكان أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالردى،
والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك،
يقال: غَبِنْتُ فلاناً إذا بايعته أو شاريتَه فكان النقص
عليه، فالغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة ﴿وَمَنْ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي: من وقع
منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته.

﴿١١﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ أي: إذا حضر
أجلها وانقضى عمرها ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى
عليه شيء منه، فهو مجازيكم بأعمالكم.

سُورَةُ النَّجَاتِ

﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ الله
تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن
وإيمانه فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر،
والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال
تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
﴿٢﴾ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ أي: إنه سبحانه
خلقكم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل،
ولا يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة،
وأن ذلك دلالة بينة لقوم يعقلون على قدرة الخالق
وحكمته وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان
وقدراته العقلية الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال
تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ وفي أنفسكم
أفلا تبصرون؟

﴿٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ وهم كفار
الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود يقول تعالى: قد
جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعتهم رسلهم إلى
توحيد الله وعبادته وترك ما اتخدهم أرباباً من دونه،
وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر الرسل
والمؤمنين بهم إلى النجاة ﴿فَدَّأَوْا بِآلِ آلِهِمْ﴾ الوبال:
الثقل والشدة، وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا ﴿وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

﴿٦﴾ ذَلِكَ﴾ العذاب في السدارين ﴿بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْنِيهِمْ
رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بسبب أنها كانت تأتيتهم الرسل المرسلات
إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ أي: قال
كل قوم منهم هذا لرسولهم منكبين أن يكون الرسول من
جنس البشر، متعجبين من ذلك ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ أي:
كفروا بالرسول وبما جاؤوا به، وأعرضوا عنهم، ولم
يتدبروا ما جاؤوا به ﴿وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ عن إيمانهم وعبادتهم
﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أي: غير محتاج إلى العالم ولا لعبادتهم
له، محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال أو الحال.

﴿٧﴾ قُلْ لَنْ وَرَفِي لَتُبْعَثَنَّ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم بأن
الله سيحييهم بعد الموت، وأن يخلف لهم على ذلك،
أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿ثُمَّ لَتُبْعَثَنَّ يَمَاتَعْمَلْتُمْ﴾

﴿١٤﴾ **﴿عَدُوَّكُمْ﴾** أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجالاً من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه **﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾** أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا حيكهم لهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله، ولا يحملكم ما ترغبونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقاً بمعصية الله **﴿وَأَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾** أي: إن تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتركوا الشرب عليها وتستروها **﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبته أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سبقوه إليها وفقهوا في الدين، هم أن يعاقب أزواجه وأولاده.

﴿١٥﴾ **﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ﴾** أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله **﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** لمن أثار طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٦﴾ **﴿فَأَنْفَقُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾** أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم **﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾** أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله **﴿وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾** أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، وقدموا خيراً لأنفسكم **﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** أي: من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٧﴾ **﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾** أي: تـصـرفـون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس **﴿يُضَعِّفْ لَكُمْ﴾** فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف **﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾** أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم **﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾** يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَنْفَقُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعْفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

﴿١١﴾ **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصانهم الله عن المصائب في الدنيا **﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾** أي: من يصدق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر **﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** أي: ببلغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾** أي: اشيغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله **﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾** أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإنكم على أنفسكم، وليس على الرسول من بأس **﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾** ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نادى النبي ﷺ أولاً تشريفاً له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم تطليقهن وعزمتن عليه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي: مستقبلات لعدتهن، أو قبل عدتهن، والمراد: أن يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن، فإذا طلقوهن هكذا فقد طلقوهن لعدتهن، عن ابن عمر: "أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيط رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها، فتلک العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء" ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتم العدة، وهي ثلاثة قروء، والخطاب للأزواج ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم، ولا تضاروهن ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة، وأضاف البيوت إليهن لبيان كمال استحقاقهن للسكنى في مدة العدة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضاً فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهن من بيوتهن إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في اللسان، والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام التي بينها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم، لا يحلّ لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيترجعا.

﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ﴾ أي: قارب انقضاء أجل العدة وشارف آخرها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهن بحسن معاشره ورغبة فيهن من غير قصد إلى مضارة لهن ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فيملكن نفوسهن، مع إيفائهن ما هو لهن عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهن، أي: فليس لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَبِرِزْقِهِ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يُبَسِّنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٥﴾

ومنع الحق، فإن ذلك لا يحلّ لكم ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتم، قطعاً للتنازع، وحسماً لمادة الخصومة ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقرباً إلى الله على الوجه الحق ﴿ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون غيره ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند حدوده التي حدّها لعباده ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مما وقع فيه.

﴿وَبِرِزْقِهِ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من وجه لا يخطر بباله، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له مخرجاً ومخلصاً، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق والرجعة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: ومن وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ أي: لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ جعل سبحانه للشدة أجلاً تنتهي إليه، وللرخاء أجلاً ينتهي إليه، قال السدي: هو قدر الحيض والعدة.

أَرْضَعْنَ أَوْلَادَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ أي : أجور إرضاعهن ﴿وَأَتِمُّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق ، أي : تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر ، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد ، وهذا كما قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتَ مِنْهُمَا﴾ أي : في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد ، وأبى الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسْتَزِعْ لَهُهُ أُخْرَى﴾ أي : يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده .

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسايتهم على قدر سعتهم ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي : كان مضيقاً عليه في الرزق فقيراً ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ أي : ما أعطاه الله من الرزق ، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا﴾ أي : ما أعطاهها من الرزق ، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي : بعد ضيق وشدة سعة وغنى .

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أي : وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فَحَاسَبُنْهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾ أي : عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكرًا في الآخرة ، وفي الدنيا بالجوع والقطط والخسف والمسح .

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي : عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرٌ خَسِرًا﴾ أي : هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة ، فخسروا أموالهم وأهلهم وأنفسهم . ﴿أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهو عذاب النار ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْآلِيبُ﴾ أي : يا أولي العقول الراجحة ، وهم الأمة المحمدية ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا لله واتبعوا محمداً ﷺ ، فكونوا صادقين في إيمانكم ، ولا تكونوا مثل من عتا من الأمم قبلكم ، فحوسبوا أشد الحسب ، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الذكر : هو القرآن العظيم ، وقيل : هو هنا الرسول نفسه ، ولذلك قال تعالى : ﴿رَسُولًا﴾ أي : أنزل إليكم قرآنًا ، وأرسل إليكم رسولاً بهذا القرآن ﴿يُنَلِّوْا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾ ثبني للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية ، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَزِعْ لَهُهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيْنٍ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبُنْهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرٌ خَسِرًا ﴿٩﴾ أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْآلِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يُنَلِّوْا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَعَمَلٍ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿وَالَّتِي يَلْسَنَ مِنَ الْمَجِصِّ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾ وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن ويئسن منه ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أي : شككنتم وجهلتم كيف عدتهن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ لصغرهن وعدم بلوغهن سن الحيض ، أي : فعِدتهن ثلاثة أشهر ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي : إن انتهاء عدتهن يتم بوضع الحمل ﴿وَمَنْ يَنْقُ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا﴾ قال الضحاک : من يتق الله فيطلق للسنة ، يجعل له من أمره يسراً في الرجعة .

﴿وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾ أي : يعطيه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً وهو الجنة .

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى ، أي : أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ أي : من سيعتكم وطاقتكم ، وهذا في المطلقة الرجعية ، أما التي طلقت فانها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي :

سُورَةُ الرَّحْمَنِ نَبِيًّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْصَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُنْوِيهِ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِ بِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَبَيَّنَتْ عَيْدَاتٍ سَيَحْتَبِئْنَ تَبَيَّنَ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

تتعاضدا وتعاونوا في الغيرة عليه منكم وإفشاء سره ﴿١﴾ **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٢﴾ أي: إن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل ومن صلح من عباده المؤمنين كأبي بكر وعمر، فلن يعلم ناصراً ينصره ﴿٣﴾ **وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ** بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين ﴿٤﴾ **ظَهِيرٌ** أعوان يظاهرونه، وقيل: كان التظاهر بين عائشة وحفصة في التحكم على النبي ﷺ في النفقة. ﴿٥﴾ **عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ** أخبر الله تعالى نساء نبيه ﷺ عن قدرته على أنه إن وقع منه الطلاق لهن أبدله خيراً منهن، تخويفاً لهن: ﴿٦﴾ **مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ** قائمات بفرائض الإسلام مصدقات بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴿٧﴾ **قَنَاطٍ** مطيعات لله ورسوله ﴿٨﴾ **تَبَيَّنَتْ** يعني: من الذنوب عديدات ﴿٩﴾ **سَيَحْتَبِئْنَ** الله متذلات له ﴿١٠﴾ **سَيَحْتَبِئْنَ** صائمات طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم تتزوج بعد.

﴿١٢﴾ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** أي: وخلق من الأرض مثلهن، يعني: سبعا من الأرضين، وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك، وهو ما جاء من قول النبي ﷺ: **"مَنْ ظَلَمَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ"** **يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** أي: ينزل الأمر من السماوات السبع إلى الأرضين السبع؛ فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار، والصيف والشتاء.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ نَبِيًّا

﴿١﴾ **يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** قيل: كان ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة، كيدا لزينب أن تقولوا له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريحا، فحرم العسل على نفسه ﴿٢﴾ **تَبْنِي مَرْصَاتَ أَزْوَاجِكَ** بأن حرمت على نفسك ما أحله الله لك ﴿٣﴾ **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنباً من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.

﴿٤﴾ **قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ** أي: شرع لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَإِنْ فَعَلَ لَا يَنْعَقِدْ وَلَا يَلْزَمُ صَاحِبَهُ، فَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ هُوَ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ

وتعالى، لكن إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوباً أو ملبساً أو طعاماً أو شرباً ما شئت ما أباحه الله فهو بمنزلة اليمين، فإن عاد إلى ما حرّمه على نفسه فعليه كفارة يمين، فإن كفر عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى الزوجة إذا حرّمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرم الزوجة، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم ﴿٥﴾ **وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ** أي: وليكم وناصركم ﴿٦﴾ **وَهُوَ الْعَلِيمُ** بما فيه صلاحكم وفلاحكم، ﴿٧﴾ **الْحَكِيمُ** في أفعاله وأقواله.

﴿٨﴾ **وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا** هي حفصة كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر لها أن أبأك وأبأ عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي ﴿٩﴾ **فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ** أي: أخبرها بما أفشت من الحديث ﴿١٠﴾ **قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا** أي: من أخبرك به ﴿١١﴾ **قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** أي: أخبرني به الله الذي لا تخفى عليه خافية.

﴿١٢﴾ **إِنْ نُنْوِيهِ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** الخطاب لعائشة وحفصة، أي: إن تنوينا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة من التظاهر على النبي ﷺ ﴿١٣﴾ **وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ** وإن

التوبة النصوح الصادقة، وقيل: الخالصة، وهي الندم بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود ﴿تُورْهُمْ يَسْعَى بَيْتَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمَنُ مِنْهُمْ﴾ أي: أن النور يكون معهم حال مشيهم على الصراط.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ﴾ أي: جاهدا الكفار بالحرب ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم، فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمل الخشونة مع الطرفين لإقامة البيعة.

﴿فَخَاتَمَتَاهُمَا﴾ أي: فوقعت منهما الخيانة لهما، قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئا من النفع، ولا دفعا من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ فيها من أهل الكفر والمعاصي.

﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ أي: إن صولة الكفر لا تضرهم كما لم تضر امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها في جنات النعيم ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أي: ابن لي بيتا قريبا من رحمتك في درجات المقربين منك ﴿وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ أي: من ذاته ومما يصدر عنه من أعمال الشر ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هم الكفار من القبط.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ جمع الله لها بين كرامة الدنيا والآخرة، واصطفاهما على نساء العالمين، مع كونها بين قوم عصاة ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أي: عن الفواحش ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ذلك أن جبريل نفخ في جيب درعها؛ فحبلت بعبسى ﷺ ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شرائعه التي شرعها لعباده، وما خاطبها به الملك، وهو قول جبريل لها: إنما أنا رسول ربك، وما أخبرها به من البشارة بعبسى وكونه رسولا من المقربين ﴿وَكُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ وهي الكتب المنزلة على الأنبياء ﴿وَكُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ من القوم المطيعين لربهم، كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ تُوْرَهُمْ يَسْعَىٰ بَيْتَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمَنُ مِنْهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْمُ لَنَا تُوْرَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَمَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿١٢﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ﴾ أي: حافظوا عليها بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه ﴿وَأَهْلِكُمْ﴾ بأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معاصيه ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي: نارا عظيمة تتوقد بالناس وبالحجارة كما يتوقد غيرها بالخطب، قال ابن جرير: فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب ﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتُكَ غَلَظُ شِدَادٍ﴾ أي: على النار ملائكة يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحمهم، إنما خلقوا للعذاب ﴿لَا يَبْصُرُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي: لا يخالفونه في أمره ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: يؤدونه في وقته من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه قادرون، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُوا الْيَوْمَ﴾ أي: يقال لهم هذا القول عند إدخالهم النار، تأيسا لهم وقطعا لأطماعهم ﴿إِنَّمَا تُخْرَجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا﴾

سُورَةُ الْمُلْكِ

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَإِذْ جِئَ الْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُورُ الْمُصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْقُورُفُوهَا سَمِعُوهَا شَيْعًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَيْسَ لَكُمُ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَحُشًّا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

ذهاب عن الحق، وبعد عن الصواب.

﴿١﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١﴾ لو كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما كنا من أهل النار بل كنا آمنًا بما أنزل الله واتبعنا الرسول. ﴿١١﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴿١١﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: فبعداً لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم عذر. ﴿١٢﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهٖ ﴿١٢﴾ فكل ذلك يعلمه الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هي مضمرات القلوب.

﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴿١٣﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده، وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمهر من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١﴾ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴿١﴾ تبارك: أي كثر خير الله وعظم، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة. ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴿٢﴾ الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنساناً، وخلق الروح فيه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم فيجازيكم على ذلك، والمقصود الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.

﴿٣﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٣﴾ أي: بعضها فوق بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ من تناقض ولا تباین، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها ﴿فَإِذْ جِئَ الْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿٤﴾ ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴿٤﴾ أي: مرة بعد مرة وإن كثرت تلك المرات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً صاغراً عن أن يرى شيئاً من العيب في خلق السماء ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: كليل منقطع. ﴿٥﴾ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴿٥﴾ أي: وجعلنا هذه المصاييح رجوماً يرمي بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله

النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي: وأعدنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا بالشهب، عذاب النار.

﴿٧﴾ إِذَا الْقُورُفُوهَا ﴿٧﴾ أي: طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار ﴿سَمِعُوهَا شَيْعًا﴾ أي: صوتاً كصوت الحمير عند أول نهيقها ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غليان الرجل.

﴿٨﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴿٨﴾ أي: تكاد تنقطع، وينفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

في الدنيا ﴿يُنذِرُ﴾ ينذركم هذا اليوم ويحذركم منه؟ ﴿٩﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴿٩﴾ رسول من عند الله ربنا فأنذرنا وخوفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ذلك النذير ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: قلنا للرسول: إنكم في

﴿١١﴾ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتًا** ﴿١٢﴾ صاففة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها **﴿وَيَقِضْنَ﴾** أي: يضممن أجنحتهن **﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾** في الهواء عند الطيران والقبض والبسط **﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾** القادر على كل شيء لأي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدم إلى الأمام، فسيحان خالقها **﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾** لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٠﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ** ﴿٢١﴾ المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل من يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه **﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ لَا فِي غُرُورٍ﴾** عظيم من جهة الشيطان، يغرهم به. **﴿٢١﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾** أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ **﴿بَلْ لَجُؤَافٍ عَتُوفٌ وَفُؤُورٍ﴾** تمادوا في عناد واستكبار عن الحق، وفؤور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا. **﴿٢٢﴾ **أَمَّنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾** هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه **﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾** معتدلاً ناظرًا إلى ما بين يديه **﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** أي: على طريق مستو لا اعوجاج به ولا انحراف فيه لو هذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدى وبصيرة، فيحشر في الآخرة سويًّا على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة.****

﴿٢٤﴾ **قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ** ﴿٢٥﴾ خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها. **﴿٢٦﴾ **قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾** أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره **﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** أنذركم به وأخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة. **﴿٢٧﴾ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾** رأوا العذاب قريبًا **﴿سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** أي: اسودت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة **﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾** أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.****

﴿٢٨﴾ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَهُ بِمُوتٍ أَوْ قَتَلَ، كَمَا تَتَمَنَّوْنَ لِي ذَلِكَ وَتَتَرَبَّصُونَ بِي الْمَصَائِبَ وَالْهَلَاكَ** ﴿٢٩﴾ **﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾** من المؤمنين **﴿أَوْ رَحِمْنَا﴾** بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: **﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾** أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنون، أو أمهلهم.

وَأَسْرَأُ قَوْلَكُمْ أَوَجَّهْرُؤُا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخَفِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتًا وَيَقِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُؤَافٍ عَتُوفٌ وَفُؤُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا** ﴿١٦﴾ أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها **﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾** طرقها وأطرافها وجوانبها **﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾** أي: مما رزقكم وخلقكم في الأرض، يمتن الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: **﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره. **﴿١٦﴾ **أَمْ أَمْنُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾** هو الله تعالى **﴿أَنْ يُخَفِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾** يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولًا تمشون في مناكبها **﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾** أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتذليل. **﴿١٧﴾ **أَمْ أَمْنُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾** حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة **﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾** أي: إنذاري إذا عايتهم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم. **﴿١٨﴾ **فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾** أي: كيف كان إنكاري عليهم بما أصبتهم به من العذاب الفظيع؟******

﴿٢٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ۖ أَيْ : أخبروني إن صار ماؤكم الذي من الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار غائرًا في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهباً في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء [المضخات] ﴿فَمِنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أَيْ : بماء كثير جار لا ينقطع ! أَيْ : لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأمطار والأنهار حتى أنتم بها تنعمون .

سُورَةُ الْفَتَلَةِ

سُورَةُ الْفَتَلَةِ
آياتها ٥٢
آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِعِيمَةٍ لِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطَّعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ يُدْهَنُ فِدْهَنُهُمْ ﴿٩﴾ وَلَا تَطَّعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّا زِمَاءُ ۖ يَنْصِمِ ۖ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَشِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ۖ أَيْنُنَا قَالَ سَطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿١٥﴾

﴿١٣﴾ عَتَلٌ هو الشديد الخلق الفاحش الخلق. وقال الزجاج: هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أَيْ : هو بعد ما عدَّ من معاييه زنيم، الزنيم: الدعي الملقب بالقوم وليس هو منهم.

﴿١٤﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ المعنى: لا تطعه لماله وبنيه، وقيل: المراد به التوبيخ والتقريع، حيث جعل مجازاة النعم التي خوله الله من المال والبنين أن كفر به وبرسوله وآياته.

﴿١٦﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ أَيْ : سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وذلك أنه يسود وجهه بالنار قبل دخول النار فيكون له على أنفه علامة، وتُلاحق به شيئاً لا يفارقه يعرف به.

﴿١٧﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ يعني: كفار مكة، فإن الله ابتلاهم بالجوع والقحط بدعوة رسول الله ﷺ عليهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ المعروف خبرهم عند قريش، قيل: كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء حديقة لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، وقالوا: المال قليل، والعيال كثير، ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا،

﴿١﴾ حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك ﴿وَالْقَلَمِ﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أَيْ : ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم. ﴿٢﴾ مَا أَنْتَ بِعِيمَةٍ لِّكَ بِمَجْنُونٍ أَيْ : إنك يا محمد بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وهي النبوة والرياسة العامة، بريء من الجنون. ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا أَيْ : ثواباً على ما تحملت من أفعال النبوة، وقاسيت من أنواع الشدائد ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أَيْ : غير مقطوع، أو: لا يُمن به عليك من جهة الناس.

﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ المعنى: إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن. ﴿٥﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ

أَيْ : ستبصر يا محمد وبصر الكفار إذا تبين الحق وانكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة من الطرفين هو المفتون بالجنون، وهذا ردُّ على زعمهم أن محمداً ﷺ كان مفتوناً ضالاً، ولذا قال:

﴿٧﴾ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ أَيْ : يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضررهم فيهما ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إلى سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة.

﴿٩﴾ وَدُّوا لَوْ يُدْهَنُ فِدْهَنُهُمْ المعنى: ودوا لو تلين لهم فيلبنون لك. وقيل: المعنى: ودوا لو تركن إليهم، وترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرون لك الملاينة لتميل معهم. ﴿١٠﴾ وَلَا تَطَّعِ كُلَّ حَلَّافٍ أَيْ : كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير.

﴿١١﴾ هَمَّا زِمَاءُ يَنْصِمِ الهماء الذي يذكر الناس بالشر في وجوههم، والهماء الذي يذكرهم في مغيبهم، والمشاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

﴿٣٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٣٧﴾ أي: قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا:

﴿٣٧﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٣٨﴾ أي: حرمانا الله ثمر جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها.

﴿٣٨﴾ قَالُوا سَظْمٌ ﴿٣٩﴾ أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم ﴿٤٠﴾ أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تَسْبِيحُونَ ﴿٤١﴾ أي: ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله الآن بعد أن تيقنتم أنه بالمصاد للظالمين.

﴿٤١﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٢﴾ أي: تنزيهاً له عن أن يكون ظالماً فيما صنع بجنتنا، فإن ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه في منعنا للمساكين.

﴿٤٢﴾ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا عِثُونَ ﴿٤٣﴾ أي: طالبون منه الخير راجون لعفوه. ﴿٤٣﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴿٤٤﴾ أي: مثل ذلك العذاب الذي يلوناهم به نبلو الكفار بعذاب الدنيا ﴿٤٥﴾ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ أي: ولكنهم لا يعلمون.

﴿٤٦﴾ أَفَنَجْعَلُ لِلْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٤٧﴾ كان صناديد كفار قریش قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحال المسلمين إلا مثل ما هي في الدنيا لا فيكون لنا في الآخرة مثل ما لهم من نعيم الجنة. فيخبر الله تعالى أنه ليس من العدل التسوية بين من يلتزم بطاعته وبين من هو فاجر مجرم لا يبالي بمعصيته.

﴿٤٧﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٨﴾ هذا الحكم الأعوج، كأن أمر الجزء مفوض إليكم.

﴿٤٨﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٤٩﴾ أي: تقرأون فيه فتجدون المطيع كالعاصي؟

﴿٤٩﴾ إِن لَّكُمْ فِيهِ مَا تَخْفَوْنَ ﴿٥٠﴾ أي: هل في ذلك الكتاب أن لكم في الآخرة ما تختارون؟

﴿٥٠﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٥١﴾ المعنى: بل ألكم عهد عند الله حلف لكم عليه أيماناً استوثقتكم بها أن يدخلكم الجنة، ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدها حتى يجعل لكم حكمكم يومئذ؟

﴿٥١﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ يَذَلِكَ زَيْمٌ ﴿٥٢﴾ أي: سل يا محمد الكفار موبخاً لهم ومقرعاً: أيهم كفيل بذلك؟

﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٥٣﴾ المعنى: بل ألكم شركاء الله بزعمهم قادرين على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

﴿٥٣﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴿٥٤﴾ يكشف الله عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد

سَمِئَةَ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿٥٥﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿٥٧﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٥٨﴾ فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٥٩﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٦٠﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦١﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْخَفُونَ ﴿٦٢﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٦٣﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا سَظْمٌ أَلَمْ نَأْثُرْ لَكُمْ لَوْلَا تَسْبِيحُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٨﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا بُولِينَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٧٠﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَ آخِرَ أَمْرِنَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا عِثُونَ ﴿٧١﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٧٣﴾ أَفَنَجْعَلُ لِلْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٧٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧٥﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾ إِن لَّكُمْ فِيهِ مَا تَخْفَوْنَ ﴿٧٧﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٧٨﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ يَذَلِكَ زَيْمٌ ﴿٧٩﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٨٠﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٨١﴾

وعزموا على حرمان المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله في كتابه ﴿٥٥﴾ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٥٦﴾ أي: حلفوا أنهم سيقطعون ثمرها عند الصباح.

﴿٥٦﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿٥٧﴾ يعني: ولا يقولون: إن شاء الله، وقيل: المعنى: ولا يستشئون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه أبوههم إليهم.

﴿٥٧﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٥٨﴾ طاف على تلك الجنة من جهة الله سبحانه نار أحرقتها حتى صارت سوداء.

﴿٥٨﴾ فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٥٩﴾ أي: كالبستان الذي قد صرمت ثماره، أي: قطعت فلم يبق فيها من ثمرها شيء.

﴿٥٩﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٦٠﴾ لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿٦٠﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ ﴿٦١﴾ أخرجوا مبكرين في الصباح إلى الثمار والزرع قبل مجيء الفراء.

﴿٦١﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٦٢﴾ يسر بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو قولهم: لا يدخل هذا البستان اليوم عليكم مسكين، لئلا يطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

﴿٦٢﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٦٣﴾ أي: انطلقوا منفردين عن قومهم غير محافظين لهم ﴿٦٣﴾ قَدِيرٍ ﴿٦٤﴾ على جنتهم عند أنفسهم.

قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً" ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلا بهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له. ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ ذرني، أي: خل بيني وبينه، ووكّل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثماً ﴿إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ﴾ أي: إن تدبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء. ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: هل تطلب منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ مُنْقَلَبُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يثقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجاج التي يزعمون، ويخاضمونك بما يكتبونه من ذلك. ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ الله يعزّي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفافات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: مغموم مكروب. لو يَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادُ: مُقْفَلٌ عَلَيْهِ فِي بطن الحوت. ﴿وَلَا أَنْ تَذَرُكُمُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لَنُذِيقَ الْهَلَاكَ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الحالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة. ﴿فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوّة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

﴿الْحَاقَّةُ﴾ هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق. ﴿كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تفرق الناس بأهوالها. ﴿فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِطَٰغْيَةِ﴾ ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحد. ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة الباردة، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها. ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ﴾ أي: أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿حُسُومًا﴾ أي: تحسمهم حسوماً، أي:

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ ذرني، أي: خل بيني وبينه، ووكّل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثماً ﴿إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ﴾ أي: إن تدبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء. ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: هل تطلب منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ مُنْقَلَبُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يثقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجاج التي يزعمون، ويخاضمونك بما يكتبونه من ذلك. ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ الله يعزّي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفافات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: مغموم مكروب. لو يَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادُ: مُقْفَلٌ عَلَيْهِ فِي بطن الحوت. ﴿وَلَا أَنْ تَذَرُكُمُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لَنُذِيقَ الْهَلَاكَ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الحالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة. ﴿فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوّة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح.

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ ذرني، أي: خل بيني وبينه، ووكّل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثماً ﴿إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ﴾ أي: إن تدبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: هل تطلب منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ مُنْقَلَبُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يثقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجاج التي يزعمون، ويخاضمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ الله يعزّي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفافات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: مغموم مكروب. لو يَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادُ: مُقْفَلٌ عَلَيْهِ فِي بطن الحوت.

﴿وَلَا أَنْ تَذَرُكُمُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لَنُذِيقَ الْهَلَاكَ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الحالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة. ﴿فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوّة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح.

زيادة عليها، وقيل: دكتا: بسطنا بسطة واحدة.

- ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي: قامت القيامة. (١٥)
 ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَهِيَ﴾ أي: انشقت بنزول ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية. (١٦)
 ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أي: تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها ﴿وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً﴾ أي: ثمانية من الملائكة المقربين. (١٧)

- ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ أي: يعرض العباد على الله لحسابهم ﴿لَا تَخْفَى مِنْكَ خَافِيَةٌ﴾ لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت. (١٨)
 ﴿فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ﴾ أي: خذوا ﴿أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾ يقول ذلك سروراً وابتهاجاً لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة. (١٩)

- ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَةَ﴾ أي: علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة. (٢٠)
 ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ مرضية لا مكروهة. (٢١)
 ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر. (٢٢)
 ﴿فَقُطِّفَتْهَا دَانِيَةً﴾ المعنى: أن ثمارها قريبة من يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع. (٢٣)
 ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي: بسبب ما قدمتم

- من الأعمال الصالحة في الدنيا. (٢٤)
 ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ حزناً وكرهاً لما رأى فيه من سيئاته ﴿فَيَقُولُ بَلِّغْني لِمَ أُوْتِيَ كِتَابِيَةَ﴾ أي: لم أعط كتابي. (٢٥)
 ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ﴾ أي: لم أدرك أي شيء حسابي، لأن كله عليه. (٢٦)

- ﴿بَلِّغْهَا كَأَنَّهُ الْقَاضِيَةُ﴾ أي: ليت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أحي بعددا: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب. (٢٧)
 ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾ أي: لم يدفع عني ما جنيته من المال من عذاب الله شيئاً. (٢٨)

- ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ أي: هلكت عني حجتي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاء والمملك. وحينئذ يقول الله تبارك وتعالى:

- ﴿خُذْوهُ فَعَلُوهُ﴾ أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال. (٢٩)
 ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها. (٣٠)
 ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه. (٣١)

- وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ، وَالْمُؤْتَفِكَتِ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِفٍ بِالْمَارِيَةِ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَنَعْيَهَا أَذُنٌ وَعِيَةً ﴿٤﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَاكَةً وَاحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَهِيَ ﴿٨﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿١١﴾ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ ﴿١٢﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَةَ ﴿١٣﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٤﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٥﴾ قُطِّفَتْهَا دَانِيَةً ﴿١٦﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴿١٨﴾ فَيَقُولُ بَلِّغْني لِمَ أُوْتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ بَلِّغْهَا كَأَنَّهُ الْقَاضِيَةُ ﴿٢١﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٢﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٣﴾ خُذْوهُ فَعَلُوهُ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٦﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٨﴾

تقنيهم وتذهبهم ﴿فَقَرَى الْقَوْمُ فِيهَا﴾ أي: في ديارهم ﴿صَرَخَى﴾ مصروعين بالأرض موتى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية. (٢٩)
 ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد. (٣٠)

- ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ أي: من الأمم الكافرة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَتِ﴾ وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات بالخطئة: أي: بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي. (٣١)
 ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ أي: أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم حصباً. (٣٢)
 ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ أي: تجاوز حده في الارتفاع والعلو ﴿حَمَلْنَاكِفٍ بِالْمَارِيَةِ﴾ أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان. (٣٣)

- ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد ﴿وَنَعْيَهَا أَذُنٌ وَعِيَةً﴾ أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه ﴿وَنَعْيَهَا أَذُنٌ وَعِيَةً﴾ أي: تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت. (٣٤)
 ﴿فَدُكْدَاكَةً وَاحِدَةً﴾ أي: فكسرتا كسرة واحدة لا

﴿٣٥﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٦﴾ أَي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له، لأنه يوم يفر فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴿٣٧﴾ هو ما ينجس من أبدانهم من القيح والصديد.

﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٨﴾ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب.

﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٤١﴾ أَي: أقسم بالأشياء كلها ما يرى منها وما لا يرى.

﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٢﴾ أَي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴿٤٢﴾ كَمَا تَزْعُمُونَ، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿فَلْيَلَا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ أَي: إيماناً قليلاً تؤمنون، وتصديقاً يسيراً تصدقون.

﴿٤٢﴾ وَلَا يَقُولُ كَآهِنٍ ﴿٤٣﴾ كَمَا تَزْعُمُوهُ، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿فَلْيَلَا مَا تَذْكُرُونَ﴾ أَي: تذكرنا قليلاً نتذكرون.

﴿٤٣﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين على لسانه.

﴿٤٤﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٥﴾ أَي: ولو تقول ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدم، لو تكلف شيئاً من ذلك وجاء به من جهة نفسه لونسبه إلى الله.

﴿٤٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٦﴾ أَي: بيده اليمنى.

﴿٤٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٧﴾ الوتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٧﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٨﴾ أَي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينفذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ أَي: إن القرآن لتذكرة لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ أَي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ أَي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْبَقِيَّةِ ﴿٥٢﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرق إليه شك.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿٢﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ

إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

وَلَا يَقُولُ كَآهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ

نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْبَقِيَّةِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ

أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَرُوحٌ إِلَيْهِ فِي

يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْ

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٨﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿٩﴾

عَلَيْنَا حِجَابَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾

﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ أَي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

﴿٣﴾ مِنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٤﴾ أَي: ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظيمة.

﴿٥﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَرُوحٌ إِلَيْهِ ﴿٦﴾ أَي: تصعد إلى الله ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة، مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم يستقر بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٧﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٨﴾ لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير الله. ﴿٩﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿١٠﴾ أَي: مستبعداً محالاً.

﴿١١﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْ ﴿١٢﴾ المهل ما أذيب من النحاس، والرصاص، والفضة، وقيل: هو ثردى الزيت.

﴿١٣﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿١٤﴾ أَي: كالصوف المصبوغ. ﴿١٥﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٦﴾ أَي: لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدة الأهوال.

الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي : أعرض عنه .
 ﴿١٨﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي : جمع المال فجعله في وعاء ، فلم

ينفق منه في سبيل الله .

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص ، وأسوأ
 الجزع وأفحشه .

﴿٢٠﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ ﴿٢١﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾

أي : إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك ، فهو
 كثير الجزع ، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة
 ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك .

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي : المقيمين للصلاة ، يعني : أنهم
 لبسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع .

﴿٢٣﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها
 شاغل ، يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها .

﴿٢٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ المراد : الزكاة
 المفروضة . وقيل : صلة الرحم .

﴿٢٥﴾ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم
 في سورة الذاريات .

﴿٢٦﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ، لا
 يشكون فيه ولا يححدونه .

﴿٢٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ أي : خائفون
 وجلون ، مع ما لهم من أعمال الطاعة .

﴿٢٨﴾ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي : لا ينبغي أن يأمنه
 أحد ، وإن حق كل أحد أن يخافه .

﴿٢٩﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إلى قوله : ﴿هُمُ
 الْعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون .

﴿٣٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ أي : لا يخلون
 بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها ، ولا ينقضون شيئاً
 من العهود التي يعقدونها على أنفسهم .

﴿٣١﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي : يقيمون الشهادة على
 وجهها على من كانت عليه من قريب ، أو بعيد ، رفيع أو
 ضيع ، ولا يكتونها ولا يغيرونها .

﴿٣٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي : لا يشتغلون عنها
 بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويبطئ ثوابها .

﴿٣٣﴾ ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مَّكْرُومٍ﴾ أي : مستقرون فيها
 مكرمون بأنواع الكرامات .

﴿٣٤﴾ ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبِأَكْبَارِ الْمُهْطِعِينَ﴾ أي : حوالبك مسرعين
 إلى التكذيب ، ويستهنئون بك . وقيل : مهطعين : مادي

أعناقهم مديمي النظر إليك .

يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ ﴿١١﴾

وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةً لِلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا

مَنْ أَكْبَرَ تَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا

﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا

الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي

أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ

بَيِّمَاتِ اللَّهِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ

رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ

﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مَّكْرُومٍ ﴿٣٥﴾ فَاِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبِأَكْبَارِ الْمُهْطِعِينَ

﴿٣٦﴾ عَنِ الْآيَمِينَ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿١١﴾ ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ أي : يرى كل إنسان قريبه العزيز

عليه فيعرفه ، لا يخفى منهم أحد عن أحد ، ولا يتساءلون

ولا يكلم بعضهم بعضاً لأن كلاً مشغول بهم نفسه ﴿يَوْمَ

الْمَجْزِمْ﴾ كل مذنب ذنباً يستحق به النار ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ

عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بَيْنِيهِ﴾

﴿وَصَحْبَتِهِ﴾ أي : زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعزَّ

الناس عليه وأكرمهم لديه ، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم

نفسه وخلص مما نزل به من العذاب .

﴿١٢﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ أي : عشيرته الأقربين الذين

يضمونه في النسب ، أو عند الشدائد ، ويأوي إليهم .

﴿١٣﴾ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي : يود المجرم لو افتدى بمن

في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلائق

﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الافتداء من عذاب جهنم .

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّهَا لَأَطْلَىٰ﴾ لظى : اسم لجهنم ، واشتقاقها من

التلظى في النار ، وهو التلهب .

﴿١٥﴾ ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَىٰ﴾ الشواة : جلدة الرأس .

﴿١٦﴾ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَكْبَرَ﴾ أي : أن جهنم تنادي من أكبر عن

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي: عن يمين النبي ﷺ وعن شماله جماعات متفرقة.

﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: من المني القدر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ... ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال: "يقول الله: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ أي: فأقسم ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يعني: مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾.

﴿عَلَى أَنْ نُبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ أي: أطوع لله من عصوه، ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا ذلك.

﴿فَذَرَهُمْ خَوْضًا﴾ في باطلهم ﴿وَلَعَبًا﴾ في دنياهم، واشتغل بما أمرت به، ولا يعظمن عليك ما هم فيه، فليس عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّى يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

﴿يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعًا﴾ مسرعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ﴾ إلى شيء منصوب علم أو راية ﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه.

﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب. ﴿تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

سُورَةُ نُوحٍ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ قد تقدّم أن نوحًا أول رسول أرسله الله، وتقدّم مدة لبثه في قومه، في سورة العنكبوت ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الإيلام، وهو عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: ما قدره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر بل يقع لا محالة، فبادروا إلى الإيمان والطاعة.

﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ ﴿عَلَى أَنْ نُبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ﴾ ﴿فَذَرَهُمْ خَوْضًا وَلَعَبًا حَتَّى يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ ﴿يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوْفُونَ﴾ ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿قَالَ يَقُومُوا لِي كَمَا نَذِيرُكُمْ﴾ ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾

﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر. ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عما دعوتهم إليه وبعداء عنه. ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ أي: كلما

دعوتهم إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة لك ﴿جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا صوتي ﴿وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولئلا يسمعوا كلامي ﴿وَأَصْرُوا﴾ أي: استمروا على الكفر ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾ عن قبول الحق ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ شديدًا.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيرًا، يدعو الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم: أنيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

القيامة أي: إخراجاً دفعة واحدة لا إنبأاً بالتدرج كالمرّة الأولى.

﴿١٠﴾ **لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا** أي: طرقاً واسعة، والفج المسلك بين الجبلين.

﴿١١﴾ **وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا** أي: اتبع الأصغر رؤساءهم، وأهل الثروة منهم، الذين لم يزددهم كثرة المال والولد إلا ضللاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿١٢﴾ **وَمَكْرُؤٌ مَكْرٌ كَبِيرٌ** أي: مكرراً عظيماً، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

﴿١٣﴾ **وَقَالُوا** أي: قال الرؤساء للأتباع يغفرونهم بمعصية نوح **لَا تَذَرْنِ الْهَتَكَ** أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم

عبدتها العرب من بعدهم **وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** أي: لا تتركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم

ونوح، فجعّلوا لهم صوراً في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا

يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه

الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدها بعض القبائل.

﴿١٤﴾ **وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا** أي: أضلّ كبراًؤهم ورؤسأؤهم كثيراً من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيراً من الناس **وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا** إلا خساراً، وقيل:

ضللاً في مكرهم.

﴿١٥﴾ **مِمَّا خَطَبْتَنَّهُمْ غُرُقُوا** أي: من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان **فَادْخَلُوا نَارًا** عقب ذلك، وهي نار الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿١٦﴾ **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** لما

أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿١٧﴾ **إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ** عن طريق الحق **وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا** أي: إلا فاجراً بترك طاعتك **كَفَّارًا** لنعمتك، أي: كثير الكفران لها.

﴿١٨﴾ **وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا** هلاكاً وخساراً ودماراً. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَسِينِ وَيَجْعَلْ

لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

طَبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا

سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي أَتَيْتُكَ عَصَوِي وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ

مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا

لَا تَذَرْنِ الْهَتَكَ وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا ﴿٢٤﴾

مِمَّا خَطَبْتَنَّهُمْ غُرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَتَمِجُّدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ

اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا

كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿١١﴾ **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** المذرار: الكثيرة الدور، وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

﴿١٢﴾ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** أي: لا تحفون عظمته.

﴿١٣﴾ **وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا** نطفة، ثم مضغة، ثم علقه، إلى تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم

تكونون صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً، فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿١٤﴾ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا** أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منهن **نُورًا** أي: منوراً لوجه الأرض لا حرارة فيه **وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا**

كالمصباح لأهل الأرض.

﴿١٥﴾ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** يعني: آدم، خلقه الله

من أديم الأرض، [ثم جعل بني ياكرون بما يتغذون به من أجزء الأرض بعد تحوّلها إلى نبات أو حيوان].

﴿١٦﴾ **ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا** أي: في الأرض تموتون فتتحلل

أجزاءكم حتى تعود تراباً وتندمج في الأرض.

﴿١٧﴾ **وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا** يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم

سُورَةُ الْجِنِّ

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَتَأْتِيهِمْ وَلَن تُضِلَّ رِبِّيًّا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَمَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهَذَّيْءَ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

﴿١١﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴿١٢﴾ أي : قال بعض الجن لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بحمد ﷺ : كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي : غير المؤمنين ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ أي : جماعات متفرقة ، وأصنافا مختلفة ، وأهواء متباينة. وقال سعيد : كانوا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا. ﴿١٣﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴿١٢﴾ أي : وأننا علمنا أن لن تفوته إن أراد بنا أمرا ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي : هاربين منه.

﴿١٣﴾ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

البخس : النقصان ، والرهق : العدوان والطفيان.

﴿١٤﴾ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴿١٤﴾ أي : الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ﴿فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أي : قيصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وفقوا له.

﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ أي : وقودا للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنسان.

﴿١٦﴾ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴿١٦﴾ المعنى : وأوحى إليَّ

﴿١﴾ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ ﴿١﴾ المعنى : قل يا محمد لأمتك : أوحى الله إليَّ على لسان جبريل ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ عدد منهم إلى قراءتي للقرآن ، قيل : والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ، ولم يرسل الله إليهم رسلا منهم ، بل الرسل جميعا من الإنس من بني آدم ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي : قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم : سمعنا كلاما مقروءا عجبا في فصاحته وبلاغته ، وقيل : عجبا في مواعظه ، وقيل : في بركته. ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴿٢﴾ ارتفعت عظمة ربنا وجلاله ، وقيل : جدّه : قدرته.

﴿٣﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴿٣﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهاتهم الكذب على الله من دعوى صاحبة الولد وغير ذلك. والشطط : الغلو في الكفر ، والبعد عن القصد ، ومجاوزة الحد.

﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٤﴾ أي : إنا حسبنا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكا وصاحبة ولدا ، فصدقناهم في ذلك.

﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴿٥﴾ قيل : كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال : أعوذ بسيد هذا

الوادي من شر سفهاء قومه ، فبييت في جوار سيدهم الجنّي حتى يصبح ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي : زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقا : أي سفها وطغيانا ، أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيرين بهم ، أو زادوهم بلاء وضعفا وخوفا .

﴿٦﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴿٦﴾ أي : طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَمَتٍ حَرَسًا﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿شَدِيدًا﴾ قويا ﴿وَشُهَبًا﴾ هي نار الكواكب ، وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبي ﷺ حرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة .

﴿٧﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ ﴿٧﴾ ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي : أرصد له ليرمى به ، لمنعه من السماع.

﴿٨﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ ﴿٨﴾ بسبب هذه الحراسة للسماء ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي : خيرا. قال ابن زيد : قال إبليس : لا ندري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذابا أو يرسل إليهم رسولا .

﴿٢٢﴾ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٣﴾ أي: ملجأ ومعداداً وحرزاً.
 ﴿٢٣﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴿٢٤﴾ أي: إلا أن أبلغ عن الله
 وأعمل برسالاته، فأخذ نفسي بما أمر به غيري، فإن
 فعلت ذلك نجوت، وإلا هلكت.
 ﴿٢٤﴾ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا ﴿٢٥﴾ جنداً ينتصر به.
 ﴿٢٥﴾ وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٦﴾ أهم أم المؤمنون.
 ﴿٢٦﴾ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٧﴾ أي: غاية ومدة، فلا
 يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

﴿٢٧﴾ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴿٢٨﴾ استثنى من ارتضى من
 الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم،
 وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس
 المنجم، ومن ضاهاه من يضرب بالخصى وينظر في الكف
 ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر عليه
 مجذسه. وتخمينه وكذبه. ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه
 حرساً من الملائكة، يحرسونه من تعرض الشياطين لما
 أظهره عليه من الغيب، ويحيطونه من أن تسترقه
 الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

﴿٢٨﴾ لَيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴿٢٩﴾ أي: ليعلم الله
 أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة
 كما علمه غيباً. ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: بما عند
 الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته،
 وبما لديهم من الأحوال.

سُورَةُ الْمُرْزَمِ

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الْمُرْزَمُ ﴿٢﴾ هذا الخطاب للنبي ﷺ كان يتزمل
 بشيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفاً منه، فإنه لما سمع
 صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال:
 زملوني، دثروني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة
 وأنس بجبريل.

﴿٢﴾ فَوَاللَّيْلِ لَاقِيلًا ﴿٣﴾ أي: قم للصلاة في الليل، وصل
 الليل كله إلا يسيراً منه.

﴿٣﴾ نِصْفَهُ أَوْ نِصْفَهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ أَوْزَدَ عَلَيْهِ ﴿٥﴾ كأنه
 قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم
 عن سعد بن هشام قال: "قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام
 رسول الله ﷺ قالت: أأست تقرأ هذه السورة ﴿يَا أَيُّهَا
 الْمُرْزَمُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل
 في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه
 حولا، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في
 السماء اثني عشر شهراً. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه

وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ
 تَحَرُّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
 وَالْوِاسِقُمْ أَوْ عَلَى الطَّرِيقَةِ أَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِيَنَّهُمْ
 فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
 الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
 يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
 بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي
 لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا
 مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
 مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ
 مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا
 يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ
 يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لَيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَبْلَغُوا
 رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

أن الشأن أن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما على
 طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ أي: لسقاهم الله
 ماءً كثيراً.

﴿١٧﴾ لَتَفْنِيَنَّهُمْ فِيهِ ﴿١٨﴾ أي: لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم
 على تلك النعم ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا
 صَعَدًا﴾ أي: ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة،
 يدخله عذاباً شاقاً صعباً.

﴿١٨﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ أي: وأوحي إلي أن المساجد
 مختصة بالله ليست للأصنام. ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾
 أي: لا تطلبوا العون، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من
 أحد من خلقه كائناً ما كان، فإن الدعاء عبادة.

﴿١٩﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴿٢٠﴾ وهو النبي ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾
 أي: يدعو الله ويعبده، وذلك ببطن نخلة كما تقدم.

﴿٢٠﴾ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٢١﴾ أي: كاد الجن يكونون على رسول
 الله لبداً متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه

﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ أي: لا أقدر
 أن أدفع عنكم ضرراً، ولا أسوق إليكم خيراً في الدنيا
 أو الدين.

سُورَةُ الْمُرْزَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْزَمُ ١ قُرْأَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ٢ نَصْفَهُ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ٣ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَيْلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٧ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ٨ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْهِمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ١٦ فَكَيْفَ تَنْفَقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ١٨ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ١٩

كَفَرْتُمْ ١٩ أي: إن بقيتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾ أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ لشدة هوله، أي: يصير الأطفال الصغار فيه بيض الشهور، وهذا كناية عن شدة الخوف.

١٨ ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ أي: متشقة به لشدة عظيم هوله، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي: كائنًا لا محالة.

١١ ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ أي ما تقدم من الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقًا توصله إلى رضوان الله في الجنة.

١٠ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ، وَثُلُثَهُ﴾ المعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقل من ثلثي الليل أحيانًا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه لكما أمره بذلك في أول هذه السورة ﴿وَلَطِيفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ﴾

السورة، فصار قيام الليل تطوعًا من بعد فرضه. ﴿وَرَيْلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ أي: اقرأه على مهل مع تدبر حروفه، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع لدون تنقطع وتقع في النطق.

٥ ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي: سنوحى إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد.

٦ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ يقال لقيام الليل: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أثقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي: وأشد مقالًا وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشد استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

٧ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: تـ صرْفًا في حوائجك، وإقبالًا وإدبارًا، وذهابًا ومجيئًا، فصل بالليل.

٨ ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي: انقطع إلى الله انقطاعًا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

٩ ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: قائمًا بأمرك وعول عليه في جميعها.

١٠ ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي: من السب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أي: لا تعرض لهم ولا تشغل بمكافاتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال.

١١ ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإنني أكفيك أمرهم، وأنتقم لك منهم ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾ أي: أرباب الغنى والسعة والترفة، واللذة في الدنيا

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم. ١٢ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ أنواع العذاب الشديد ﴿وَحِمِيمًا﴾ أي: نارًا مؤججة.

١٣ ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ أي: لا يسوغ في الخلق بل ينشب فيه، فلا ينزل ولا يخرج. ١٤ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا﴾ أي: وتكون رملا سائلًا لشدة الرجفة.

١٥ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْهِمْ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه. ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ يعني: موسى.

١٦ ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا﴾ أي: شديدًا ثقيلًا غليظًا، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق.

١٧ ﴿فَكَيْفَ تَنْفَقُونَ﴾ أي: كيف تقون أنفسكم ﴿إِنْ

أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقاً حسناً بالنفقة على الأهل وفي الجهاد والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي خير كان مما ذكر ومما لم يذكر، ﴿تُجَدِّدُهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أنه جبريل، فراه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: **دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.**

١ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ يا أيها الذي قد تدثر بثيابه؛ أي:

تغشى بها. ٢ ﴿فَرَأَيْذِرُ﴾ أي: انهض فخوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا.

٣ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ﴾ أي: واختص سيدك ومالكك ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

٤ ﴿وَيَا بَلَاءَ فَطَهِّرُ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

٥ ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرُ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا تعبدنها، فإنها سبب العذاب.

٦ ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تمنن على ربك بما تتحمله من أعباء النبوة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير. وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحدا عطية فأعطها لوجه الله، ولا تمن بعطيتك على الناس.

٧ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ﴾ أي: حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه الله.

٨ ﴿فَإِذَا نَقَرُ النَّاقُورُ﴾ المراد هنا: النفخ في الصور، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أمرهم.

٩ ﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقتك حال كونه وحيداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. قال

المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

١٠ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا﴾ أي: كثيراً.

١١ ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ أي: وجعلت له بنين حضوراً بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَبِضْفَةٍ وَطَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقْنِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِئُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ١ قُمْ فَأَنْذِرْ ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَيَا بَلَاءَ فَطَهِّرْ ٤ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧ فَإِذَا نَقَرُ النَّاقُورُ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ عَسِيرٍ ١٠ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ ١٥ أَنْ أَزِيدَ ١٦ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ١٧ سَاءَ هُفُهُ ١٨ صَعُودًا ١٩

أي: لن تطيقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله أنكم لن تطيقوا قيام الليل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فعاد عليكم بالعفو، ورخص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم. فرجع بكم من التثقل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: فاقروا ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن توقتوا وقتاً. وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل عن الأمة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَأَخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح، يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَأَخَرُونَ يُقْنِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: المجاهدين، لا يطيقون قيام الليل [نزل هذا قبل فرض الجهاد بالمدينة] فذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للتخفيف، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تنوب بعضهم. ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: المفروضة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل أفعال الخير ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي:

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

﴿كَلَّا﴾ أي: لست أزيده ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يَبُتُّ عِنْدَ﴾

أي: معاندًا لها، كافرًا بما أنزلناه منها على رسولنا.

﴿سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا﴾ أي: سأكلفه مشقة من العذاب، والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فكر في شأن النبي ﷺ وقدر في نفسه، أي: هيا الكلام في نفسه ما يقول، فذمه الله.

﴿فَقِيلَ﴾ أي: لعن وعذب.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: بأي شيء يدفع القرآن ويقدح فيه.

﴿ثُمَّ عَسَّ﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعنًا يطعن به على القرآن ﴿وَبَسَّ﴾ أي: كلح وجهه وتغير.

﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَرٌ﴾ أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحرًا ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرًا﴾ أي: سأدخله النار.

﴿لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ تلوح للناس جهنم حتى يروها عيانًا، وقيل: لوحة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسود.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفًا من أصناف الملائكة.

﴿لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ﴾ على أبو جهل: أما محمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل

مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت: ﴿وَمَاجَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيَّةً﴾ فمن

يطبق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشدهم بأسًا، وأقواهم بطشًا؟ ﴿وَمَاجَعَلْنَا

عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالًا ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف

عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿لَيَسْتَفِيقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن

عدّة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿وَيَزَادَ

الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْنَا﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم. ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هم المنافقون ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾

من أهل مكة وغيرهم ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ

رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾

ثُمَّ عَسَّ وَبَسَّ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ أَسْكَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَرٌ ﴿٢٤﴾

إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرَبْنَا

مَاسِقَرًا ﴿٢٧﴾ لَا نَبْغِي وَلَا نَنْذِرُ ﴿٢٨﴾ لَوْحَةً لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

وَمَاجَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيَّةً وَمَاجَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

لَيَسْتَفِيقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْنَا وَلَا يَزَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ

وَيَصْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا

وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾

نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لَمَن شَاءَ مِنْكُم أَن يُقَدِّمَ أَوْ يُتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا ﴿٣٨﴾

إِلَّا أَحْصَاهُ الْبِيزَانُ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ نِّسَاءً لَّوْنٌ عَنَّا عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَوْ نَكُن مِنَّا

الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٤٤﴾

وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٥﴾ حَقٌّ أَتَيْنَا إِلَيْكُمْ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَتَأَخَّرُ ﴿٤٧﴾

خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ ولي ذاهبًا.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ﴾ أي: أضياء وتبين.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبر.

﴿لَمَن شَاءَ مِنْكُم أَن يُقَدِّمَ﴾ بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بالكفر.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرتهانة به، إما خلصها وإما أوبقها.

﴿إِلَّا أَحْصَاهُ الْبِيزَانُ﴾ وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَافِضِينَ﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاوي غوينا معه.

﴿حَقٌّ أَتَيْنَا إِلَيْكُمْ﴾ وهو الموت.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

﴿١﴾ **لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ** ﴿١﴾ لا : زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، والله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

﴿٢﴾ **وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴿٢﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته، وعلى الخير لم تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط منها في جنب الله، أو يقسم الله تعالى بالأميرين جميعاً أنه سيجمع العظام ثم يحیی كل إنسان ليحاسبه ويجزيه I.

﴿٣﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ** ﴿٣﴾ بعد أن صارت رفاتاً، فنعيدها خلقاً جديداً، وذلك حسبان باطل.

﴿٤﴾ **بَلَى قَادِرِينَ** ﴿٤﴾ أي : بلى سنجمعها قادرين ﴿٤﴾ **عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ** ﴿٤﴾ أي : على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخف البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل : هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة .

﴿٥﴾ **بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِفَجْرٍ آمَنَهُ** ﴿٥﴾ أن يقدم فُجُورَهُ فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يفجر ما امتد عمره ولا يذكر الموت.

﴿٦﴾ **يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ** ﴿٦﴾ يسأل : متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

﴿٧﴾ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** ﴿٧﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

﴿٨﴾ **وَحَسَفَ الْقَمَرُ** ﴿٨﴾ ذهب ضوءه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

﴿٩﴾ **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ﴿٩﴾ أي : ذهب ضوءهما جميعاً، فنجتمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

﴿١٠﴾ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** ﴿١٠﴾ أين المفر من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

﴿١١﴾ **كَلَّا لَا وَزَرَ** ﴿١١﴾ أي : لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

﴿١٢﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ﴿١٢﴾ أي : المرجع والمنتهى والمصير.

﴿١٣﴾ **بَلَى الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴿١٣﴾ يعرف حقيقة ما هو عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى : بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكُّرِ مُعْرِضِينَ ﴿١٤﴾ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنَفِرَةٌ ﴿١٥﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿١٥﴾ بَلَى يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةٌ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلَىٰ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿١٨﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَىٰ وَأَهْلُ الْخَفِرَةِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴿٤﴾ بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِفَجْرٍ آمَنَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ بَلَى الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٣﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَادِرُهُ ﴿١٤﴾ لَا تُخَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَجْعَلَ بِهِ ﴿١٥﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٦﴾ فَإِذَا قُرْءَانُهُ فَانْفَعَ قُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا نَبِإَهُ ﴿١٨﴾

﴿١٩﴾ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكُّرِ مُعْرِضِينَ** ﴿١٩﴾ أي : أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

﴿٢٠﴾ **كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنَفِرَةٌ** ﴿٢٠﴾ أي : مثل الحمير الشديدة النفار.

﴿٢١﴾ **فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ** ﴿٢١﴾ أي : من رماة يرمونها، وقيل : القسورة بلسان العرب الأسد، أي فكأنهم حمر الوحش تفر إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها.

﴿٢٢﴾ **بَلَى يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةٌ** ﴿٢٢﴾ قال المفسرون : إن كفار قريش قالوا لحمد ﷺ : ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٢٣﴾ **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴿٢٣﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى **هُوَ أَهْلُ النَّفْوَى** ﴿٢٣﴾ أي : هو الحقيق بأن يتقيه

المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته **وَأَهْلُ الْخَفِرَةِ** ﴿٢٣﴾ أي : هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

﴿١٥﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرُهُ: أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذب عذره.

﴿١٦﴾ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَجْعَلَ بِهِ: كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصاً على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك.

﴿١٧﴾ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ: في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء وقرء أنه: أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

﴿١٨﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ: أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل فأنبع قرء أنه: فاستمع له وأنصت إلى قراءته.

﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ: أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٢٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ: أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢٣﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ: أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٤﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ: أي: كالحة عابسة كثية.

﴿٢٥﴾ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ: الفاقرة: الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظاهر.

﴿٢٦﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ: أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ: أي: قال من حضر صاحبها: من يرقه ويشفي برقيته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

﴿٢٨﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ: أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ وَالنَّفْسَ السَّاقِطَ السَّاقِ: أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه وبيست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جوالاً عليهما، فالناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

﴿٣٠﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ: أي: إلى خالقك لتساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد.

﴿٣١﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلِيَ: أي: لم يصدق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى: أي: كذب بالرسول وبما جاء

كَلَّا لِحُبُّنَ الْعَاجِلَةِ ﴿٣٠﴾ وَتَدْرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٣٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٣٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٣٤﴾ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٣٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَالنَّفْسَ السَّاقِطَ السَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٤٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلِيَ ﴿٤١﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٤٣﴾ أَوَلَيْكَ فَالُوكِ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالُوكِ ﴿٤٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى ﴿٤٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٤٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٤٨﴾ لَجَعَلْنَاهُ نَزْلَاجِينَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّ الْمَوْتَى ﴿٥٠﴾

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْنَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلًَا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

به، وتولى عن الطاعة والإيمان.

﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى: أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخاراً بذلك، أو يتشاقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَالُوكِ: أي: وكيف الولد وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٣٦﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى: أي: هملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى: أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من مني يراق في الرحم.

﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ: أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه بقدر على أن يخَيَّ الْمَوْتَى: أي: يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن إعادة أهون من الابتداء.

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

﴿١﴾ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ: أي: قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ: قيل: أربعون سنة

﴿٥﴾ **كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** ﴿٥﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها وبطيبي.

﴿٦﴾ **عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** ﴿٦﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم بمزوجة بماء تلك العين **﴿يَفْجَرُوهَا فَتَجِرَا﴾** يشقونها شقا كما يشق النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿٧﴾ **يُوفُونَ بِالْذِّكْرِ** ﴿٧﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالذکر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه الله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجباً بالشرع **﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾** المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض ذكت، ونسفت الجبال.

﴿٨﴾ **وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴿٨﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿٩﴾ **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ** ﴿٩﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿١٠﴾ **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَهِدْنَا** ﴿١٠﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته **﴿فَقَطَّرِيرًا﴾** أي: تنقبض فيه العيون والحواجب. وقيل: القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء.

﴿١١﴾ **وَلَقَدْهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا** ﴿١١﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نصرة في الوجوه وسروراً في القلوب. والنصرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿١٢﴾ **مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ** ﴿١٢﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكلل **﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾** لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير.

﴿١٣﴾ **وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا** ﴿١٣﴾ سخرت ثمارها لمتناولها تسخيراً يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شك.

﴿١٤﴾ **وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا** ﴿١٤﴾ أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب ثانية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿١٥﴾ **قَوَارِيرَ مِنْ فُضَّةٍ** ﴿١٥﴾ القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها **﴿قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾** فجاءت كما يريدون في الشكل المتقن لا تزيد ولا تنقص.

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُوهَا فَتَجِرَا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَهِدْنَا فَتَقَطَّرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ أَسْرَدَ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَلَقَدْ لَهُمْ نُصْرَةٌ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَنُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَذَايِقَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّنُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِنْ فُضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴿١٦﴾ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ خِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا دَارَأْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا دَارَأْتَ تَمَّ رَأْيَتْ نَيْعًا وَمَلَأَتْ كُيُورًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفَكَوْرًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

قبل أن ينفخ فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال **﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾** أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى: قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لأحد من الخليقة.

﴿٢﴾ **أَمْشَاجٍ** ﴿٢﴾ نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها ممتزجة من أنواع وعناصر يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة **﴿تَبَتَّلِيهِ﴾** أي: خلقتاه مريدتين ابتلاء، بالخير والشر وبالتكاليف **﴿فَجَعَلْتُهُ سِمْعًا بَصِيرًا﴾** أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

﴿٣﴾ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴿٣﴾ أي: يبتأ له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكرًا أو كفورًا.

﴿٤﴾ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلْنَا وَسَعِيرًا** ﴿٤﴾ أي: أعدناها لهم لنعذبهم بها، والغل ما تغل به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا ﴿٢٧﴾ تَحَنُّنُ خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْلَهُمْ بَدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْتَ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرَ شَرْكًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرَقْتَ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَأَلْمَلَقْتَ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْذَرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعَ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْفِتَ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

﴿١﴾ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ إلى قوله: ﴿فَالْمَلَقْتَ ذِكْرًا﴾ يقسم الله تعالى بالملائكة يرسلها بالوحي إلى أنبيائه، تعصف لسرعة طيرانها وتنشر أجنحتها آتية بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام حتى توصل الوحي إلى الأنبياء. ﴿٦﴾ عَذْرًا أَوْذَرًا﴾ المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إغذاراً من الله إلى خلقه وإنذاراً من عذابه، وقيل: عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين.

﴿٨﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي: محي نورها وذهب ضوءها. ﴿٩﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي: فتحت وشقت. ﴿١٠﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ﴾ أي: قلعت من مكانها وطارت في الجو هباء فاستوى مكانها بالأرض. ﴿١١﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْفِتَ﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم. ﴿١٢﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ﴾ أي: ليوم عظيم يعجب العباد منه لشدته ومزيد أهواله ضرب الأجل للرسول لجمعهم،

﴿١٧﴾ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي مزوجة بالزنجبيل.

﴿١٨﴾ مِزَاجُهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا﴾ السلسبيل في اللغة اسم للماء في غاية السلاسة، حديد الجرية، يسوغ في حلوقهم.

﴿١٩﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ باقون على ما هم عليه من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يموتون ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾ لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمنثور لأنهم سراع في الخدمة.

﴿٢٠﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي: وإذا رميت ببصرك هناك في الجنة رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ لا يقدر قدره.

﴿٢١﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ﴾ السدس: هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي سورة فاطر: ﴿يَحُلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يوتون بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمير بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبداهم مثل ريح المسك.

﴿٢٢﴾ وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا﴾ شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته لوثنائه عليه.

﴿٢٣﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَزِيلًا﴾ أي: فرقناه في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدعيه المشركون.

﴿٢٤﴾ وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَزْكَوهُمْ﴾ أي: لا تطع أحداً منهم، من مرتكب لإثم أو غال في كفر.

﴿٢٥﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صلّ لربك أول النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.

﴿٢٧﴾ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ وهي دار الدنيا. ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا﴾ وهو يوم القيامة، وسمي قليلاً لما فيه من الشدائد والأحوال، فهم لا يستعدون له ولا يعبأون به.

﴿٢٨﴾ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أي: شددنا أوصالهم بعضاً إلى بعض بالعروق والعصب. ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْلَهُمْ بَدِيلًا﴾ أي: لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع الله منهم.

﴿٣٠﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلاً إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شرّاً، إلا إن أذن الله بذلك.

وصفاته ، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا ، فنعم المقدّر الله .

﴿ ٢٥ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ ﴿ أَلَمْ جَعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ ﴿ ٢٥ ﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ أي :

حافضة لكم ، أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها .

﴿ ٢٧ ﴾ ﴿ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ أي : غدياً ، وهذا كله أعجب من البعث .

﴿ ٢٨ ﴾ ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ يقال لهم : سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب .

﴿ ٢٩ ﴾ ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ أي : إلى ظل من دخان جهنم قد سطع ، ثم افترق ثلاث فرق .

﴿ ٣٠ ﴾ ﴿ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ أي : ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يرد حر جهنم عنكم ، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب .

﴿ ٣١ ﴾ ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ أي : كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها .

﴿ ٣٢ ﴾ ﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفَرٌ ﴾ أي : ضخم كضخامة الجمال ، وتسمي العرب سود الإبل صفراً ، قيل : والشر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود .

﴿ ٣٣ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكَ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ أي : ويقال لهم : هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق ، ويتميز فيه الحق من الباطل ، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية .

﴿ ٣٤ ﴾ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونْ ﴾ يقول : إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم علي .

﴿ ٣٥ ﴾ ﴿ كَلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ ﴾ أي : يقال لهم هذا في الدنيا ، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله .

﴿ ٣٦ ﴾ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكَوْا لَا يَزْكَوْا ﴾ أي : وإذا أمروا بالصلاة لا يُصلون .

﴿ ٣٧ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ أي : فبأي حديث غير القرآن يصدقون إذا لم يؤمنوا به ؟

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿ ٢٠ ﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿ ٢١ ﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿ ٢٢ ﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿ ٢٣ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٢٤ ﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿ ٢٥ ﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿ ٢٦ ﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْسًا شَحُوحًا وَآسَفَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿ ٢٧ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٢٨ ﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ ٢٩ ﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿ ٣٠ ﴾ لَا ظِلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿ ٣١ ﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿ ٣٢ ﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفَرٌ ﴿ ٣٣ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٣٤ ﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطَلِقُونَ ﴿ ٣٥ ﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٣٧ ﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿ ٣٨ ﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونْ ﴿ ٣٩ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٤٠ ﴾ إِنْ أَلْمَنَافِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿ ٤١ ﴾ وَفُورًا كَمَا يَشْتَبَهُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ٤٣ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٤٤ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٤٥ ﴾ كُلُّوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ ﴿ ٤٦ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٤٧ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكَوْا لَا يَزْكَوْا ﴿ ٤٨ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٤٩ ﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٥٠ ﴾

يحضرون فيه للشهادة على أمهم .

﴿ ١٣ ﴾ ﴿ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيُفرّقون إلى الجنة والنار .

﴿ ١٤ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ أي : وما أعلمك يوم الفصل ؟ يعني : أنه أمر هائل لا يقادر قدره .

﴿ ١٥ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم .

﴿ ١٦ ﴾ ﴿ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ يعني : كفار مكة ، ومن وافقهم حين كذبوا محمداً ﷺ .

﴿ ١٧ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾ أي : ضعيف حقير وهو النطفة .

﴿ ١٨ ﴾ ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ أي : مكان حريز ، وهو الرحم .

﴿ ١٩ ﴾ ﴿ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ وهو مدة الحمل ، وهي في جنس البشر تسعة أشهر .

﴿ ٢٠ ﴾ ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾ أي : قدرنا أعضاءه

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ قُلْ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ نَخْرِجُ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْخَخُ فِي الْأُصُورِ
فَنُتَوْنَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِيْنَ
مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لِّيُثَبِّتُنَّ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذْوُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
إِلَّا أَحْمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿فَنُتَوْنَ﴾ إلى موضع العرض ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: زمراً زمراً.
﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾
صارت ذات أبواب كثيرة.
﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: سيرت عن
أمكنتها في الهواء، وقلعت عن مقارها، فكانت هباءً منبثاً
يظن الناظر أنها سراب.
﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يرصد فيها خزنة النار
الكفار ليعذبوهم فيها.
﴿لِلطَّاغِيْنَ مَتَابًا﴾ أي: مرجعاً يرجعون إليه.
﴿لِّيُثَبِّتُنَّ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: ماثنين في النار ما دامت
الدهور، والحقبة: القطعة الطويلة من الزمان، إذا مضى
حقب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد.
﴿إِلَّا أَحْمِيمًا﴾ الماء الحار ﴿وَعَسَاقًا﴾ صديد أهل النار.
﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب
أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت
أعمالهم سيئة، فأثامهم الله بما يسوؤهم.
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا لا يطمعون في
ثواب ولا يخافون من حساب، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ لما بعث رسول الله ﷺ،
وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم
القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل
لمحمد، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله هذه الآية.
﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن
العظيم، لأنه ينبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول
ﷺ، ووقوع البعث والنشور.
﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ اختلفوا في القرآن، فقال
بعضهم: سحراً، وبعضهم: شعراً، وبعضهم: كهانة،
وبعضهم قال: هو أساطير الأولين.
﴿كَلَّا سِعَامُونَ﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة
تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:
﴿قُلْ كَلَّا سِعَامُونَ﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد.
﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ المهاد: الوطاء والفرش،
كالمد للصبي، وهو ما يمهد له فينوم عليه.
﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض
لنسكن ولا تضطرب.
﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: الذكور والإناث.
﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ السبات: أن ينقطع عن
الحركة ليستريح البدن.
﴿وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا﴾ أي: نلبسكم ظلمته ونغشيكم
بها كما يغشيكم اللباس.
﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ مضيئاً؛ ليسعوا فيما يقوم به
معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق.
﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سماوات
قوية الخلق، محكمة البناء.
﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ المراد به: الشمس،
والوهج: يجمع النور والحرارة.
﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ هي السحاب
المملئة بالماء ولم تمطر بعد، والشجاج: المنصب بكثرة.
﴿نَخْرِجُ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ كالخطة والشعير ونحوهما،
والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات.
﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفا بعضها ببعض
لشعب أغصانها.
﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ وقتاً وميعاداً للأولين
والآخرين، يصلون فيه إلى ما وعدوه من الثواب والعقاب في
الآخرة، وسمي يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه.
﴿يَوْمَ يُفْخَخُ فِي الْأُصُورِ﴾ وهو القرء الذي ينفخ فيه إسرايل

أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴿٣١﴾ بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حق من أذن له الرحمن ﴿٣٠﴾ كان ذلك الشخص ممن ﴿قَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي: شهد بالتوحيد.

﴿٣١﴾ ذلك ﴿٣٢﴾ يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بد ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ أي: مرجعًا بالعمل الصالح. ﴿٣٣﴾ يَوْمَ نُنْظُرُ الْمَرْءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴿٣٤﴾ يشاهد ما قدمه من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ يتمنى أن يكون ترابًا، لما يشاهده مما أعدّه الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ وَالنَّازِعَاتِ ﴿٢﴾ أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد من أجسادهم؛ كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد ﴿غَرَقًا﴾ أي: إغراقا في النزع؛ حيث تنزعها من أقاصي الأجساد.

﴿٢﴾ وَالنَّشِيطَاتِ ﴿٣﴾ تنشط النفوس، أي: تخرجها من الأجساد جذبًا بقوة، والنشط: جذب الدلو بالحبل.

﴿٣﴾ وَالسَّيِّحَاتِ ﴿٤﴾ الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله، يسبحون في الهواء كما يسبح الغواص في الماء.

﴿٤﴾ فَالسَّيِّغَاتِ ﴿٥﴾ هي الملائكة التي تسبق إلى تنفيذ أمر الله، ومنه أن تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿٥﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ ﴿٦﴾ تدبير الملائكة للأمر: هو نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما، وتدبير أهل الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك.

﴿٦﴾ يَوْمَ نَرْجُفُ الرَّاجِفَةَ ﴿٧﴾ وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.

﴿٧﴾ تَبْعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٨﴾ النفخة الثانية التي يكون عندها البعث.

﴿٨﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٩﴾ لِمَا عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقة مستوفزة.

﴿٩﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿١٠﴾ يظهر في أعينهم الخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة، يريد أبصار من مات على غير الإسلام.

﴿١٠﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا الْمُرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ ﴿١١﴾ هذا يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم: إنكم تبعثون، أي: أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياء بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور؟

﴿١٢﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكْرَهَ حَاسِرَةٌ ﴿١٣﴾ أي: إن رددنا بعد الموت لنخسر بما يصيبنا مما يقوله محمد.

﴿١٣﴾ فَلَيْتَنَاهِيَ زَجْرَةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ وهي النفخة الثانية التي يكون البعث بها، ولا نحتاج إلى فعل غير ذلك لعظيم قدرتنا.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّازِعَاتِ ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ ﴿٣﴾ فَالسَّيِّغَاتِ ﴿٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ ﴿٥﴾ يَوْمَ نَرْجُفُ الرَّاجِفَةَ ﴿٦﴾ تَبْعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا الْمُرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظَمًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكْرَهَ حَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَلَيْتَنَاهِيَ زَجْرَةً وَاحِدَةً ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾

﴿١٩﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٠﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ. وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم.

﴿٢١﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٢٢﴾ المفاز: الفوز والظفر المطلوب والنجاة من النار.

﴿٢٣﴾ وَكَوَاعِبَ ﴿٢٤﴾ أي: لهم نساء كواعب، أنداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿أَتْرَابًا﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٢٥﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٢٦﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٢٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٢٨﴾ لا يسمعون في الجنة لغواً؛ وهو الباطل من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضاً.

﴿٢٩﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٠﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الرب سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعمئة ضعف، كما وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقدار.

﴿٣١﴾ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٢﴾ أي: لا يقدر أن يتدثروا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿٣٤﴾ أي: مصطفين، والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿إِلَّا مَن

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قيل : الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلاق .

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ أي : قد جاءك وبلغك من قصص فرعون وموسى ما يعرف به حديثهما .

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ المبارك المطهر ﴿طُوًى﴾ هو وادٍ في جبل سيناء ، الذي نادى فيه موسى .

﴿فَقُلْ﴾ له ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْجَى﴾ أي : قل له بعد وصولك إليه : هل لك رغبة إلى التزكي ؛ وهو التطهر من الشرك ؟ أمر موسى بمُلايئته .

﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ أي : أرشدك إلى عبادته وتوحيده ، فتخشى عقابه ، والخشية لا تكون إلا من مهتدٍ راشد .

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ فقيل : هي العصا ، وقيل : يده .

﴿ثُمَّ أَذِبرْ﴾ أي : تولى وأعرض عن الإيمان ﴿يَسْعَى﴾ أي : يعمل الفساد في الأرض ، ويجتهد في معارضة ما جاء به موسى .

﴿فَحَشَرَ﴾ أي : فجمع جنوده للقتال والمحاربة ، أو جمع السحرة للمعارضة ، أو جمع الناس للحضور ليشاهدوا ما يقع .

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ أراد اللعين أنه لا رب فوقه .

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْوَ وَالْأُولَى﴾ أي : أخذه الله فنكل به نكال الآخرة ؛ وهو عذاب النار ، ونكال الأولى ؛ وهو عذاب الدنيا بالغرق ، ليتعظ به من يسمع خبره .

﴿إِنِّي ذُلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى﴾ فيما ذكر من قصة فرعون ، وما فعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه .

﴿ءَأَنتم أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ أخلقكم بعد الموت وبعثكم أشد في تقديركم أم خلق السماء ؟ هذا الجرم العظيم ، وما فيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بين الناظرين .

﴿رَفَعَ سَمَكُهَا﴾ أي : جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض ﴿فَسَوَّيْهَا﴾ فجعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج ، ولا فطور ولا شقوق .

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي : جعله مظلمًا ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي : أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس .

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي : بعد خلق السماء ﴿دَحَاهَا﴾ أي : بسطها .

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أي : فجر من الأرض الأنهار والعيون ، وأخرج منها مرعاها من النبات الذي يرعى .

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها .

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ أي : الداهية العظمى التي تقطم على سائر الطامات ، وهي النفخة الثانية التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار .

﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ أي : أظهرت إظهارًا لا

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْجَى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذِبرْ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْوَ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنِّي ذُلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ ءَأَنتم أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّيْهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّاعًا لِّكُمُ وَلَا تَعْمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَنُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرِنَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَنَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَى ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ

٤٢ آياتها

يخفى على أحد .

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ جاوز الحد في الكفر والمعاصي .

﴿وَأَثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ أي : قدمها على الآخرة ، ولم يستعد لها ولا عمل عملها .

﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ المكان الذي سيأوي إليه ليس له غيره .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي : حذر من موقفه بين يدي ربه يوم القيامة ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ أي : زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتهيها .

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ الذي ينزله ، والمكان الذي يأوي إليه لا إلى غيره .

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي : متى وصولها ووقوعها ؟

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرِنَا﴾ أي : لست في شيء من علمها وذكرها ، إنما يعلمها الله سبحانه .

﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَنَاهَا﴾ منتهى علمها فلا يعلمها غيره .

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَى﴾ أي : يخوف لمن يخشى قيام الساعة .

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ إلا قدر آخر نهار أو أوله ، أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزَكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ اسْتَعْجَلَ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْتَصِي ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ﴿١١﴾ لِمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لِلْإِنْسَنِ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ طُفْءَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَاقٍ غَلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكْهَةً وَأَبَا ﴿٣١﴾ مَنَعْنَا لَكُمُ الْوَيْلَ نَعْمَ لَكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتْ الْأَصَاخَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيئِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهُهُ مُسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ عَبَسَ

﴿١﴾ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿٢﴾ كَلِمَةُ النَّبِيِّ ﷺ بوجهه وأعرض. ﴿٣﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٤﴾ أي: بسبب مجيء الأعمى إليه، وسبب نزول هذه السورة: أن قومًا من أشراف قريش كانوا عند النبي ﷺ وقد طمع في إسلامهم، فأقبل إليه رجل أعمى: وهو عبد الله بن أم مكتوم، وكان من خيار الصحابة، فكره ﷺ أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه، فأعرض عنه. ﴿٥﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ﴿٦﴾ يا محمد ﷺ لَعَلَّهٗ يَزَكَّى ﴿٧﴾ أي: لعل الأعمى يظهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك. ﴿٨﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴿٩﴾ أي: يتذكر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ. ﴿١٠﴾ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿١١﴾ أي: الموعظة. ﴿١٢﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿١٣﴾ أي: تقبل عليه بوجهك وحديثك وهو يظهر الاستغناء عنك والإعراض عما جئت به. ﴿١٤﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ﴿١٥﴾ أي: أي شيء عليك في ألا يسلم ولا يهتدي، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، فلا تهتم بأمر من كان هكذا من الكفار. ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿١٧﴾ أي: وصل إليك مسرعًا في

الحجى، طالبًا منك أن ترشده إلى الخير وتعهذه بمواعظ الله. ﴿١٨﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٩﴾ أي: تتشاغل عنه وتعرض وتتغافل. ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ﴿٢١﴾ أي: إن هذه الآيات أو السورة موعظة، حقها أن تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها. ﴿٢٢﴾ فِي صُحُفٍ ﴿٢٣﴾ أي: إنها تذكرة كاتنة في صحف مكرمة ﴿٢٤﴾ مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة، أو لأنها نازلة من اللوح المحفوظ. ﴿٢٥﴾ مَرْفُوعَةٍ ﴿٢٦﴾ رقيقة القدر عند الله ﴿٢٧﴾ مُّطَهَّرَةٍ ﴿٢٨﴾ أي: منزهة لا يمسها إلا المطهرون، مصونة عن الشياطين والكفار. ﴿٢٩﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿٣٠﴾ السفارة، وهي السعي بين القوم. ﴿٣١﴾ كِرَامٍ ﴿٣١﴾ أي: كرام على ربهم ﴿٣٢﴾ بَرَرَةٍ ﴿٣٣﴾ أي: أتقياء مطيعون لربهم، صادقون في إيمانهم. ﴿٣٤﴾ قُلْ لِلْإِنْسَنِ مَا أَكْفَرَهُ ﴿٣٥﴾ أي: لعن الإنسان الكافر ما أشد كفره. ﴿٣٦﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٣٧﴾ أي: من أي شيء خلق الله هذا الكافر؟ ﴿٣٨﴾ مِنْ طُفْءَةٍ خَلَقَهُ ﴿٣٩﴾ أي: من ماء مهين، فكيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرتين؟ ﴿٤٠﴾ فَقَدَرَهُ ﴿٤١﴾ أي: فسواه وهياه لمصالح نفسه، وخلق له اليدين والرجلين والعينين وسائر الحواس. ﴿٤٢﴾ ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسَّرَهُ ﴿٤٣﴾ أي: يسر له الطريق إلى تحصيل الخير أو الشر. ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٤٥﴾ جعله ذا قبر يوارى فيه إكرامًا له، ولم يجعله مما يلقي على وجه الأرض تأكله السباع والطيور. ﴿٤٦﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٤٧﴾ أي: أحياه بعد موته، في الوقت الذي يريده الله تعالى. ﴿٤٨﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ﴿٤٩﴾ بل أدخل به بعضهم بالكفر، وبعضهم بالعصيان، وما قضى ما أمره الله إلا القليل. ﴿٥٠﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٥١﴾ أي: لينظر كيف خلق الله طعمه الذي جعله سببًا لحياته؟ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٥٣﴾ فتتصدع عن الحب أول ما بنيت، مع صغره وضعفه عن شقها. ﴿٥٤﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٥٥﴾ الجيوب: هي التي يتغذى بها، والمعنى: أن النبات لا يزال ينمو ويتزايد إلى أن يصير جبًّا. ﴿٥٦﴾ وَقَضْبًا ﴿٥٧﴾ هو القث الرطب الذي تُعَلَفُ به الدواب. ﴿٥٨﴾ وَحَدَاقٍ غَلْبًا ﴿٥٩﴾ هي النخل الكرام الغلاظ الجذوع. ﴿٦٠﴾ وَفَكْهَةً وَأَبَا ﴿٦١﴾ الأب: كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه من الكلا وسائر أنواع المرعى. ﴿٦٢﴾ فَإِذَا جَاءَتْ الْأَصَاخَةُ ﴿٦٣﴾ يعني: صبيحة يوم القيامة التي

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوْتُ دُءِ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقِيمُ بِالْخَيْسِ ﴿١٥﴾
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ
ثُمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَإَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن
يَسْتَفِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿١٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾ المراد: علمت كل نفس ما
أحضرتها عند نشر الصحف، من خير أو شر.
﴿١٥﴾ فَلَا أَقِيمُ بِالْخَيْسِ ﴿١٥﴾ يقسم الله تعالى بالكواكب؛ تخنس
بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.
﴿١٦﴾ الْجَوَارِ ﴿١٦﴾ تجري في أفلاكها ﴿١٦﴾ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ تختفي في
وقت غروبها، والكنس: مأخوذ من الكناس؛ الذي
يخفي فيه الوحش من غزال أو غيره.
﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ أي: أدبر وانتهد ظلمته.
﴿١٨﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ أي: أقبل بروح ونسيم.
﴿١٩﴾ إِنَّهُ ﴿١٩﴾ أي: القرآن ﴿١٩﴾ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ وهو جبريل
لكونه نزل بالقرآن من جهة الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ.
﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ أي: هو ذو قدرة
عالية ومكانة مكيعة عند الله سبحانه وتعالى.
﴿٢١﴾ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون
إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.
﴿٢٢﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وصف محمداً ﷺ بالصحة،
للإشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.
﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ أي: قد رأى محمد ﷺ

تصخ الآذان، أي: تصمها فلا تسمع.

﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِهِ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ وهؤلاء أخص القرابة، وأولاهم بالحنو والرأفة،
فالفراق منهم لا يكون إلا لهول عظيم، وخطب فطيع.
﴿٣٧﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾ يشغله عن الأقرباء
ويصرفه عنهم، ويفرق عنهم حذراً من مطالبهم إياه بما
بينهم، ولئلا يروا ما هو فيه من الشدة.
﴿٣٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَذٍ مُّسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ مشرقة مضيئة.
﴿٤٠﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَذٍ عَلَيَّهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ أي: غبار وكدرة.
﴿٤١﴾ تَرَهَّقَهَا قَرَّةٌ ﴿٤١﴾ يغشاها سواد وكسوف وشدة.
﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ ﴿٤٢﴾ يعني: أصحاب الوجوه المغبرة ﴿٤٢﴾ هُمُ الْكَفَرَةُ
الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ الفجرة: هم الفاسقون الكاذبون.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

﴿١﴾ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ كُوِّرَتْ: جُعِلَتْ مثل شكل
الكرة، تلفت فتجمع فيرمي بها.
﴿٢﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ أي: تهافتت وتناثرت،
وقيل: طمس نورها.
﴿٣﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ بعد نسفها في الهواء.
﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ العشار: النوق الحوامل
التي في بطونها أولادها، وخص العشار لأنها أنفست مال
عند العرب، ومعنى عطلت: تركت هملاً بلا راع،
وذلك لما شاهدوا من الهول العظيم.
﴿٥﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ أي: بعثت حتى يقتص
لبعضها من بعض، وقيل: موتها.
﴿٦﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ أوقدت فصار ناراً تضطرم.
﴿٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ قرنت نفوس المؤمنين بالخور
العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، قال الحسن: ألحق كل
بشيئته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس
بالمجوس، والمنافقون بالمنافقين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.
﴿٨﴾ وَإِذَا الْمَوْتُ دُءِ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٨﴾ كانت
العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو
الحاجة، فويخ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.
﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿٩﴾ أي: نشرت كتب الأعمال للحساب.
﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١٠﴾ أي: تشققت وأزيلت.
﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١١﴾ سعرها غضب الله وخطايا بني آدم.
﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٢﴾ قربت إلى المتقين وأدْنِيَتْ مِنْهُمْ،
وقيل: هذه الأمور الاثنا عشر: ست في الدنيا وهي: من
أول السورة إلى قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ وست في
الآخرة وهي: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ إلى هنا.

فصارت بحراً واحداً، أو: انفجارها كانفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ ﴿٤﴾ قُلُوبُ تَرَابِهَا، وَأَخْرَجَ الْمَوْتَى مِنْهَا. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ ﴿٥﴾ عَلِمَتْ عِنْدَ نَشْرِ الصَّحَفِ مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ.

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَاعْرَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ﴿٦﴾ أَي: مَا الَّذِي غَرَّكَ وَخَدَعَكَ حَتَّى كَفَرْتَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ قِيلَ: غَرَّهُ عَفْوُ اللَّهِ إِذْ لَمْ يَعَاجِلْهُ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ ﴿٧﴾ مِنْ نَظْفَةٍ وَلَمْ تَكْ شَيْئاً ﴿فَسَوْنَكَ﴾ ﴿٨﴾ رَجُلًا تَسْمَعُ وَتَبْصُرُ وَتَعْقِلُ ﴿فَعَدْلَكَ﴾ ﴿٩﴾ جَعَلَكَ مَعْتَدلاً قَائِماً حَسَنَ الصُّورَةِ، وَجَعَلَ أَعْضَاءَكَ مُتَعَادِلَةً مُتَنَاسِبَةً.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ﴿٨﴾ رَكَّبَكَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي شَاءَهَا مِنَ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَأَنْتَ لَمْ تَخْتَرْ صُورَةَ نَفْسِكَ.

﴿كَلَّا﴾ ﴿٩﴾ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ عَنِ الْإِغْتِرَارِ بِكَرَمِ اللَّهِ وَجَعَلَهُ ذَرِيعَةً إِلَى الْكُفْرِ بِهِ ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الْجَزَاءُ.

﴿يَعْمَلُونَ مَا نَقْعَلُونَ﴾ ﴿١١﴾ يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ مُوَكَّلُونَ بِكُمْ، يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ وَأَقْوَالَكُمْ حَتَّى تَحْاسِبُوا بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿١٢﴾ أَي: يَوْمَ الْجَزَاءِ الَّذِي كَانُوا يَكْذِبُونَ بِهِ، يَلْزَمُونَهَا مَقَاسِينَ وَهَجَهَا وَحَرَّهَا يَوْمَئِذٍ.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ ﴿١٣﴾ أَي: لَا يَفَارِقُونَهَا أَبَداً وَلَا يَغِيبُونَ عَنْهَا، بَلْ هُمْ فِيهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ.

﴿ثُمَّ مَّا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿١٤﴾ أَي: يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، كَرَّرَهُ تَعْظِيماً لِقُدْرَةِ وَتَفْخِيماً لِشَأْنِهِ، وَتَهْوِيلاً لِأَمْرِهِ.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ ﴿١٥﴾ لَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ يَقْضِي أَوْ يَصْنَعُ شَيْئاً، إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَاللَّهُ لَا يُمَلِّكَ أَحَداً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئاً كَمَا مَلَكَهُ فِي الدُّنْيَا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأُنْزِلَ اللَّهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ.

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١﴾ التَّطْفِيفُ: النِّقْصُ مِنَ الْكِيلِ أَوْ الْوِزْنِ شَيْئاً طَافِيفاً، أَي: نَزْراً يَسِيراً، وَرَبَّماً كَانَ لِأَحَدِهِمْ صَاعَانِ يَكِيلُ لِلنَّاسِ بِأَحَدِهِمَا وَيَكْتَالُ لِنَفْسِهِ بِالْآخَرِ.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ﴿٢﴾ يَعْنِي: الَّذِينَ إِذَا اشْتَرَوْا لِأَنْفُسِهِمْ اسْتَوْفَوْا فِي الْكِيلِ وَالْوِزْنِ.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ﴿٣﴾ أَي: وَإِذَا كَالُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَاعْرَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينِ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَقْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنْ لَا أَزْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حِمِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَّا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

جبريل عليه السلام في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿وَمَا هُوَ﴾ ﴿٢٤﴾ أَي: مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ ﴿٢٥﴾ يَعْنِي: خَبِيرُ السَّمَاءِ ﴿بِضُنِينٍ﴾ ﴿٢٦﴾ لَا يَخْلُ بِالْحَوِيِّ، وَلَا يَقْصُرُ فِي التَّبْلِيغِ، بَلْ يَعْلَمُ الْخَلْقَ كَلَامَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ.

﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَّجِيمٌ﴾ ﴿٢٧﴾ أَي: وَمَا الْقُرْآنُ يَقُولُ شَيْطَانٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْمُسْتَرْقَةِ لِلْسَّمْعِ الْمَرْجُومَةِ بِالشَّهْبِ.

﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ أَي: طَرِيقَ تَسْلُكُونَ أَبِينِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي قَدْ بَيَّنْتَ لَكُمْ؟

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ أَي: مَا الْقُرْآنُ إِلَّا مَوْعِظَةٌ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَتَذْكِيرٌ لَهُمْ.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ وَمَا تَشَاؤُونَ الْإِسْقَامَةَ وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾ تَشَقَّقَتْ لِزُلُولِ الْمَلَائِكَةِ. ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ ﴿٢﴾ أَي: تَسَاقَطَتْ مُتَفَرِّقَةً. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ ﴿٣﴾ الْمَرَادُ: فَجَرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضِ

لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ **﴿الْأَيْظُنُّ أَوْلَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾** المعنى: أنهم لا يُخْطَرُونَ ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٦﴾ **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** يقومون واقفين منتظرين لأمر رب العالمين، أو جزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفظاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٧﴾ **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾** إن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في سجل أهل النار، أو: في حبس وضيق.

﴿٩﴾ **﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماؤهم كتاب مسطور، وقيل: سجين هي في الأصل سجيل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.

﴿١٢﴾ **﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾** أي: فاجر جائر متجاوز في الإثم منهمك في أسبابه.

﴿١٣﴾ **﴿إِذَا نُثِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾** المنزلة على محمد ﷺ **﴿أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾** أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم.

﴿١٤﴾ **﴿كَلَّا﴾** للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له **﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الران عليها، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله سبحانه في القرآن"

﴿١٥﴾ **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾** عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبتهم في الدنيا عن توحيده حجبتهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٦﴾ **﴿ثُمَّ أَنَّهُمْ لَمَّا رَوَوْا لَحِيجٌ﴾** أي: سيدخلون النار ثم يدوقون حرها.

﴿١٨﴾ **﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾** أي: إنهم مكتوبون في أهل عليين؛ وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾** أي: وما أعلمك يا محمد أي شيء عليون، على جهة التفضيم والتعظيم لعلين.

﴿٢٠﴾ **﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** أي: الكتاب الذي فيه أسماؤهم كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ **﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾** أي: أن الملائكة يحضرون ذلك

﴿٨﴾ **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾** **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾** **﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** **﴿وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾** **﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾** **﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾** **﴿إِذَا نُثِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾** **﴿أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾** **﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾** **﴿ثُمَّ أَنَّهُمْ لَمَّا رَوَوْا لَحِيجٌ﴾** **﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾** **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾** **﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** **﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾** **﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾** **﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾** **﴿يَنْظُرُونَ﴾** **﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾** **﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾** **﴿خِتَمُهُمْ﴾** **﴿مِسْكٌ﴾** **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَّ فَايسَ الْمُنْفِيسُونَ﴾** **﴿وَمَرَّاجُهُ﴾** **﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾** **﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾** **﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾** **﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾** **﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾** **﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾** **﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾** **﴿وَمَا أَزِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾** **﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾**

الكتاب المرقوم وروونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة.

﴿٢٢﴾ **﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾** الأرائك: الأسرة التي في الحجال، وهي الكلال **﴿يَنْظُرُونَ﴾** إلى ما أعد الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷺ.

﴿٢٤﴾ **﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾** إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض، والبهجة والرونق.

﴿٢٥﴾ **﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾** الرحيق: من الخمر ما لا غش فيه ولا شيء يفسده، والمختوم: الذي له ختام، فهو ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.

﴿٢٦﴾ **﴿خِتَمُهُمْ مِسْكٌ﴾** أي: آخر طعمه ريح المسك؛ إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك، وقيل: محتومة أوعيته بمسك **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَّ فَايسَ الْمُنْفِيسُونَ﴾** أي: فليرغب الراغبون، والتنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه، فيريده كل واحد لنفسه، وينفس به على غيره.

﴿٢٧﴾ **﴿وَمَرَّاجُهُ﴾** **﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾** يمزج ذلك الرحيق من تسنيم؛ وهو شراب ينصب عليهم من علو، وهو أشرف شراب الجنة.

سُورَةُ الْأَنْشَاقِ

- ١ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.
- ٢ ﴿وَأَذِنتْ لَهَا﴾ أي: أطاعت ربه واستمعت لما يأمرها به **وَحَقَّتْ** وحق لها أن تطيع وتتقاد وتسمع.
- ٣ ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعاً صفصفاً.
- ٤ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها **وَتَخَلَّتْ** أي: تبرأت منهم وتخلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.
- ٥ ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ﴾ المراد: جنس الإنسان؛ المؤمن والكافر **إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا** ساع إلى لقاء ربك **فَمَلَقِيهِ** أي: أنك سوف تلاقي ربك بعملك.
- ٦ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ﴾ وهم المؤمنون، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.
- ٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: **"من نوقش الحساب عُذِبَ، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِبَ"**
- ٨ ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي: الذين هم في الجنة من الزوجات والحوار العين **مَسْرُورًا** مبتهجاً بما أوتي من الخير والكرامة.
- ٩ ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغلوطة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة.
- ١٠ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي: إذا قرأ كتابه، قال: يا ويلاه! يا ثبوراه! والثبور: الهلاك.
- ١١ ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أي: يدخلها ويقاسي حرَّ نارها.
- ١٢ ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطراً وأشراً لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها.
- ١٣ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء.
- ١٤ ﴿بَلَىٰ﴾ سوف يرجع **إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا** أي: كان الله به وبأعماله عالماً لا يخفى عليه منها خافية.
- ١٥ ﴿فَلَا أُفْسِمُ بِالسَّفَقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.
- ١٦ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضم ما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى ماواه.
- ١٧ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُوبَ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ٢ وَأَذِنتْ لَهَا وَحَقَّتْ ٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذِنتْ لَهَا وَحَقَّتْ ٥ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ ٦ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَقِيهِ ٧ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ ٨ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٩ وَنُقَلِّبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٠ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١١ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ١٢ وَيَصْلَى سَعِيرًا ١٣ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٤ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ١٥ فَلَا أُفْسِمُ بِالسَّفَقِ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٥

- ٢٨ ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يسقون الرحيق من عين التسنيم؛ يمزجون بها كؤوسهم.
- ٢٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ وهم الكفرة **كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ** يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.
- ٣٠ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ من الغمز، وهو الإشارة بالجنف والحواجب، يعيرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.
- ٣١ ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي: رجع الكفار **إِلَى أَهْلِهِمْ** من مجالسهم **انْقَلَبُوا فَيَكْهِنُونَ** أي: معجبين بما فيه مثلذذين به، يتفكهون بالظعن في المؤمنين، والاستهزاء بهم.
- ٣٢ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.
- ٣٣ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.
- ٣٤ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون، والمؤمنون متنعمون على الأرائك.
- ٣٥ ﴿هَلْ تُوبَ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارُ ذَاتُ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَهُمْ يُعَذَّبُ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَاعْلَمْ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ﴿١٨﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْجٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْإِنشَارِ

ووعده خير لمن عذبه على دينه من أولئك المؤمنين.

﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢﴾ أي: أحرقوهم بالنار، ولم يجعلوا لهم خياراً في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتنحوهم في دينهم ليرجعوا عنه ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين. ﴿١٢﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ ﴿١٣﴾ أخذته للجباية والظلمة، لَشَدِيدٍ ﴿١٤﴾ قد تضاعف وتفاقم. ﴿١٥﴾ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٦﴾ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت. ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٨﴾ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ الحبة للمطيعين من أوليائه. ﴿١٩﴾ ذُو الْعَرْشِ ﴿٢٠﴾ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم الْمَجِيدُ ﴿٢١﴾ المحمد: هو النهاية في الكرم والفضل. ﴿٢٢﴾ هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿٢٣﴾ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحديثهم قصة أخذ الله لهم. ﴿٢٤﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ ﴿٢٥﴾ أي: بل هؤلاء المشركون

﴿١٩﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿٢٠﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.

﴿٢١﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

﴿٢٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢٤﴾ أي مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد: أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة.

﴿٢٥﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٦﴾ أي: يكذبون بالكتاب المشتمل على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب.

﴿٢٧﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٨﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب.

﴿٢٩﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٠﴾ جعله بشارة؛ تهكماً بهم.

﴿٣١﴾ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣٢﴾ لا يمن عليهم به.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكباً.

﴿٣﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٤﴾ الموعود به؛ وهو يوم القيامة.

﴿٥﴾ وَشَاهِدٍ ﴿٦﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وَمَشْهُودٍ ﴿٧﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيداً أيضاً كما يأتي بعد ذلك.

﴿٨﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٩﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملك وأصحابه ينظرون.

﴿١٠﴾ النَّارُ ذَاتُ الْوُفُودِ ﴿١١﴾ الوقود: الخطب الذي توقد به.

﴿١٢﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿١٣﴾ أي: لعنوا حين أحمقوا بالنار قاعدين على الكراسي عند الأخدود.

﴿١٤﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم.

﴿١٦﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٧﴾ أي: إلا أنهم صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم.

﴿١٨﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٩﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود

تكسب من خير وشر.

١ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مصبوب في الرحم؛ وهو ماء الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحداً لامتزاجهما.

٢ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ المراد: صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القلادة من الصدر، والولد لا يكون إلا من المائين، وقيل: يخرج من جميع أجزاء البدن.

٣ ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إعادته بالبعث بعد الموت.

٤ ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: تختبر وتعرف، والسرائر: ما يسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، فعند ذلك

يتميز الحسن من القبيح.

٥ ﴿فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ﴾ فما للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها عن عذاب الله، ولا ناصر ينقذه مما نزل به.

٦ ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ﴾ الرجوع: المطر لأنه يجيء ويرجع.

٧ ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والشمار والشجر.

٨ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ أي: إن القرآن قول يفصل بين الحق والباطل.

٩ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمحرون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

١٠ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرًا أشد.

١١ ﴿أَمْ هَلَمْهُمْ﴾ الإمهال: الإنظار ﴿رَوَيْدًا﴾ أي: أمهلهم إمهالاً قريباً أو قليلاً.

سُورَةُ الْأَعْلَى

١ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي: نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: "سبحان ربي الأعلى".

٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ خلق الإنسان مستوياً، فعَدَلَ قامته، وسَوَّى فهمه، وهَيَّأَ للتكليف.

٣ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أي: قَدَّرَ أجناس الأشياء، وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وآجالها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له.

٤ ﴿فَجَعَلَهُ غَثًا﴾ أي: فجعله - بعد أن كان أخضر - غثاً، أي: هشيمًا جافًا ﴿أَحْوَى﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلأ إذا يبس اسود.

٥ ﴿سُقِّرْتُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنسَى﴾ ما تقرأه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سُقِّرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ فألهمه الله وعصمه من نسيان القرآن.

٦ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنسأه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ٣ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ٩ فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ ١٠ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ وَمَا هُوَ بِأَهْزِلُ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رَوَيْدًا ١٧

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ فَجَعَلَهُ غَثًا أَحْوَى ٥ سُقِّرْتُكَ فَلَا تَنسَى ٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧ وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكَرْ إِن تَنْعَتَ الذِّكْرَى ٩ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ١٠ وَنَجِّنِيهَا الْأَشْقَى ١١ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥

من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

١٠ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك.

١١ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي: متناهٍ في الشرف والكرم والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر.

١٢ ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أم الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سُورَةُ الطَّارِقِ

١ ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ﴾ يقسم الله بالسما والطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقاً: لأنه يأتي بالليل، ويخفى بالنهار، وما أتاك ليلاً: فهو طارق.

٢ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يخرق بشدة ظلمة الليل.

٣ ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم: أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحصون ما

أي : يعلم ما ظهر منها وما بطن.

﴿٨﴾ **وَنَسِرْكُ لِلْبُيُوتِ** أي : نهون عليك عمل الجنة.

﴿٩﴾ **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى** أي : عظ يا محمد الناس بما

أوحينا إليك ، وأرشدهم إلى سبل الخير ، وإهدهم إلى شرائع الدين ، حيث نفعت الذكرى ، فأما من ذكر ويبين له الحق بجلاء ، فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره ، وهذا في تكرير الدعوة ، فأما الدعاء الأول فعام .

﴿١٠﴾ **سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى** أي : سيتعظ بو عظك من يخشى

الله فيزداد بالتذكير خشية وصلحاً .

﴿١١﴾ **وَنَجْنِبُهَا الْأَشْقَى** أي : ويتجنب الذكرى ويبعد

عنها الأشقى من الكفار .

﴿١٢﴾ **الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى** أي : العظيمة الفظيعة ،

والنار الصغرى نار الدنيا .

﴿١٣﴾ **ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا** فيستريح مما هو فيه من العذاب

ولا يموت حياة ينتفع بها .

﴿١٤﴾ **فَذَافِلِحْ مَنْ تَزَكَّى** أي : من تطهر من الشرك ، فأمن

بالله ووحده وعمل بسرائعه .

﴿١٥﴾ **وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ** المعنى : ذكر اسم ربه بلسانه

﴿فَصَلَّى﴾ أي : فأقام الصلوات الخمس .

﴿١٨﴾ **إِنْ هَذَا** وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما

بعده **لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى** أي : ثابت فيها .

﴿١٩﴾ **صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى** تتابعت كتب الله **عَلَى أَنْ**

الآخرة خير وأبقى من الدنيا .

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

﴿١﴾ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ** قد جاءك يا محمد حديث

القيامة ، سميت الغاشية : لأنها تغشى الخلائق بأهوالها .

﴿٢﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ** أي : إن الناس يكونون يوم

القيامة على فريقين : الأول : وجوههم ذليلة خاضعة لما

هي فيه من العذاب .

﴿٣﴾ **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ** كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة ،

ولا أجر لهم عليها ، لما هم عليه من الكفر والضلال .

﴿٥﴾ **تُشْفَى مِنْ عَبَثٍ** شديدة حرارة مائها .

﴿٦﴾ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ** هو نوع من الشوك ، يقال

له : الشبرق في لسان قريش إذا كان رطباً فإذا يس فهو الضريع .

﴿٨﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ** ذات نعمة وبهجة ، وهي وجوه

أصحاب الفريق الثاني ، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم .

﴿٩﴾ **لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ** أي : لعملها الذي عملته في الدنيا

راضية ، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها .

﴿١٥﴾ **وَنَارُ مَصْفُوفَةٍ** وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ

هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُشْفَى مِنْ عَبَثٍ ﴿٥﴾

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُورٌ مُرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَارُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارِي مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ

رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ

سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ

بِمُصِطَرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ

الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿١٦﴾ **وَزَرَارِي مَبْنُوتَةٌ** الزراري : الطنافس التي لها خمل رقيق ، مفرقة في المجالس كثيراً .

﴿١٧﴾ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ** على خلقها

البديع ، من عظم جسمها ومزيد قوتها وبديع أوصافها .

﴿١٨﴾ **وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ** فوق الأرض بلا عمد على

وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل .

﴿١٩﴾ **وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ** أي : رفعت على

الأرض ، مُرساة راسخة ، لا تميد ولا تميل ولا تزول .

﴿٢١﴾ **فَذَكِّرْ** أي : فعظهم يا محمد وخوفهم **إِنَّمَا أَنْتَ**

مُذَكِّرٌ أي : ليس عليك إلا ذلك .

﴿٢٢﴾ **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِطَرٍ** حتى تُكرههم على الإيمان .

﴿٢٣﴾ **إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ** أي : لكن من تولى عن الوعظ .

﴿٢٤﴾ **فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ** وهو عذاب جهنم الدائم .

﴿٢٥﴾ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ** أي : رجوعهم بعد الموت .

﴿٢٦﴾ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** يعني : محاسبتهم ، أي : ثم

نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث .

﴿١﴾ **وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** كانوا ينتحون الجبال ويتقبونها بيوتاً يسكنون فيها ، وواديهم هو الحجر ، أو وادي القرى ، على طريق الشام من المدينة المنورة.

﴿١٠﴾ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ** وهي الأهرام التي بناها الفرعنة لتكون قبوراً لهم ، وسخروا في بنائها شعوبهم ، وقيل : ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدون بها الأوتاد.

﴿١١﴾ **الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ** عاد وثمود وفرعون أي : طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمردت وعتت.

﴿١٢﴾ **فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ** بالكفر ومعصية الله والجور على عباده.

﴿١٣﴾ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** أي : أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذاباً ، كما يقال : صَبَّ السَّوْطُ على المجرم ، أي : جلده به جلداً شديداً.

﴿١٤﴾ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيراً ، وبالشر شراً ، قال الحسن : عليه طريق العباد لا يفوته أحد.

﴿١٥﴾ **فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ** أي : أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه **فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ** اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحاً بما نال.

﴿١٦﴾ **وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ** أي : اختبره وامتنحه **فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ** أي : ضيقه ولم يوسع له ولا بسط له فيه ، **فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ** أي : أولاني هواناً ؛ وهذه صفة الكافر ، فأما المؤمن فالكرامة عنده : ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة.

﴿١٧﴾ **كَلَّا** ردع للإنسان القائل في الحالتين ما قال ، وزجر له **بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ** بما آتاكم الله من الغنى ، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.

﴿١٨﴾ **وَلَا تَخْضَوْنَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ** أي : لا تخضون أنفسكم ، أو لا يحض بعضكم بعضاً على ذلك ، ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوباً مقهوراً بينكم لا تُمَدُّ له يدٌ يعون.

﴿١٩﴾ **وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ** أموال اليتامى والنساء والضعفاء **أَكْثَلًا لَّمَّا** أي : أكلاً شديداً.

﴿٢٠﴾ **كَلَّا** أي : ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم **إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا** زلزلت وحركت تحريكاً بعد تحريك ، أو دُكَّتْ جبالها حتى استوت.

﴿٢١﴾ **وَجَاءَ رَبُّكَ** لفصل القضاء بين عباده **وَالْمَلَكُ صَفًافًا** أي : جاؤوا مصطفين صفوفاً.

﴿٢٢﴾ **وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ** مزومةً والملائكة يجرونها.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ ﴿١٥﴾ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٧﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَخْضَوْنَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٩﴾ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْثَلًا لَّمَّا ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًافًا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْفَجْرِ

﴿١﴾ **وَالْفَجْرِ** أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار ، وقال مجاهد : يريد فجر يوم النحر.

﴿٢﴾ **وَلَيَالٍ عَشْرٍ** أي : الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.

﴿٣﴾ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** الشفع : الزوج ، والوتر : الفرد من كل الأشياء ، وقيل المراد بالشفع : يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما ، والوتر : اليوم الثالث.

﴿٤﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ** إذا جاء وأقبل واستمر ثم أدبر .

﴿٥﴾ **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ** الحجر : العقل ، فمن كان ذا عقل ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.

﴿٦﴾ **إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ** إرم : اسم آخر لعاد الأولى ، وقيل : هو جدهم ، وقيل : اسم موضعهم ، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحفاف ذات أعمدة طوال منحوتة.

﴿٨﴾ **الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ** أي : لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنيانها.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ أي: لا يعذب كعذاب الله أحد.

﴿وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾ أي: ولا يوثق الكافر بالسلاسل والأغلال كوثاق الله أحد.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، لا يخالطها شك.

﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً﴾ بالثواب الذي أعطاك مَرْضِيَةً عنده.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أي: في زمرة عبادي الصالحين وكوني في جملتهم.

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم، أي: فتلك هي الكرامة، لا كرامة سواها.

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ المعنى: أقسم بالبلد الحرام: وهو مكة، وذلك لينبه على كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبها تؤدي مناسك الحج.

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ المعنى: أقسم الله بهذا البلد الذي أنت مقيم به، تشريفًا لك وتعظيمًا لقدرك، لأنه صار محلولك فيه عظيمًا شريفًا.

﴿وَوَالِدٍ وَمَوْلًا﴾ يقسم تعالى بالوالد وأولاده، كآدم وما تناسل من ولده، وبكل والد ومولود من جميع الحيوانات، تنبيهًا على عظم آية التناسل والتوالد، ودلائلها على قدرة الله وحكمته وعلمه.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما، ثم شدائد الآخرة.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ أي: أيطن ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترب من السيئات، حتى ولا ربه عَزَّ وَجَلَّ؟

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ أي: كثيرًا مجتمعا.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أيطن أن الله سبحانه لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفق؟

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ المعنى: ألم نعرفه طريق الخير

وطريق الشر مبيتين كما تبين الطريقين العاليتين؟

﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ﴾ أي: أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله، من تسويل النفس واتباع الهوى والشيطان.

﴿فَكَرْبَةٌ﴾ أي: هي إعتاق رقبة، عبد أو أمة.

﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾

﴿وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿أَرْجِعْ

إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾ ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿وَوَالِدٍ وَمَوْلًا﴾

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ

أَحَدٌ﴾ ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ ﴿وَهَدَيْنَاهُ

النَّجْدَيْنِ﴾ ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ ﴿فَكَرْبَةٌ﴾

﴿أَوْ إِنْ كُنَّا لَمَرَّةٍ﴾ ﴿أَوْ مَسْكِنًا ذَا مَرَبٍ﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَّى﴾ ﴿وَالَّذِينَ

كَفَرُوا يَأْتِيْنَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿أَوْ إِنْ كُنَّا لَمَرَّةٍ﴾ ﴿أَوْ إِنْ كُنَّا لَمَرَّةٍ﴾ أي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.

﴿يَتِمَّ ذَا مَرَبٍ﴾ أي: يطعم اليتيم: وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.

﴿أَوْ مَسْكِنًا ذَا مَرَبٍ﴾ لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلياء والمصائب ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بالرحمة على عباد الله.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَّى﴾ أصحاب اليمين.

﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمال، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعدّه لأصحاب الشمال.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة.

وأخملها عند الله ، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح .
 ﴿ ١١ ﴾ **كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا** بسبب الطغيان ، حملهم

على التكذيب ، والطغيان : مجاوزة الحد في المعاصي .
 ﴿ ١٢ ﴾ **إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا** أي : حين قام أشقى ثمود [أو أشقى البرية] وهو قدار بن سالف ، فعقر الناقة ، ومعنى انبعث : انتدب لذلك وقام به .

﴿ ١٣ ﴾ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ** يعني : صالحاً **نَاقَةُ اللَّهِ** أي : ذروا ناقة الله ، حذرهم إياها **وَسُقَيْنَهَا** شربها من الماء ، فلا تتعرضوا لها يوم شربها .

﴿ ١٤ ﴾ **فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ** أهلكهم وأطبق عليهم العذاب **فَسَوَّيْنَهَا** أي : فسوى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب .

﴿ ١٥ ﴾ **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** أي : فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعه .

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿ ٣ ﴾ **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** هذا منه تعالى إقسام بخلقه الجنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم .

﴿ ٤ ﴾ **إِنْ سَعَيْكُمْ لَتَنُقِّنَ** أي : إن عملكم لمختلف ؛ فمنه عمل للجنة ومنه عمل للنار ، فساع في فكاك نفسه وعطياها .

﴿ ٥ ﴾ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** أي : بذل ماله في وجوه الخير ، واتقى محارم الله التي نهى عنها .

﴿ ٦ ﴾ **وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ** بالخلف من الله ، أي : صدق بموعود الله الذي وعده أن يشييه عوضاً عما أنفق .

﴿ ٧ ﴾ **فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى** فسيسر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله ، نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق ، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة ، يعذبونهم في الله ، فأعتقهم .

﴿ ١٠ ﴾ **فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى** أي : فسنيئته للخصلة العسرى ، ونسهلها له ، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصالح ، ويضعف عن فعلها ، فيؤديه ذلك إلى النار .

﴿ ١١ ﴾ **وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ** أي : لا يغني عنه شيئاً ماله الذي يحل به **إِذَا تَرَدَّى** أي : هلك ، وسقط في جهنم .

﴿ ١٢ ﴾ **إِنْ عَلَيْنَا الْهُدَى** علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال ، قال الفراء : من سلك الهدى فعلى الله سبيله ، يقول : من أراد الله فله على الطريق ، من أراده اهتدى إليه .

﴿ ١٣ ﴾ **وَلِنْ لَنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى** أي : لنا كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا ، نتصرف به كيف نشاء .

﴿ ١٤ ﴾ **فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْتَظُنَّ** تتوقد وتتوهج .
 ﴿ ١٥ ﴾ **لَا يَصْلُحُهَا إِلَّا الْأَشْقَى** وهو الكافر يجد صلاها : حرها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتَمِسْ وَضْعَهَا ﴿ ١ ﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا لِلَّهِ ﴿ ٢ ﴾ وَالتَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴿ ٣ ﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿ ٤ ﴾ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَدَّهَا ﴿ ٥ ﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا ﴿ ٦ ﴾

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَهَا ﴿ ٧ ﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿ ٨ ﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّهَا ﴿ ٩ ﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿ ١٠ ﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ

بِطَغْوَاهَا ﴿ ١١ ﴾ إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿ ١٢ ﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا ﴿ ١٣ ﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمَدَمَ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَهَا ﴿ ١٤ ﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿ ١٥ ﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿ ١ ﴾ وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿ ٢ ﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿ ٣ ﴾

إِنْ سَعَيْكُمْ لَتَنُقِّنَ ﴿ ٤ ﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿ ٥ ﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ ﴿ ٦ ﴾

فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿ ٧ ﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿ ٨ ﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ ﴿ ٩ ﴾

فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿ ١٠ ﴾ وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿ ١١ ﴾ إِنْ عَلَيْنَا

لِلْهُدَى ﴿ ١٢ ﴾ وَلِنْ لَنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿ ١٣ ﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْتَظُنَّ ﴿ ١٤ ﴾

سُورَةُ الشُّمُسِ

﴿ ١ ﴾ **وَالْتَمِسْ وَضْعَهَا** الضحى : وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضياؤها .

﴿ ٢ ﴾ **وَالْقَمَرِ إِذَا لِلَّهِ** أي : تبعها بعد غروب الشمس .

﴿ ٣ ﴾ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا** أي : جلى الشمس ، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء .

﴿ ٦ ﴾ **وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا** أي : بسطها من كل جانب .

﴿ ٧ ﴾ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَهَا** أنشأها وسوى أعضائها وركب فيها الروح ، والقوى النفسية الهائلة ، وجعلها مستقيمة على

الفطرة ، قال عليه السلام : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " .

﴿ ٨ ﴾ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** أي : عرفها وأفهمها حالهما ، وما فيهما من الحسن والقيح .

﴿ ٩ ﴾ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّهَا** أي : من زكى نفسه وأثامها وأعلاها بالتقوى ، فقد فاز بكل مطلوب وظفر بكل محبوب .

﴿ ١٠ ﴾ **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا** أي : خسر من أضلها وأغواها

﴿١٦﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ أي: كذب بالحق الذي جاءه به الرسل، وأعرض عن الطاعة والإيمان.

﴿١٧﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَقَى﴾ سيباعد عنها المتقي للكفر اتقاءً بالغاً، قال الواحدي: **الأتقى أبو بكر الصديق** في قول جميع المفسرين، أي: إنها نزلت فيه، وإلا فحكمها عام، والله أعلم.

﴿١٨﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ أي: يعطيه ويصرفه في وجوه الخير **يَبْتَزِّي** يطلب بذلك أن يكون عند الله زكياً.

﴿١٩﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ إنه لا يتصدق بماله ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.

﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه من الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَى

مرض النبي ﷺ فلم يقيم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثاً، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يقرئك ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله هذه السورة.

﴿١﴾ وَالضُّحَى﴾ الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.

﴿٢﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ قال الأصمعي: سجو الليل: تغطيته النهار، مثل ما يسجى الرجل بالثوب.

﴿٣﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أي: ما قطعك قطع المودع، ولم يقطع عنك الوحي **وَمَا أَغْنَىٰ** أي: وما أبغضك.

﴿٤﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ أي: الجنة خير لك من الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوة.

﴿٥﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ الفتح في الدين، والثواب والحوض والشفاعة لأمته في الآخرة **فَقَرْضَىٰ**

﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ أي: وجدك يتيمًا لا أب لك، فجعل لك مأوى تأوي إليه.

﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع، فهداك الله لذلك.

﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي: وجدك فقيراً ذا عيال لا مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

﴿٩﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه، بل ادفع إليه حقه واذكر يَتَمَكَّ.

﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ لا تنهره إذا سألَكَ، فقد كنت فقيراً، فاما أن تطعمه، وإما أن تردّه ردّاً لبيّاً.

﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أمره الله سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدث بنعمة الله شكر، وقيل النعمة هنا: القرآن، فأمره أن يقرأه ويحدث به.

لَا يَصْلَهُنَّ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَبْتَزِّي ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ يا محمد، قد شرحنا لك صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة، وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي.

﴿٢﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية.

﴿٣﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره.

﴿٤﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في الدنيا والآخرة بأمور، منها: تكليفه للمؤمنين إذا قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله، أن يقولوا: أشهد أن محمداً رسول الله، ومنها: ذكره في الأذان، ومنها: أمرهم بالصلاة والسلام عليه.

﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: إن مع ذلك العسر، المذكور سابقاً، يسراً آخر، وكلاهما من الله تعالى.

﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي: إذا فرغت من صلاتك، أو من التبليغ، أو من الغزو، فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك، أو: فانصب في العبادة.

العمر؛ وهو الهرم والضعف، بعد الشباب والقوة وقيل المعنى: إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُردُّ شراً من كل دابة، وفي حال أسوأ من كل حال، لأنه يرد إلى أسفل الدرجات السافلة، في الدرك الأسفل من النار.

﴿٦﴾ **إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴿٦﴾ فلا يردون أسفل سافلين، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لهم ثواب على طاعتهم دائم غير منقطع.

﴿٧﴾ **فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ** ﴿٧﴾ أي: إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم، وأنه يردك أسفل سافلين، فما يملكك على أن تكذب بالبعث والجزاء؟

﴿٨﴾ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ** ﴿٨﴾ قضاء وعدلاً إذ أحسن خلق الإنسان، ثم كب من كفر به في أسفل النار، ورفع من آمن به درجات.

سُورَةُ الْحَاقِقَاتِ

وهي أول ما نزل من القرآن.

﴿١﴾ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ** ﴿١﴾ أي: اقرأ يا محمد مبتدئاً باسم ربك، وقيل: مستعيناً باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿١﴾ خلق الإنسان من عليّ، يبدأ نطفة، ثم يتحول بقدرة الله إلى علقه، وهي كأنها قطعة من الدم الجامد.

﴿٢﴾ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ﴿٢﴾ أي: من كرمه أن يمكنك من القراءة وأنت أمة.

﴿٤﴾ **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ﴿٤﴾ علم الإنسان الكتابة بالقلم، فبدأ الله تعالى دعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة، والحضّ عليهما، لما فيهما من عظيم النفع.

﴿٥﴾ **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴿٥﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور التي لم يعلم منها.

﴿٦﴾ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا** ﴿٦﴾ أن رآه استغنى، أي: ليطنى إن رأى نفسه مستغنياً بماله وقوته.

﴿٨﴾ **إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ لَرْجِعٌ** ﴿٨﴾ أي: الرجوع لا إلى غيره.

﴿٩﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ** ﴿٩﴾ عبداً إذا صلى ﴿الَّذِي يَنْهَىٰ﴾ هو أبو جهل، والمراد بالبعد: محمد ﷺ.

﴿١١﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ لَهْدَىٰ** ﴿١١﴾ يعني: العبد المنهياً إذا صلى وهو محمد ﷺ، كان على طريق مستقيم يهتدي من اتبعه.

﴿١٢﴾ **أَوْ أَمَرَ بِالْقَوْىٰ** ﴿١٢﴾ أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تنقي به النار.

﴿١٣﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** ﴿١٣﴾ يعني: أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان.

﴿١٤﴾ **أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ** ﴿١٤﴾ أي: يطلع على أحواله فيجازيه بها، فكيف اجتراً على ما اجتراً عليه؟

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ** ﴿١﴾ وطور سينين ﴿٢﴾ **وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ** ﴿٢﴾ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴿٤﴾ ثم رددناه أسفل سافلين ﴿٥﴾ **إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴿٦﴾ فما يكذبك بعد بالدين ﴿٧﴾ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴿١﴾ خلق الإنسان من عليّ ﴿٢﴾ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا** ﴿٦﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ لَهْدَىٰ** ﴿٧﴾ **أَوْ أَمَرَ بِالْقَوْىٰ** ﴿٨﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** ﴿٩﴾ **أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ** ﴿١٠﴾ **كَلَّا إِنْ لَمْ يَنْهَ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** ﴿١١﴾ **نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** ﴿١٢﴾ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** ﴿١٣﴾ **سَدْعُ الرَّايَةِ** ﴿١٤﴾ **كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴿١٥﴾

﴿٨﴾ **وَالِإِنِّي لِرَبِّكَ فَارْعَبٌ** ﴿٨﴾ أي: تضرع إليه راهباً من النار، راغباً في الجنة.

سُورَةُ التِّينِ

﴿١﴾ **وَالْتَيْنِ** ﴿١﴾ يقسم الله تعالى بالتين الذي يأكله الناس ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ الذي يعصرون منه الزيت، وهما كناية عن أرض فلسطين: وهي أرض التين والزيتون [

﴿٢﴾ **وَطُورِ سِينِينَ** ﴿٢﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو طور سيناء.

﴿٣﴾ **وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ** ﴿٣﴾ يعني: مكة، سماه أميناً لأنه آمن [كأنما يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة لأنها مهبط وحى الله على موسى وعيسى ومحمد ﷺ، وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة، ومنها أضاءت الهداية للبشر]

﴿٤﴾ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴿٤﴾ خلقه مديداً القائمة يتناول مأكوله بيده، وخلقه عالماً متكلماً مدبراً حكيماً [

﴿٥﴾ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** ﴿٥﴾ أي: رددناه إلى أرذل

سُورَةُ الْقَدَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ (٢)
لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢)
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧)

مصونة عن التحريف واللبس، فهي كلام الله حقاً.
(٣) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ: الآيات والأحكام المكتوبة فيها،
والقيمة: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيف
عن الحق، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدي وحكمة،
قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ
وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قِيمًا لِنُذِرٍ...﴾ ومن اتبعها كان
على صراط الله المستقيم.

(٤) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَةُ: أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتياهم الأمر،
بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثم بعث الله
محمدًا، فأمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن
يكونوا على طريقة واحدة، من إتباع دين الله، ومتابعة
الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصداقاً لما معهم.

(٥) وَمَا أُمِرُوا: في الكتب المنزلة، وفي القرآن أيضاً
﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله،
وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئاً، وليجعلوا
أنفسهم خالصة له في الدين ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان

(٥) ﴿لَا لِيُنَبِّتَهُ﴾ هذا زجرٌ له إن لم ينته عما هو عليه
ولم ينزجر ﴿لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: لتأخذن بناصيته، ليُجرَّ
بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.

(٦) ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أي: صاحبها كاذب خاطئ
مستهتر بفعل الخطايا: وهي الذنوب.

(٧) ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس
الذي يجلس فيه القوم، قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله
ﷺ: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟ فنزلت.

(٨) ﴿سَدْعُ رَبَانِيَةٍ﴾ أي: الملائكة الغلاظ الشداد،
ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

(٩) ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ﴾ فيما دعاك إليه من ترك الصلاة
﴿وَأَسْجُدْ﴾ أي: صل لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيه
﴿وَأَقْرِبْ﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة.

سُورَةُ الْقَدَرِ

(١) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ﴾ أي: القرآن، أنزل جملةً
واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان
ينزل على النبي ﷺ نجومًا على حسب الحاجة، في (٢٣)
سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان
الذي أنزل فيها القرآن، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

(٢) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ﴾ قيل: سميت ليلة القدر
لأن الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة،
وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها.

(٣) ﴿لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: العمل فيها،
وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.

(٤) ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ تهبط من
السموات إلى الأرض، والروح: هو جبريل
﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: بكل أمر.

(٥) ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر
فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ولا أذى
﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع
تنزلهم فوجًا بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

(١) ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ البهــود
والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ مشركو العرب، عبدة الأوثان
﴿مُنْفَكِينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
الْبَيِّنَةُ﴾ البينة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بين لهم
ضلاتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.

(٢) ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾

الأرض تخرجهم في النفخة الثانية.

﴿٢﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** أي: قال لما يدهمه من أمرها

ويبهره من خطبها؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟

﴿٤﴾ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** تخبر بأخبارها، وتحدث

بما عمل عليها من خير وشر، يُنطقها الله سبحانه لتشهد على العباد.

﴿٥﴾ **يَأْنِ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** تحدث أخبارها بوحى الله وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿٦﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا** يصدر الناس من

قبورهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى

جهة اليمين، وبعضهم إلى جهة الشمال، مع تفرقهم في

الأديان، واختلافهم في الأعمال **﴿يَسْرَوْنَ أَعْمَالَهُمْ﴾**

أي: ليرىهم الله أعمالهم معروضة عليهم، وقيل: ليروا جزاء أعمالهم.

﴿٧﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ** في الدنيا **﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**

خَيْرًا يَرَهُ﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به، أو يراه بعينه معروضاً عليه.

﴿٨﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ** في الدنيا **﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾**

يوم القيامة فيسوؤه، والذر: هباء يري في شعاع الشمس.

سُورَةُ الْجِنَادِ بَيَاتٍ

﴿١﴾ **وَالْعَادِيَاتِ** الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين

في سبيل الله إلى العدو من الكفار، المشاقين لله ورسوله **﴿صَبَّحًا﴾** الضحى: صوت أنفاس الخيل إذا عدت.

﴿٢﴾ **فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا** هي الخيل حين توري النار

فيخرج الشرر بحوافرها، إذا ضربت بها الأرض الشديدة

والحجارة؛ كالقدح بالزناد.

﴿٣﴾ **فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** أي: التي تغير على العدو وقت الصباح.

﴿٤﴾ **فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا** النقع: الغبار الذي أثارته الخيل في

وجه العدو عند الغزو.

﴿٥﴾ **فَوْسَطْنَّ بِهِ جَمْعًا** صرن بعدوهن وسط الأعداء

بعد هزيمتهم، قد اجتمعن بذلك المكان جمعاً.

﴿٦﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** الكنود: الكفور

للنعمة، الكثير الجحد لها.

﴿٧﴾ **وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ** يشهد على نفسه بالجحد

والكفران، لظهور أثره عليه.

﴿٨﴾ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** المعنى: أنه لحب المال

قوي، مجد في طلبه وتحصيله، متهالك عليه.

﴿٩﴾ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** أي: نثر ما في

القبور من الموتى وأخرجوا.

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ. ﴿٨﴾

سُورَةُ الْبُرُجِ بَيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

﴿٢﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

يَأْنِ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

يَرَهُ. ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. ﴿٨﴾

سُورَةُ الْجِنَادِ بَيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ صَبَّحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا

﴿٣﴾ فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطْنَّ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ

لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ

الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

كلها إلى دين الإسلام **﴿وَيُقيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾** أي: يفعلوا الصلوات على الوجه الذي يريده الله في أوقاتها، ويعطوا الزكاة عند محلها **﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾** هو دين الملة المستقيمة، أي: فلا ينبغي التفرق عنه.

﴿١﴾ **أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** أي: شر الخليقة حالاً، لأنهم تركوا الحق حسداً وبغياً، ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيراً.

﴿٨﴾ **جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** بمقابلة ما وقع منهم من الإيمان والعمل الصالح **﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** أي: من تحت أشجارها وغرفها **﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾** لا يخرجون منها، ولا يرحلون عنها، ولا يموتون.

سُورَةُ الْبُرُجِ بَيَاتٍ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** أي: إذا حركت حركة

شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها.

﴿٢﴾ **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ما في جوفها من

الأموات والدفائن وما عمل عليها، أما الأموات فإن

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْقَمَارِئِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَكُنْمُ التَّكْوِينُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرَّمُ الْمَقَابِرِ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٦﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٨﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾

وأنتم على تلك الحال.

﴿٣﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبه على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة. ﴿٥﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٦﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علماً يقينياً، كعلمكم ما هو متيقن عنكم في الدنيا، لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما ألهاكم عن ذلك الأمر العظيم. ﴿٧﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٨﴾ في الآخرة. ﴿٩﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿١٠﴾ ثم لتروا الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم.

﴿٨﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملأه المأكول، والمشروب، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المساكن، وغير ذلك من النعم.

﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١١﴾ أي: مُيِّزَ وَبَيَّنَ ما فيها من الخير والشر.

﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٢﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن رب المبعوثين بهم خير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي: فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ الْقَمَارِئِ

﴿١﴾ الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تفرع القلوب بالفرع، أو تفرع أعداء الله بالعذاب. ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ الفراش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿٥﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٦﴾ كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي يُفَشَّ بالندف، لأنها تنفتت وتتطاير. ﴿٧﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرقهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿٩﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿١٠﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسنئاته.

﴿٧﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٨﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة. ﴿٩﴾ فَأَمَّا هَاوِيَةٌ ﴿١٠﴾ أي: فمسكرته جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاءية: لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها. ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٢﴾ الاستفهام للتهويل والتفطيع، ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا يُدرى كنهها.

﴿١١﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٢﴾ قد انتهت حرها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

سُورَةُ التَّكْوِينِ

﴿١﴾ أَلَمْ نَكُنْمُ التَّكْوِينُ ﴿٢﴾ أي: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للآخرة. ﴿٣﴾ حَتَّى زُرَّمُ الْمَقَابِرِ ﴿٤﴾ أي: حتى أدرككم الموت

واللمزة: الذي يغتابه من خلفه.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ بيان لسبب همزه ولمزه،

وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلاجل ذلك يستقصر غيره.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظن أن ماله يتركه حياً مخلداً لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال،

فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل

﴿لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي: ليطرحن هو وماله في النار

التي تهشم كل ما يلقي فيها وتحطمه.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئَةِ﴾ أي: يخلص حرها إلى القلوب

فيعلوها ويغشاها، لأنها محل تلك المقاصد الزائدة، والنيات

الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر، واحتقار أهل الفضل.

﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم

أبوابها جميعاً، فلا يستطيعون الخروج منها.

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ أي: كاتنين في عمد ممددة مُوثَّقين،

قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم شددت بأوتاد من

حديد، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح.

سُورَةُ الْفَنَائِكَ

﴿الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ أصحاب

الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم

ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة،

أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم،

وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين

عاماً، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

﴿الَّذِي جَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي: ألم يجعل الله

تعالى مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم

أدى بهم إلى الهلاك.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ وهي طير سود

جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً، مع كل طائر ثلاثة

أحجار: حجران في رجله، وحجر في منقاره، لا يصيب

شيئاً إلا هشمه.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قالوا: هي حجارة

من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم،

فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدري، وكان

الحجر كالحمصة وفوق العدسة.

﴿جَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كورق الزرع إذا

أكلته الدواب فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا

كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه التبن.

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْهَجَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾

وَمَا أَذْرَنَّا مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ

عَلَى الْأَفْئَةِ ﴿٧﴾ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الْفَنَائِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ

بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ جَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْعَصْرِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم الله سبحانه بالعصر؛ وهو الدهر،

لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير،

وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة

ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع ﷻ

وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ الخسر والخسران:

النقصان وذهاب رأس المال.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وصى بعضهم بعضاً بالحق

الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما

شرعه الله واجتناب ما نهى عنه ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن

معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه، والصبر على

أقداره المؤلمة.

سُورَةُ الْهَجَرَةِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي: خزي أو عذاب أو

هلكة لهما، والهمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه،

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف .

﴿١﴾ **إِِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** كانت إحدى الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارة، والرحلة الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بها مقام، ولولا الأمن - بجوارهم للبيت - لم يقدروا على التصرف، والمعنى: أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين ويسرهما لهم، فلاجل ذلك فليخصوا الله بالعبادة.

﴿٢﴾ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** عرفهم سبحانه بأنه رب هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها، فميز نفسه عنها، وبالبيت تشرفوا على سائر العرب.

﴿٤﴾ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ** أي: أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما **وَمَا أَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ** كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضاً، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم، وقد آمنهم من خوف الحيشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

﴿١﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ** أي: أأبصرت المكذب بالحساب والجزاء؟

﴿٢﴾ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** أي: فإن تأملت، أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعاً شديداً، وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان.

﴿٣﴾ **وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ** أي: لا يحض نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بخلاً بالمال.

﴿٥﴾ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** أي: غافلون عنها غير مبالين بها، لا يرجون بصلاتهم ثواباً إن صلوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها.

﴿٦﴾ **الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ** يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا، أو يراؤون الناس بكل ما عملوه من أعمال البر لينشوا عليهم.

﴿٧﴾ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم؛ كالدلو والقدر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح، وقيل الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

سُورَةُ الْكَوثرِ

﴿١﴾ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوثرَ** الكوثر: نهر في الجنة جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**
 ﴿٢﴾ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**
 ﴿٣﴾ **الَّذِي أَطْعَمَهُم**
 ﴿٤﴾ **مِّنْ جُوعٍ وَمَا أَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ**

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ**
 ﴿٢﴾ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ**
 ﴿٣﴾ **وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ**
 ﴿٤﴾ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**
 ﴿٥﴾ **الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ**
 ﴿٦﴾ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**

سُورَةُ الْكَوثرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوثرَ**
 ﴿٢﴾ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**
 ﴿٣﴾ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**

﴿٢﴾ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ** المأمور به إقامة الصلوات المفروضة **وَانْحَرْ** كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له وحده، قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية.

﴿٣﴾ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** إن مبغضك هو الذي لا يبقى ذكره بعد موته، والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لما مات ابنُ للرسول ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت السورة.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

﴿١﴾ **قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ** سبب نزول هذه السورة: أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فأمره الله أن يقول لهم: **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد آلهتكم.

﴿٢﴾ **وَلَا أَنشُرُ عَبْدُونَ مَّا أَعْبُدُ** أي: ولا أنتم ما دتم على شرككم وكفركم عابدين لله الذي أعبد.

محمد نصر الله على من عاداك ؛ وهم قريش ، وفتح عليك مكة ، والنصر : هو التأيد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم ، والفتح : هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم ، وفتح قلوبهم لقبول الحق .

﴿ ٢ ﴾ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** أي : جماعات فوجاً بعد فوج ، فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب : أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم ، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ، فإنه على الحق ، وليس لكم عليه قدرة ، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات ، بعد أن كانوا يدخلون فرادى ، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام .

﴿ ٣ ﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** فيه الجمع بين تسبيح الله ، المؤذن بالتعجب مما يسره الله له مما لم يكن يخطر بباله ولا بال أحد من الناس ، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأم القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجاً **﴿ ٤ ﴾ وَأَسْتَغْفِرُهُ** أي : اطلب منه المغفرة لذنبك تواضعاً لله ، واستقصاراً لعملك **﴿ ٥ ﴾ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** أي : من شأنه التوبة للمستغفرين له ، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس ، قال في هذه السورة : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ، قال : **﴿ ١ ﴾ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ** **﴿ ٢ ﴾ وَالْفَتْحُ** فذلك علامة أجله **﴿ ٣ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** **﴿ ٤ ﴾ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** .

سُورَةُ الْمَسَدِ

﴿ ١ ﴾ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** أي : هلكت يداه وخسرت وخابت **﴿ ٢ ﴾ وَتَبَّ** وهلك هو ، أي : قد وقع ما دعا به عليه ، وأبولهب : عم النبي ﷺ ، واسمه : عبد العزى .

﴿ ٣ ﴾ **مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** أي : لم يدفع عنه ما جمع من المال ، ولا ما كسب من الأرباح والجاه ، ما حلّ به من التباب ، وما نزل به من عذاب الله .

﴿ ٤ ﴾ **سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** سوف يعذب في النار الملتبئة فتحرق جلده ، وهي ذات اشتعال وتوقد ، وهي نار جهنم . **﴿ ٥ ﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** تصلى امرأته ناراً ذات لهب ، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ، كانت تحمل الغضى والشوك فطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ .

﴿ ٦ ﴾ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** المسد : الليف الذي تقتل منه الحبال ، وقد كانت لها قلادة من جوهر ، فقالت : واللات والعزى لأنفقناها في عداوة محمد ، فجزاؤها أن يجعل في عنقها حبل يوم القيامة مكان قلادتها .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَتَّيْبُهُ الْكَافِرُونَ ﴿ ١ ﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ ٣ ﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿ ٤ ﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ ٥ ﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿ ٦ ﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿ ١ ﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿ ٢ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿ ٣ ﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿ ١ ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿ ٢ ﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿ ٣ ﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿ ٤ ﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿ ٥ ﴾

﴿ ٤ ﴾ **﴿ ٥ ﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ** في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري ؛ فلن أعبد شيئاً من آلهتكم التي تعبدونها .

﴿ ٥ ﴾ **﴿ ٦ ﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** أي : لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دتم على كفركم وعبادتكم للأصنام ، فإن عبادة الكافر بالله والمشارك به مرفوضة لا يعتد بها ، وقيل : في الآيات تكرار للتأكيد ، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيهم رسول الله ﷺ إلى ما سألوه عن عبادته آلهتهم .

﴿ ٦ ﴾ **﴿ ٧ ﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** إن رضيت بدينكم فقد رضيت بديني ، وإن دينكم الذي هو الإشراك ، لكم لا يتجاوزكم إلي ، وديني الذي هو التوحيد مقصور علي لا يتجاوزني إلى الحصول لكم .

سُورَةُ النَّصْرِ

وتسمى : سورة التوديع ، عن ابن عباس قال : لما نزلت **﴿ ١ ﴾ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** قال رسول الله ﷺ : **" نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي "** . وقال ابن عباس في هذه السورة : أجل رسول الله نعي إليه .

﴿ ١ ﴾ **﴿ ٢ ﴾ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** أي : إذا جاءك يا

سُورَةُ الْإِخْلَاقِ

﴿١﴾ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** قال المشركون: يا محمد انساب لنا ربك، أي: أذكر نسبه، فنزلت هذه السورة، المعنى: إن سألتكم تبين نسبته فهو: الله أحد، واحد لا شريك له.

﴿٢﴾ **اللَّهُ الصَّمَدُ** الصمد: هو الذي يُصمَدُ إليه في الحاجات، أي: يُقصد لكونه قادراً على قضائها، عن ابن عباس قال: "الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده، والشريف الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الله سبحانه، وهذه صفة لا تنبغي إلا له".

﴿٣﴾ **لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ** أي: لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيء، لأنه لم يجانسه شيء، ولا استحالة نسبة العدم إليه سابقاً ولا حقاً، فإن المولود كان معدوماً قبل أن يولد، أي: فليس لله تعالى أب حتى ينسب إليه، قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فكذبهم الله، فقال: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾

﴿٤﴾ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** لا يساويه أحد، ولا يماثله، ولا يشاركه في شيء من صفات كماله.

سُورَةُ الْفَلَقِ

﴿١﴾ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** الفلق: الصبح، لأن الليل ينفلق عنه، وقيل: هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله، من الحيوان والحب والنوى، وكل شيء من نبات وغيره، قيل: والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضاً أن يدفع عن المتعوذ به كل ما يخافه ويخشاه.

﴿٢﴾ **مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** أي: أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته.

﴿٣﴾ **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** أي: وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل، قالوا: لأن في الليل تخرج السباع من أجامها، والبهائم من أمكنتها، وينبثق أهل الشر على العيب والفساد.

﴿٤﴾ **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** أي: وأعوذ به من شر النساء الساحرات، وذلك لأنهن كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها.

﴿٥﴾ **وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** الحسد: هو تمنني زوال النعمة التي أنعم الله بها عليّ المحسود.

سُورَةُ الْزَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّاسِ

﴿١﴾ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ربُّ الناس: هو خالقهم ومدير أمورهم ومصلح أحوالهم.

﴿٢﴾ **مَلِكِ النَّاسِ** له الملك الكامل، والسلطان القاهر.

﴿٣﴾ **إِلَهِ النَّاسِ** معبودهم، فإن الملك قد يكون إلهاً، وقد لا يكون، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد.

﴿٤﴾ **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** هو الشيطان الخناس إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس.

﴿٥﴾ **الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ** هو الدعاة إلى طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت، ثم يبين سبحانه الذي يوسوس بأنه ضريان: جني وإنسي، فقال:

﴿٦﴾ **مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** أما شيطان الجن: فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس: فوسوسته في الصدر من الناس؛ أنه يُري نفسه كالناصح المشفق، فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجنّي فيه بوسوسته، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس، عن ابن عباس، قال: "ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس" نعوذ بالله من وسوسته.

أسئلة مهمة في حياة المسلم

- ١ **مَنْ أَيْنَ يَأْخُذُ الْمُسْلِمُ عَقِيدَتَهُ؟** يأخذها من كتاب الله ﷻ وصحيح سنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ يُوحَى﴾ وذلك وفق فهم الصحابة والسلف الصالح ﷺ.
- ٢ **إِذَا اخْتَلَفْنَا فَاِلَى أَيِّ شَيْءٍ نَرْجِعُ؟** نرجع إلى الشرع الحنيف، والحكم في ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حيث قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ بَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وقال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ» الموطأ.
- ٣ **مِنَ الْفُرْقَةِ النَّاجِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** قال ﷺ: «وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» أحمد والترمذي. فالحق ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فعليك بالاتباع وإياك والابتداع إن كنت تريد النجاة وقبول الأعمال.
- ٤ **مَا شُرُوطُ قَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؟** شروطه: (١) الإيمان بالله وتوحيده: فلا يقبل العمل من مشرك. (٢) الإخلاص: بأن يُتَغَيَّ به وجه الله. (٣) متابعة النبي ﷺ فيه: بأن يكون وفق ما جاء به فلا يعبد الله إلا بما شرع. فإن فقد أحدها فالعمل مردود قال ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾.
- ٥ **كَمْ مَرَاتِبَ دِينِ الْإِسْلَامِ؟** مراتب الدين ثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان.
- ٦ **مَا الْإِسْلَامُ، وَكَمْ أُرْكَانُهُ؟** الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وأركانه خمسة ذكرها النبي ﷺ في قوله: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» متفق عليه.
- ٧ **مَا الْإِيمَانُ، وَكَمْ أُرْكَانُهُ؟** الإيمان هو: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال ﷻ: ﴿لِيَزِدَّكُمْ أَيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾، وقال ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» مسلم.
- ويؤكد ما يلحظه المسلم في نفسه من نشاط في الطاعة عند مواسم الخيرات، وفتور فيها عند فعل المعاصي. قال ﷻ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتِ﴾. وأركانه ستة، ذكرها النبي ﷺ في قوله: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ» البخاري.
- ٨ **مَا مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؟** نفي استحقاق العبادة لغير الله، وإثباتها لله وحده ﷻ.
- ٩ **هَلِ اللَّهُ مَعْنَا؟** نعم. الله ﷻ معنا بعلمه وسمعه وبصره وحفظه وإحاطته وقدرته ومشئته، وأما ذاته فلا تخالط ذوات المخلوقين، ولا يحيط به شيء من المخلوقات.
- ١٠ **هَلِ يُرَى اللَّهُ بِالْعَيْنِ؟** اتفق المسلمون على أن الله لا يرى في الدنيا، وأن المؤمنين يرون الله في الآخرة في المحشر وفي الجنة، قال ﷻ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.
- ١١ **مَا فَايْدَةُ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ؟** إن أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته ﷻ، فإذا عرفه الناس عبدوه حق عبادته، قال ﷻ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، فذكر الله بسعة الرحمة موجب للرجاء، وبشدة النعمة موجب للخوف، وبالتفرد بالإنعام موجب للشكر. والمقصود بالتعبد بأسماء الله وصفاته: تحقيق العلم بها وفقه معانيها والعمل بها؛ فمن أسماء الله وصفاته ما يُحمد العبد على الاتصاف به كالعلم والرحمة والعدل، ومنها ما يُذم العبد على الاتصاف به كالإلهية والتجبر والتكبر، وللعبد صفات يُحمد عليها ويؤمر بها كالعبودية والافتقار والحاجة والذل والسؤال ونحو ذلك، ولكن يتمتع اتصاف الرب ﷻ بها. وأحب الخلق إلى

الله من اتصف بالصفات التي يحبها ، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها .
يقول الله ﷻ : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ وقد ثبت عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » متفق عليه . **وإحصاؤها يعني :**
(١) إحصاء ألفاظها وعددها . (٢) فهم معانيها ومدلولها فإذا قال : (**الْحَكِيمُ**) سلم جميع أوامره لله ، لأن جميعها على مقتضى حكمته ، وإذا قال : (**الْقُدُّوسُ**) استحضر كون الله مُنْزَهًا عن جميع النقائص . (٣) دعاؤه بها ؛ وهو نوعين : (أ) دعاء ثناء وعبادة . (ب) دعاء طلب ومسألة .

ومن تتبّع القرآن والسنة الصحيحة استطاع جمعها ؛ وهي :

الاسم	معناه
الَّذِي	ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ، فهو المألوه المعبود الذي يُدْعَى له ويُخضع ، ويُركع ويُسجد ، وله تُصْرَفُ جميع أنواع العبادة .
الرحمن	اسم دال على سعة رحمته وشمولها لجميع المخلوقات وهو اسم يختص بالله تعالى ، ولا يجوز إطلاقه على غيره .
الرحيم	الراحم الغافر للمؤمنين في الدنيا والآخرة فقد هداهم لعبادته ، وهو يكرمهم في الآخرة بجنته .
الرفوف	من الرفقة وهي أبلغ الرحمة وأشدّها . وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ، ول بعضهم في الآخرة ؛ وهم أولياؤه المؤمنين .
الغني	هو الذي لا يحتاج أبداً إلى أحد من خلقه لكمال المطلق وكمال صفاته ، والخلق كلهم محتاجون إليه وفقراء لإنعامه وإعانتة .
الكريم	كثير الخير عظيم المن والعطاء ، يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال ، ويعفو عن الذنوب ويستر العيوب .
الأكرم	البالغ في الكرم غايته ، فلا مثيل له في ذلك أبداً ، فالخير كله منه ؛ يجازي المؤمنين بفضله ، ويمهل المعرضين ويحاسبهم بعدله .
الوهاب	كثير المواهب يعطي بلا عوض ، ويهب بلا غرض ، وينعم بغير سؤال .
الجواد	كثير العطايا والتفضل على خلقه ، وللمؤمنين به من جوده وفضله النصيب الأكبر .
الواسع	واسع الصفات فلا يُحصي أحد الثناء عليه ، واسع العظمة والسلطان ، واسع المغفرة والرحمة ، واسع الفضل والإحسان .
المالك	ملكه عن أصالة واستحقاق ، فالملك له عند إنشاء الخلق فلم يكن أحد سواه ، والملك له في المنتهى عند زوال الخلق .
الملك	الذي له الأمر والنهي والغلبة ، وهو المتصرف في خلقه بأمره وفعله ؛ فليس لأحد عليه فضل في قيام ملكه أو رعايته .
الملك	اسم يدل على صفة الملك المطلق ؛ فهو أبلغ من الملك .
القدوس	المنزه والمطهر عن كل نقص وعيب بأي وجه من الوجوه ، وذلك لأنه المنفرد بأوصاف الكمال المطلق فلا تضرب له الأمثال .
السلام	السالم من كل نقص وعيب ، في ذاته ، أو في صفاته وأسمائه وأفعاله . وكل سلام في الدنيا والآخرة فهو منه ﷻ .
المؤمن	المصدق للرسول وأتباعهم بشهادته لهم بالصدق ، وبما يقيمه من البراهين على صدقهم ، وكلّ أمين في الدنيا والآخرة فهو واهبه ، وهو المؤمن للمؤمنين به من أن يظلمهم أو يعذبهم أو يصيبهم بفرع يوم القيامة .
المهيمن	القائم على الشيء والحافظ له والشاهد عليه والمحيط به .
العزیز	له جميع معاني العزة ؛ عزة القوة فلا غالب له ، وعزة الامتناع فلا يحتاج إلى أحد ، وعزة القهر والغلبة فلا يتحرك شيء إلا بإذنه .
الجبار	الذي له المشيئة النافذة ، وكل المخلوقات مقهورة له ، خاضعة لعظمته ، منقادة لحكمه ، وهو يجبر الكسير ، ويغني الفقير ، ويسير العسير ، ويجبر المريض والمصاب .
المتكبر	هو العظيم ، المتعظم عن كل سوء ونقص ، والمتعالي عن ظلم عباده ، القاهر لعتاة خلقه ، وهو المتصف بالكبرياء ، ومن نازعه في ذلك قصمه وعذبه .
الكبير	هو العظيم في ذاته وفي أوصافه وفي أفعاله ، وليس شيء أكبر منه ، بل كلّ ما سواه صغير أمام جلاله وعظمته .
المتعال	هو الذي ذلّ أمام علوه كل شيء ، وليس فوقه شيء على الإطلاق ، بل كل شيء تحته ، وتحت قهره وسلطانه .
الرب	هو الذي يربي خلقه بنعمه وينشئهم شيئاً فشيئاً ، وهو الذي يربي أولياءه بما يصلح قلوبهم ، وهو الخالق المالك السيد .
العظيم	هو الذي له العظمة المطلقة في ذاته وأسمائه وصفاته ، ولذلك وجب على الخلق أن يعظموه ويمجّلوهم ، وأن يعظموا أمره ونهيه .
القادر	هو القادر على كل شيء ، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو المقدر لكل شيء .
القدير	هو بمعنى القادر إلا أن القدير أبلغ في المدح لله تعالى .
المقتدر	اسم يدل على المبالغة في قدرة الله تعالى في تنفيذ المقادير وخلقها على ما جاء في سابق علم الله .

الْخَلْق	اسم يدل على كثرة ما يخلق الله تعالى ، فهو سبحانه لم يزل يخلق ولا يزال على هذا الوصف العظيم.
الْخَالِق	هو المبدع لجميع الخلق على غير مثال سابق.
الْبَارئ	هو الذي أوجد ما قدره وقرره من المخلوقات وأخرجها إلى الوجود.
المصور	هو الذي جعل خلقه على الصورة التي اختارها لهم بمقتضى حكمته وعلمه ورحمته.
الأول	هو الذي لم يكن شيء قبله ، بل كل المخلوقات إنما حدثت بخلقه سبحانه لها ، وأما هو سبحانه فلا ابتداء لوجوده.
الآخر	هو الذي ليس بعده شيء ، فهو الباقي ، وكل من على الأرض فان مرجعهم إليه ، ولا انتهاء لوجوده عز وجل.
الظاهر	هو العالي فوق كل شيء ، فلا شيء أعلى منه ، وهو القاهر لكل شيء والمحيط به.
الباطن	هو الذي ليس دونه شيء ؛ فهو القريب المحيط المحتجب عن أبصار الخلق في الدنيا.
السميع	هو الذي أحاط سمعه بكل سر ونجوى ، وكل جهر وإعلان ، بل بكل الأصوات مهما دقت أو عظمت ، وهو الجيب لمن دعاه.
البصير	هو الذي أحاط بصره بجميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة ، مهما خفيت أو ظهرت ، ومهما دقت أو عظمت.
العفو	هو الذي يمحو الذنب ويتجاوز عنه ولا يعاقب عليه مع استحقاق العبد للعقاب.
الغفور	هو الذي يستر الذنب على صاحبه ولا يفضحه ولا يعاقبه عليه.
الغفار	اسم دال على كثرة مغفرة الله لعبده المذنب المستغفر.
الستير	هو الذي يستر على عبده ، فلا يفضحه بين خلقه ، وهو المحب من عبده أن يستر على نفسه وعلى غيره وأن يستر عورته كذلك.
الحليم	هو الذي لا يُعجل العقوبة على عباده مع قدرته على عقابهم ، بل يصفح عنهم ويغفر لهم إذا استغفروه.
اللطيف	هو العالم بدقائق الأمور ، فلا تخفى عليه خافية ، يوصل الخير والنفع إلى عباده من وجوه خفية من حيث لم يحتسبوا.
الوثر	هو الواحد الذي لا شريك له ، والفرد الذي لا نظير له.
الجميل	هو الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جمالا مطلقا ، وكل جمال في خلقه فهو منه سبحانه وتعالى.
العلي	هو الذي له علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات. وكل شيء تحت قهره وسلطانه ، ولا شيء فوقه أبداً.
الأعلى	
الواحد	هو الذي توحد وتفرّد بجميع الكمالات المطلقة لا يشاركه فيها مشارك ، وليس كمثلته شيء. وهذا يستوجب إفراده
الأحد	وحده بالعبادة فلا شريك له.
الصمد	هو السيد الذي كمل في سؤده ، وهو الذي تقصده الخلائق في حوائجها كلها لعظيم افتقارهم إليه ، فهو الذي يُطعم ولا يُطعم.
السيد	هو الذي له السيادة المطلقة على خلقه فهو مالكهم وربهم ، وهم خلقه وعبده.
القاهر	هو المذلّ عباده ، والمستعبد خلقه ، العالي عليهم ، وهو الغالب الذي خضعت له الرقاب وعنت له الوجوه ، والقهار
القهار	مبالغة من القاهر.
الحق	هو الذي لا شك فيه ولا ريب ، ولا في أسمائه وصفاته ، ولا في ألوهيته ؛ فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.
المبين	هو البين أمره في وحدانيته وحكمته ورحمته ، وهو الموضح لعباده سبيل الرشاد ليتبعوه ، وسبيل الغواية ليحذروها.
القوي	هو الذي له القدرة المطلقة مع كمال المشيئة .
المتين	هو الشديد في قوته وقدرته. ولا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.
الحبي	هو الذي له الحياء الذي يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، فحياء الله حياء كرم وبرّ وجود وجلال .
الحي	هو الذي له الحياة الدائمة الكاملة ، والبقاء الذي لا أول له ولا آخر ، وكل حياة في الوجود فإنما هي منه سبحان الله .
القيوم	هو القائم بنفسه. المستغني عن خلقه ، وهو المقيم لكل من في السموات والأرض فهم المفتقرون إليه.
الشاکر	يمدح من أطاعه ويشني عليه ، ويجازي على العمل وإن قلّ ، ويقابل شكر النعم بزيادتها في الدنيا ، والأجر في الآخرة.
الشکور	يزكو عنده القليل من أعمال العباد ويضاعف لهم الجزاء ، فشكر الله للعبد إثابته على الشكر وقبول الطاعة منه.
الفتاح	هو الذي يفتح من خزائن ملكه ورحمته ورزقه ما يشاء على ما اقتضته حكمته وعلمه.
العليم	هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والأسرار والإعلان ، والماضي والحاضر والمستقبل ، فلا يخفي عليه شيء من الأشياء.
الحكيم	هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يدخل تدبيره خلل ولا زلل.
الخبير	هو الذي أحاط علمه ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها.

التَّوَابُ	هو الذي يوفق من يشاء من عباده للتوبة، ويقبلها منهم.
الْقَرِيبُ	قريب بعلمه وقدرته لعمامة خلقه، وبلطفه ونصرته لعباده المؤمنين، وهو مع ذلك فوق عرشه لا تخالط ذاته المخلوقات.
الْمَجِيبُ	هو الذي يجيب دعوة الداعين وسؤال السائلين على ما يقتضيه علمه وحكمته.
الْوَدُودُ	يحب أوليائه ويتودد إليهم بالغفرة والنعم فيرضى عنهم ويتقبل أعمالهم، ويجعل لهم القبول في الأرض.
الْوَلِيُّ	هو القائم على أمور خلقه وتدبير ملكه وهو النصير والظهير لأوليائه.
الْحَمِيدُ	هو المحمود على أسمائه وصفاته وأفعاله، وهو الذي يُحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، وهو المستحق للحمد والثناء على الإطلاق لأنه الموصوف بكل كمال.
الْمَوْلَى	هو الرب والملك والسيد والناصر والمعين لأوليائه.
النَّصِيرُ	هو الذي يؤيد بنصره من يشاء، فلا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله.
الْحَفِيفُ	هو الذي يحفظ ويصون عباده المؤمنين وأعمالهم بفضله، ويرعى ويحفظ المخلوقات كلها بقدرته.
الْجَبَدُ	هو الذي له الفخر والكرم والعز والرفعة في السماوات والأرض.
الشَّهِيدُ	هو الرقيب على خلقه، شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، ويشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه ولرسله وملائكته.
الْمَقْدَمُ	هو الذي يُقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها وفق مشيئته وحكمته، ويقدم بعض خلقه على بعضه وفق علمه فضله.
الْمُؤَخِّرُ	هو الذي ينزل الأشياء منازلها يُقدّم ما يشاء ويُؤخر ما يشاء بحكمته، ويُؤخر العذاب عن عباده لعلمهم يتوبوا ويرجعوا إليه.
المُسْعِرُ	هو الذي يزيد من قيمة الأشياء ومكانتها وتأثيرها أو ينقصها فتغلى الأشياء أو ترخص على ما تقتضيه حكمته وعلمه.
الْقَابِضُ	هو الذي يقبض الأرواح، ويمسك الأرزاق عن من شاء من خلقه بحكمته وقدرته، وهو الذي يُوسّع الرزق لعباده بجوده ورحمته، فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه حكمته، ويبسط يديه بالتوبة لمن أساء.
المُعْطِي	يعطي من شاء من خلقه ما شاء من خزائنه، ولأوليائه النصيب الأوفر من عطائه، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه وصورته.
الِدِيَانُ	هو الذي انقاد الخلق له وخضعوا، المجازي عباده على ما فعلوه؛ فإن كان خيراً ضاعفه، وإن كان شراً عاقب عليه أو عفا عنه.
الْمَنَانُ	كثير العطاء، عظيم الإنعام، وافر الإحسان على خلقه.
الرَّازِقُ	هو الذي يرزق الخلائق أجمعين، وقدر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وتكفل باستكمالها ولو بعد حين.
الرِّزَاقُ	اسم دال على كثرة رزقه لخلق، فهو سبحانه يرزقهم قبل أن يسألوه، بل ويرزقهم حتى مع معصيتهم له.
الْوَكِيلُ	هو الذي توكل بالعالمين وتولاهم خلقاً وتدبيراً، فهو المتوكل بخلقهم إيجادا وإمدادا، وهو وكيل المؤمنين الذين فوضوا إليه الأمر قبل سعيهم، واستعانوا به حال كسبهم، وحملوه بالشكر بعد توفيقهم، ورضوا بالمقسوم بعد ابتلائهم.
الرَّقِيبُ	هو المطلع على خلقه، والمحصي عليهم أعمالهم، فلا تفوته لفظة ناظر، ولا فلتة خاطر.
الْمَحْسَنُ	هو الذي له كمال الحسن في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وأحسن كل شيء خلقه، وأحسن إلى خلقه.
الْحَسِيبُ	هو الكافي لعباده جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، وللمؤمنين به النصيب الأكبر من كفايته. وهو سبحانه المحاسب لهم على ما عملوه في الدنيا.
الشَّافِي	الذي يشفي القلوب والأبدان من أمراضها. وليس في يد العباد إلا ما يسره الله لهم من الدواء، أما الشفاء فبيده وحده.
الرَّفِيقُ	هو كثير الرفق في أفعاله، فهو سبحانه يتأنى ويتدرج في خلقه وأمره، ويعامل عباده بالرفق واللين فلا يكلفهم مالا يطيقون، وهو سبحانه يحب عبده الرفيق.
الْمُقِيتُ	هو الذي خلق الأقوات والأرزاق وتكفل بإيصالها إلي الخلق، وهو حفيظ عليها وعلى أعمال العباد بلا نقصان.
الطَّيِّبُ	هو الطاهر والسالم من كل عيب ونقص، وهو الذي له الحسن والكمال المطلق، وهو كثير الخير على خلقه ولا يقبل سبحانه من الأعمال والصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً خالصاً له.
الْحَكَمُ	هو الذي يحكم بين خلقه بالعدل، فلا يظلم أحداً منهم، وهو الذي أنزل كتابه العزيز ليكون حكماً بين الناس.
الْبَرُّ	هو الواسع في إحسانه لخلق، يعطي فلا يستطيع أحدٌ عدَّ نعمته أو إحصاءها، وهو الصادق في وعده؛ الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه، ويقبل القليل منه وينميه.
السُّبُوحُ	هو المنزه عن كل عيب ونقص، لأنه الذي له أوصاف الكمال والجمال المطلق.
النَّوَارِثُ	هو الباقي بعد فناء الخلق، وجميع الأشياء ترجع إليه بعد فناء أهلها، وكل ما في أيدينا هو أمانة ستعود يوماً إلى مالِكها ﷻ.
الإله	هو المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده دون غيره.

١٢ ما الفرق بين أسماء الله وصفاته؟ أسماء الله وصفاته تشترك في جواز (الاستعانة) و(الحلف) بها. لكن بينهما فروق أهمها: **الأَوَّلُ**: جواز (التعبد) و(الدعاء) بأسماء الله دون صفاته. فالتعبد مثل التسمي بـ (عبد الكريم) أما اسم (عبد الكريم) فلا يجوز. والدعاء مثل: (يا كريم)، ولا يجوز (يا كرم الله). **الثَّانِي**: أَنَّ أسماء الله يشتق منها صفات: ك(الرحمن) يشتق منه صفة (الرحمة)، أما صفاته فلا يشتق منها أسماء لم ترد: فصفة (الاستواء) لا يشتق منها اسم (المستوي). **الثَّالِث**: أَنَّ أفعال الله لا يُشتق منها أسماء لم ترد: فمن أفعال الله (الغضب) فلا يقال: من أسماء الله (الغاضب)، أما صفاته فتشتق من أفعاله: فصفة (الغضب) تثبتها لله لأن الغضب من أفعاله.

١٣ ما معنى الإيمان بالملائكة؟ هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأن الله تَعَالَى خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره ﴿عِبَادُكُمْ مُكْرَمُونَ﴾ ٢٦ لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾. والإيمان بهم يتضمن أموراً: (١) الإيمان بوجودهم. (٢) الإيمان بمن علمنا اسمه منهم كجبريل. (٣) الإيمان بما علمنا من صفاتهم كعظم خلقهم. (٤) الإيمان بما علمنا من وظائفهم التي اختصوا بها كملك الموت.

١٤ ما القرآن؟ القرآن هو كلام الله تَعَالَى، المتعبد بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به حقيقة بحرف وصوت، سمعه منه جبريل عليه السلام، ثم بلغه جبريل للنبي محمد ﷺ والكتب السماوية كلها كلام الله.

١٥ هل نستغني بالقرآن عن سنة النبي ﷺ؟ لا يجوز. فالله أمر بالأخذ بالسنة في قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ والسنة جاءت مفسرة للقرآن، ولا تُعرف تفاصيل الدين كالصلاة إلا بها، قال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانٌ عَلَى أُرَيْكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَاحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» أبو داود.

١٦ ما معنى الإيمان بالرسول؟ هو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعبد من دونه، وأنهم جميعاً صادقون، مُصدقون، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أمناء، هداة، مهتدون، وأنهم بلغوا رسالتهم، وأنهم أفضل الخلق، وأنهم منزّهون عن الإشراك بالله منذ ولادتهم وحتى موتهم.

١٧ ما أنواع الشفاعة يوم القيامة؟ هي أنواع أعظمها الشفاعة العظمى؛ وهي في موقف القيامة بعدما يقف الناس خمسين ألف سنة ينتظرون أن يقضى بينهم، فيشفع النبي محمد ﷺ عند ربه ويسأله أن يفصل بين الناس، وهي خاصة بسيدنا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعد إياه. **الثَّانِي**: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ، وأول من يدخلها من الأمم أمته. **الثَّالِث**: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. **الرَّابِع**: الشفاعة فيمن دخل النار من عصاة الموحدين بأن يُخرجوا منها. **الخَامِس**: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. **والثالث الأخيرة** ليست خاصة بنبينا ﷺ لكنه المقدم فيها، ثم بعده الأنبياء والملائكة والصالحون والشهداء. **السادس**: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب. **السَّابِع**: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهي خاصة لنبينا ﷺ في عمه أبي طالب بأن يخفف عذابه. ثم يُخرج الله برحمته من النار أقواماً ماتوا على التوحيد بدون شفاعاة أحد لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة برحمته.

١٨ هل تجوز الاستعانة أو طلب الشفاعة من الأحياء؟ نعم تجوز، وقد رغب الشرع على إعانة الآخر فقال

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وقال ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» مسلم. أما الشفاعة ففضلها كبير وهي بمعنى الوساطة، حيث قال ﷺ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ وقال ﷺ: «اشْفَعُوا تَوْجَرُوا» البخاري. وذلك بشروط: (١) أن تكون الاستعانة أو طلب الشفاعة من حي فطلبها من الميت يسمى دعاء والميت لا يسمع من دعاه قال ﷺ: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ وكيف يُطَلَبُ الْمَيِّتُ وهو المحتاج لدعاء الحي، وقد انقطع عمله بموته إلا ما يصله من الأجر بالدعاء وغيره قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» مسلم. (٢) أن يفهم ما يخاطب به. (٣) أن يكون المطلوب حاضرا. (٤) أن تكون فيما يُقَدَّرُ عليه. (٥) أن تكون في أمور الدنيا. (٦) أن تكون في أمر جائز لا ضرر فيه.

١٩ كم أقسام التوسل؟ قسمان: **الأول: جائز؛** وهو أنواع ثلاثة: (١) التوسل إلى الله ﷻ بأسمائه وصفاته. (٢) التوسل إلى الله ببعض الأعمال الصالحة؛ كقصة الثلاثة أصحاب الغار. (٣) التوسل إلى الله بدعاء المسلم الصالح الحي الحاضر الذي يُظَنُّ إجابة دعائه. **الثاني: محرم؛** وهو نوعان: (١) أن يسأل الله ﷻ بجاه النبي ﷺ أو الولي، كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك، أو بجاه الحسين مثلاً، صحيح أن جاه النبي ﷺ عظيم عند الله، وكذلك جاه الصالحين، لكن الصحابة وهم أحرص الناس على الخير لما أجذبت الأرض لم يتوسلوا بجاه النبي ﷺ مع وجود قبره بينهم، وإنما توسلوا بدعاء عمه العباس (رضي الله عنه). (٢) أن يسأل العبد ربه حاجته مُقَسِّمًا بنبيه ﷺ أو بوليّه كأن يقول: اللهم إني أسألك كذا بوليّك فلان، أو بحق نبيك فلان؛ لأن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله أشد منعا، ثم إنه لا حق للعبد على الله بمجرد طاعته له.

٢٠ ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟ هو التصديق الجازم بوقوعه، ويدخل في ذلك الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وقيام الناس لربهم، ونشر الصحف، ووضع الميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، ومن ثم إلى الجنة أو إلى النار.

٢١ ما هي علامات الساعة الكبرى؟ قال النبي ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالْجَالَ وَالْدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالشَّرْقِ وَخَسَفَ بِالمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ» مسلم.

٢٢ ما هي أعظم فتنة تمر على الناس؟ قال النبي ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ» مسلم، وهو رجل من بني آدم يأتي في آخر الزمان مكتوب بين عينيه **(ك ف ر)** يقرؤها كل مؤمن، وهو أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية. وأول ما يخرج يدعي الإصلاح ثم النبوة ثم الألوهية. ويأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله؛ فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون وليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه؛ فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض أن تثبت؛ فتثبت. ويأتي على الناس ومعه ماء ونار؛ فناره ماء بارد، وماءه نار. وينبغي للمؤمن أن يستعيز بالله من فتنته آخر كل صلاة، وأن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف إن أدركه، ويجتنب مقابلته خشية الفتنة قال ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنْأِ عَنْهُ،

فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ « أبو داود. ويلبث في الأرض أربعين يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا هذه. ولن يترك بلداً أو أرضاً إلا ويدخلها سوى مكة والمدينة، ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله.

٢٣ هل الجنة والنار موجودتان؟ نعم. وقد خلقهما الله قبل خلق الناس، وهما لا تغنيان أبداً ولا تبيدان، وخلق الله للجنة أهلاً بفضله، وللنار أهلاً بعذله، وكل ميسر لما خلق له.

٢٤ ما معنى الإيمان بالقدر؟ هو التصديق الجازم أن كل خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، قال عليه السلام: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتُ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مَتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتُ النَّارَ». أحمد وأبو داود. والإيمان بالقدر يتضمن أموراً أربعة:

(١) الإيمان بأن الله عليم كل شيء جملة وتفصيلاً. (٢) الإيمان بأنه قد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال عليه السلام: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» مسلم.

(٣) الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردّها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. (٤) الإيمان بأن الله هو الخالق الموجد للأشياء كلها، وأن كل ما سواه مخلوق له.

٢٥ هل للخلق قدرة ومشيئة وإرادة حقيقية؟ نعم للإنسان مشيئة وإرادة واختيار، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، قال عليه السلام: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» وقال عليه السلام: «اعْمَلُوا فكلُّ ميسرٍ لما خُلِقَ لَهُ» متفق عليه، والله أعطانا العقل والسمع والبصر لتمييز بين الصالح والفساد، فهل هناك عاقل يسرق ثم يقول: قد كتب الله عليّ ذلك؟! ولو قاله لم يعذره الناس، بل يُعاقب ويُقال: قد كتب الله عليك ذلك العقاب أيضاً، فلا احتجاج والاعتذار بالقدر لا يجوز وهو تكذيب قال عليه السلام: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ».

٢٦ ما الإحسان؟ قال النبي عليه السلام: إجابة لمن سألّه عن الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» مسلم، وهو أعلى مراتب الدين الثلاث.

٢٧ كم أقسام التوحيد؟ أقسامه ثلاثة: (١) توحيد الربوبية؛ وهو: إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء... إلخ، وقد كان الكفار يقرّون بهذا القسم قبل بعثة النبي عليه السلام. (٢) توحيد الألوهية؛ وهو: إفراد الله بالعبادات، كالصلاة والنذر والصدقة... إلخ، ومن أجل إفراد الله بالعبادة بعثت الرسل وأنزلت الكتب. (٣) توحيد الأسماء والصفات؛ وهو: إثبات ما أثبتته الله ورسوله من الأسماء الحسنى والصفات العُلا لله تعالى من غير تحريف في النصوص، أو تعطيل في المعتقد، أو تكييف أو تمثيل في الصفة.

٢٨ من هو الولي؟ هو المؤمن الصالح التقى، قال عليه السلام: «أَلَا إِنَّكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٢٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وقال عليه السلام: «إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» متفق عليه.

٢٩ ما الواجب علينا تجاه أصحاب النبي عليه السلام؟ الواجب محبتهم، والترضي عنهم، وسلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم، والكف عمّا شجر بينهم، وهم غير معصومين من الخطأ، لكنهم مجتهدون؛ للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد على اجتهداده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل ما يذهب سيئ ما وقع منهم. وهم يتفاضلون؛ فأفضلهم العشرة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم

طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة ابن الجراح. ثم عامة المهاجرين، ثم من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار، ثم باقي الأنصار، ثم سائر الصحابة قال عليه السلام: « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » متفق عليه. وقال عليه السلام: « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » الطبراني.

٣٠ هل نبالغ في مدح الرسول عليه السلام عن القدر الذي أعطاه الله إياه؟ لاشك أن سيدنا محمداً عليه السلام أشرف خلق الله وأفضلهم أجمعين، ولكن لا يجوز أن نزيد في مدحه كما زاد النصارى في مدح عيسى بن مريم عليه السلام لأنه عليه السلام نهانا عن ذلك بقوله: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله » البخاري، والإطراء: هو المبالغة والزيادة في المدح.

٣١ هل أهل الكتاب مؤمنون؟ اليهود والنصارى وأتباع باقي الأديان كفار حتى لو كانوا يتبعون ديناً أصله صحيح، وكل ومن لم يترك دينه بعد بعثة النبي محمد عليه السلام ويُسلم عليه السلام **﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** وإذا لم يعتقد المسلم كفرهم أو شك بطلان دينهم كفر؛ لأنه خالف حكم الله ونبيه بكفرهم، قال عليه السلام: **﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾** (أي من أهل الملل)، وقال عليه السلام: « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار » مسلم.

٣٢ هل يجوز ظلم الكافر؟ العدل واجب قال عليه السلام: **﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾** والظلم محرم؛ لقوله عليه السلام: « إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا » مسلم. والمظلوم يقتص من ظالمه يوم القيامة قال عليه السلام: « أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ ». قالوا: المفلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » مسلم. بل القصاص حتى بين البهائم.

٣٣ ما البدعة؟ قال ابن رجب رحمته الله: والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشريعة يدل عليه فليس ببدعة اصطلاحاً، وإن كان بدعة في اللغة.

٣٤ هل في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة؟ جاءت الآيات والأحاديث في ذم البدع بمفهومها الشرعي، وهي: ما أحدث وليس له أصل في الشرع، حيث قال عليه السلام: « وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » متفق عليه وقال عليه السلام: « فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » أبو داود وقال الإمام مالك رحمته الله في معنى البدعة الشرعي: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً عليه السلام خان الرسالة، لأن الله عليه السلام يقول: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾**.

وقد جاءت بعض الأحاديث تمدح البدعة بمفهومها اللغوي: وهي ما جاء الشرع به لكنه نسي فحث النبي عليه السلام على تذكير الناس به كما في قوله عليه السلام: « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ » مسلم. وبهذا المعنى جاء قول عمر رضي الله عنه: « نِعَمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ » يريد صلاة التراويح، فإنها كانت مشروعة وحث عليها النبي عليه السلام وصلاها ثلاث ليال ثم تركها خوفاً من أن تفرض، فصلاها عمر رضي الله عنه، وجمع الناس عليها.

٣٥ كم أنواع النفاق؟ نوعان: (١) اعتقادي (أكبر) وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وهو مخرج

من الملة، وإذا مات صاحبه وهو مُصِرٌّ عليه مات على الكفر، قال رحمته الله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾. **ومن صفاتهم:** أنهم يخادعون الله والذين آمنوا، ويسخرون من المؤمنين، وينصرون الكفار على المسلمين، ويريدون بأعمالهم الصالحة عَرَضًا من الدنيا. (٢) **نفاق عملي (أصغر)** لا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه على خطر أن يوصله للنفاق الأكبر إن لم يتب، **ولصاحبه صفات منها:** إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا أوثق خان. **ولذلك** كان الصحابة رحمهم الله يخافون من النفاق العملي قال ابن أبي مليكة رحمته الله: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه. وقال إبراهيم التيمي رحمته الله: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذَّبًا. وقال الحسن البصري رحمته الله: ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق. وقال عمر الحذيفة رحمته الله: «نشدتك بالله هل سَمَّاني لك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ - أَيِّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ -؟. قَالَ: لا، ولا أَزْكيَ بَعْدَكَ أَحَدًا».

٣٦ ما أعظم الذنوب وأكبرها عند الله؟ هو الشرك بالله تعالى حيث قال رحمته الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ولما سئل رحمته الله عن أي الذنب أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» متفق عليه.

٣٧ كم أنواع الشرك؟ نوعان؛ (١) **شرك أكبر** يُخرج من الإسلام ولا يغفر الله لصاحبه لقوله رحمته الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. **وأقسامه أربعة:** (أ) **شرك الدعاء** والمسألة. (ب) **شرك النية** والإرادة والقصد؛ بأن يعمل الصالحات لغير الله. (ج) **شرك الطاعة** بأن يطيع العلماء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرمه. (د) **شرك المحبة:** بأن يحب أحدًا كحب الله. (٢) **شرك أصغر** لا يُخرج صاحبه من الإسلام، وهو على قسمين: (أ) **ظاهر** سواء تعلق **بالأقوال** كالحلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، أو **تعلق بالأفعال** كلبس الحلقة والحيط لرفع البلاء أو دفعه، وكتعليق التمايم خوفًا من العين، أو التطير وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها. (ب) **خفي** وهو الشرك في النيات والمقاصد والإرادات كالرياء والسمعة.

٣٨ ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟ من الفروق بينهما: أن الشرك الأكبر محكوم على صاحبه بالخروج من الإسلام في الدنيا، والتخليد في النار في الآخرة. أما الشرك الأصغر فلا يحكم على صاحبه بالكفر في الدنيا، ولا يخلد في النار في الآخرة. كما أن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، بينما الأصغر يحبط العمل الذي قارنه. وتبقى مسألة خلافة هي: هل الشرك الأصغر لا يُغفر إلا بالتوبة كالشرك الأكبر، أم هو كالكبائر تحت مشيئة الله؟ وعلى أي القولين فالأمر خطير جدًا.

٣٩ هل للشرك الأصغر وقاية قبل أن يقع أو كفارة إن وقع؟ نعم، **الوقاية من الرياء** بأن يتغنى بعمله وجه الله، وأما يسيره فبالدعاء قال رحمته الله: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ» أحمد. **وأما كفارة الحلف بغير الله** فقد قال رحمته الله: «مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» متفق عليه. **وأما كفارة التطير** فقد قال رحمته الله: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ». قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» أحمد.

٤٠ كم أنواع الكفر؟ نوعان: (١) **كفر أكبر** يخرج من الإسلام؛ وهو على أقسام خمسة: (أ) **كفر التكذيب.** (ب) **كفر الاستكبار** مع التصديق. (ج) **كفر الشك.** (د) **كفر الإعراض.** (هـ) **كفر النفاق.**

٢) كفر أصغر: وهو كفر معصية لا يخرج صاحبه من الإسلام كقتل المسلم.

٤١ ما حكم النذر؟ كره النبي ﷺ النذر وقال: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ» البخاري. هذا إذا كان النذر خالصاً لله، أما إذا كان النذر لغير الله كمن ينذر لقبر أو ولي؛ فإنه نذر محرم لا يجوز، ولا يجوز الوفاء به.

٤٢ ما حكم الذهاب إلى العراف أو الكاهن؟ هو محرم، فإن ذهب إليهم طالباً نفعهم لكنه لم يصدقهم بادعائهم علم الغيب؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقَبَّلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» مسلم. وإن ذهب إليهم وصدقهم بادعائهم علم الغيب فقد كفر بدین محمد ﷺ لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» أبو داود.

٤٣ متى يكون الاستسقاء بالنجوم شركاً أكبر وأصغر؟ من اعتقد أن للنجم تأثيراً بدون مشيئة الله، فنسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع؛ فهذا شرك أكبر، أما من اعتقد أن للنجم تأثيراً بمشيئة الله وأن الله جعله سبباً لنزول المطر، وأنه تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم؛ فهذا محرم وشرك أصغر لأنه جعل ذلك سبباً دون دليل من الشرع أو الحس أو العقل الصحيح. أما الاستدلال بها على فصول السنة وأوقات تحرّ نزول المطر؛ فهو جائز.

٤٤ ما الواجب لولي أمر المسلمين؟ الواجب لهم السمع والطاعة في المنشط والمكره، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، وندعو لهم بالصلاح والمعافة والهداية والتسديد، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ ما لم يأمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية؛ حرّم طاعتهم فيها ووجبت الطاعة فيما عداها بالمعروف. قال ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِع» مسلم.

٤٥ هل يجوز السؤال عن حكمة الله في الأوامر والنواهي؟ نعم، بشرط أن لا يُعلّق الإيمان أو العمل على معرفة الحكمة والقناعة بها وإنما تكون المعرفة زيادة ثابتة للمؤمن على الحق، لكن التسليم المطلق وعدم السؤال دليل على كمال العبودية والإيمان بالله وبحكمته التامة كحال الصحابة رضي الله عنهم.

٤٦ ما المراد بقوله ﷻ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾؟ المراد بالحسنة هنا النعمة، وبالسّيئة البلية، والجميع مُقدّر من الله ﷻ، فالحسنة مضافة إلى الله لأنه هو الذي أحسن بها، والسّيئة خلقها لحكمة، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فأفعاله كلها حسنة، قال ﷺ: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» مسلم، فأفعال العباد هي خلق الله، وهي كسب العباد في نفس الوقت قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ۖ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ ﴿٧﴾

٤٧ هل يجوز أن أقول فلان شهيد؟ الحكم لأحد معين بالشهادة هو كالحكم له بالجنة، ومذهب أهل السنة ألا نقول عن أحد معين من المسلمين إنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من أخبر النبي ﷺ عنه أنه من أهل أحدهما، لأن الحقيقة باطنة، ولا نحيط بما مات عليه الإنسان، والأعمال بالخواتيم، والنية علمها عند الله، لكن نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

٤٨ هل يجوز الحكم على مسلم معين بالكفر؟ لا يجوز أن نحكم على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق إذا لم يظهر منه شيء يدل على ذلك، وتتفي الموانع، ونترك سريره إلى الله ﷻ.

٤٩ هل يجوز الطواف بغير الكعبة؟ لا يوجد مكان في الأرض يجوز الطواف به إلا الكعبة المشرفة، ولا يجوز تشبيه أي مكان بها مهما كان شرفه، ومن طاف بغيرها تعظيماً فقد عصى الله.

أَعْمَالُ الْقُلُوبِ

خلق الله القلب فجعله ملكاً والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، قال عليه السلام: « **وَأَنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** » متفق عليه. فهو محل الإيمان والتقوى، أو الكفر والنفاق والشرك؛ قال عليه السلام: « **التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -** » مسلم.

❖ **والإيمان اعتقاد وقول وعمل**، اعتقاد القلب وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح. فالقلب يؤمن ويصدق، فينتج قول الشهادة على اللسان، ثم يعمل القلب عمله من محبة وخوف ورجاء؛ فيتحرك اللسان ذكراً، وقراءة للقرآن، وتتحرك الجوارح سجوداً وركوعاً، وفعلاً للصالحات التي تقرب إلى الله تعالى. فالجسد تابع للقلب فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجهه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه.

❖ **والمراد بالأعمال القلبية**: هي الأعمال التي يكون محلها القلب، وترتبط به، وأعظمها الإيمان بالله تعالى الذي يكون في القلب ومنه التصديق الانقيادي والإقرار، هذا بالإضافة إلى المحبة التي تقع في قلب العبد لربه، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والصبر واليقين، والخشوع، وما إلى ذلك.

❖ **وكل عمل من أعمال القلب فإن ضده مرض من أمراض القلب**؛ فالإخلاص ضده الرياء، واليقين ضده الشك، والمحبة ضدها البغض... وهكذا، وإذا غفلنا عن إصلاح قلوبنا تراكت عليها الذنوب فأهلكتها قال عليه السلام: « **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُكِّلَتْ فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو فِيهِ فَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** » الترمذي. وقال عليه السلام: « **تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَإِذَا قَلْبٌ أَشْرَبَهَا نَكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَاضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَيْبَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجْخِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ** » مسلم.

❖ **والعبادات القلبية معرفتها أ فرض وأهم على العبد من معرفة أعمال الجوارح**، لأنها الأصل وأعمال الجوارح فرع عنها، ومكملة ومتممة وثمرة لها، قال عليه السلام: « **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** » مسلم. فالقلب هو محل العلم والتدبر والفكر، ولذلك كان التفاضل بين الناس عند الله بحسب ما يقر في القلب من إيمان و يقين وإخلاص ونحو ذلك. قال الحسن البصري رحمته الله: والله ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بصلاة ولا صوم، وإنما سبقهم بما وقر في قلبه من الإيمان.

❖ **وأعمال القلوب تفضل أعمال الجوارح من وجوه: (١)** أن اختلال عبادة القلب قد يهدم عبادة الجوارح؛ كالرياء مع العمل. (٢) أعمال القلب هي الأساس فما وقع من لفظ أو حركة بغير قصد القلب فلا مؤاخذة عليها. (٣) أنها سبب المراتب العالية في الجنة كالزهد. (٤) أنها أشق وأصعب من أعمال الجوارح يقول ابن المنكدر رحمته الله: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت لي. (٥) أنها أجمل أثراً كالحب في الله. (٦) أنها أعظم أجراً قال أبو الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. (٧) أنها محركة للجوارح. (٨) أنها تُعْظَم أجر عبادة الجوارح أو تقلله أو تحبطه كالخشوع في الصلاة. (٩) أنها قد تعوض عن عبادة الجوارح كنية الصدقة مع عدم المال. (١٠) أن أجرها ليس له حد كالصبر. (١١) أن أجرها يستمر مع توقف الجوارح أو عجزها عن العمل. (١٢) أنها تكون قبل عمل الجوارح ومعها.

والقلب يمر بأحوال قبل أن تعمل الجوارح: (١) الهاجس وهو الفكرة أول ما تُلقَى في القلب. (٢) ثم **الخاطرة** وهي ما يثبت فيه. (٣) ثم **حديث النفس** وهو التردد هل يفعل أو يترك. (٤) ثم **الهم** وهو أن

يترجح عنده الفعل. (٥) **ثم العزم** وهو قوة القصد والجزم بالفعل. **فالثلاثة الأولى** لا أجر لها في الحسنة ولا إثم في المعصية، وأما **الهم**؛ فبالحسنة يكتب له حسنة وبالسئية لا يكتب عليه سيئة. ثم **الهم** إذا صار عزمًا؛ فإن كان على فعل حسنة أُجر، وإن كان على فعل معصية أثم ولو لم يعمل؛ لأن الإرادة مع القدرة تستلزم وجود المقدور. قال عليه السلام: «**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**». وقال رسول الله ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**، فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه» البخاري.

فإن ترك المعصية بعد العزم على فعلها فهو على أربعة أقسام: (١) أن يتركها خوفاً من الله، فهذا يؤجر. (٢) **أن يتركها خوفاً من الناس**، فهذا يأثم لأن ترك المعصية عبادة ولا بد أن يكون لله. (٣) **أن يتركها عجزاً** دون أن يفعل الوسائل التي توصل إليها، فهذا أيضاً يأثم بالنية الجازمة. (٤) **أن يتركها عجزاً مع فعل الوسائل** التي توصل إليها؛ لكن لم يتحقق مراده؛ فهذا يكتب عليه إثم الفاعل التام؛ لأن الإرادة الجازمة التي أتى معها بالممكن من العمل يجري صاحبها مجرى الفاعل التام - كما تقدم في الحديث السابق - ومتى اقترن العمل بالهم فإنه يعاقب عليه سواء كان الفعل متأخراً أو متقدماً؛ فمن فعل محرماً مرة ثم عزم على فعله متى قدر عليه فهو مصر على المعصية ومعاقب على هذه النية وإن لم يعد إلى عمله.

وهذه بعض أعمال القلوب :

النية : بمعنى الإرادة والقصد، ولا يصح العمل ولا يقبل إلا بها، قال عليه السلام: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى**» متفق عليه. وقال ابن المبارك رحمته الله: «رب عمل صغير تكثره نية ورب عمل كبير تصغره نية». وقال الفضيل رحمته الله: «**إنما يريد الله ﻻ يترك منك نيتك وإرادتك**». فإن كان العمل لله؛ سُمي إخلاصاً؛ وهو أن يكون العمل لله لا نصيب لغيره فيه، وإن كان العمل لغير الله؛ سُمي رياء أو نفاقاً أو غير ذلك.

فائدة: الناس كلهم هلكي إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكي إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكي إلا المخلصون، فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعلم النية، ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص. فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، والإخلاص من غير تحقيق إيمان هباء.

والأعمال ثلاثة أنواع: (١) معاصي فالنية الحسنة في المعصية لا تقلبها طاعة بالقصد الحسن بل إذا انضاف إليها قصد خيث تضاعف وزرها. (٢) **طاعات**، وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ومضاعفة أجرها^(١)، فإن نوى الرياء صارت معصية **وشركا** أصغراً وقد يصل إلى الأكبر؛ وهو على ثلاثة أوجه: (١) **أن يكون الباعث على العبادة مراعاة الناس من الأصل** فهذا شرك والعبادة باطلة. (٢) **أن يكون العمل لله** ثم دخلت عليه نية الرياء فإن كانت العبادة لا ينبنى آخرها على أولها كالصدقة؛ فأولها صحيح، وآخرها

(١) قال عليه السلام: «**فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعُفَ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ**» متفق عليه. وقال عليه السلام: «**مِثْلُ هَذِهِ الْأَمَةِ كَمِثْلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ**» الترمذي. فقول الثاني والرابع في الحديث أوتي به بالمستطاع وهو النية مع التمني وظهر ذلك بقولهما: «**لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ**» فألحق كل واحد بصاحبه في الأجر أو الوزر. قال ابن رجب: قوله في الحديث: (فهما في الأجر سواء) يدل على استوائهما في أصل أجر العمل دون مضاعفته بالمضاعفة يختص بها من عمل العمل دون من نواه ولم يعملها فإنهما لو استويا من كل وجه لكتب لمن هم بحسنة ولم يعملها عشر حسنات وهو خلاف النصوص كلها.

باطل. وإن كان ينبغي آخرها على أولها كالصلاة فهي على حالين: (أ) أن يدافع الرياء؛ فإنه لا يؤثر على العمل. (ب) أن يطمئن إلى الرياء؛ فإن العبادة تبطل جميعها. (٣) أن يكون الرياء بعد العمل فهذه وساوس لا أثر لها على العمل ولا على العامل. وهناك أبواب للرياء خفية فيجب معرفتها والحذر منها.

أما إن كان قصده من العمل الصالح دنيا يصيبها؛ فإن أجره أو إثمه على قدر نيته وهو على ثلاثة أحوال: (١) أن يكون الدافع للعمل الصالح الدنيا فقط كمن يؤم الناس في الصلاة لأخذ المال فهو مأزور آثم، قال عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: ربحها. أبو داود. (٢) أن يعمل لوجه الله ولأجل الدنيا؛ فإنه ناقص الإيمان والإخلاص كمن يحج للتجارة والحج فأجره على قدر إخلاصه. (٣) أن يعمل لله وحده ولكنه يأخذ جعلا يستعين به على العمل فأجره كامل لا ينقص بما يأخذ قال عليه السلام: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ» البخاري. (٣) **مباحات** فما من شيء من المباحات إلا وفيه نية أو نيات، ويمكن لو أراد أن يكون قربات.

وأعلم بأن العاملين المخلصين على درجات: دنيا؛ وهي أن يعمل الطاعة رجاءً للثواب أو خوفاً من العقاب. ووسطى: أن يعمل الطاعة شكراً لله واستجابة لأمره. **وعليا:** أن يعمل الطاعة محبة وتعظيماً وإجلالاً ومهابة لله ﷻ؛ وهي مرتبة الصديقين ^(١).

التوبة: واجبة على الدوام، والوقوع في الذنب من طبع الإنسان، قال عليه السلام: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» الترمذي، وقال عليه السلام: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَأَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» مسلم، وتأخير التوبة والإصرار على الذنب خطأ. والشيطان يريد أن يظفر من الإنسان بعقبة من سبع عقبات، إذا عجز عن واحدة انتقل لما بعدها، وهي: (١) عقبة الشرك والكفر. (٢) فإن لم يستطع فبالبدعة في الاعتقاد وترك الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه. (٣) فإن لم يستطع فبعمل الكبائر. (٤) فإن لم يستطع فبارتكاب الصغائر. (٥) فإن لم يستطع فبالإكثار من المباحات. (٦) فإن لم يستطع فبالطاعات التي غيرها أفضل منها وأعظم أجراً. (٧) فإن لم يستطع فبتسليط شياطين الجن والإنس.

والمعاصي أقسام: (١) كبائر؛ وهي: ما ورد فيه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو غضب أو لعنة أو نفي إيمان. (٢) **صغائر؛ وهي:** ما دون ذلك. وهناك أسباب تحول الصغائر إلى كبائر أهمها: الإصرار على الصغائر، أو تكرارها، أو احتقارها، أو الافتخار بالظفر بها، أو المجاهرة بفعلها.

والتوبة تصح من كل الذنوب، وهي باقية حتى تطلع الشمس من مغربها، أو تغرغر الروح في سكرات الموت، وجزاء التائب إن صدق في توبته أن تبدل سيئاته حسنات وإن بلغت عنان السماء كثرة. **ولقبول التوبة شروط هي: (١) الإقلاع عن الذنب. (٢) الندم على ما مضى منه. (٣) العزم المؤكد على ألا يعود للذنوب في المستقبل.** وإذا كان الذنب متعلقاً بحقوق الخلق فلا بد من رد المظالم لأهلها ^(٢).

(١) قال عليه السلام: «وَعَجَلَتْ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَى» فموسى حرص على المبادرة في لقاء الله ليرضى الله عنه وليس فقط استجابة لأمره. ومثله بر الوالدين **المرتبة الدنيا** أن تبرهما خوفاً من عقوبة العقوق وطلباً لأجر البر، **والوسطى** أن تبرهما تعظيماً لأمر الله لك بالبر وحباً وإجلالاً له ﷻ.

(٢) روي أنه عليه السلام قال: «الدَّوَّابُّ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ ثَلَاثَةٌ: دَبَّابٌ لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئاً، وَدَبَّابٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئاً، وَدَبَّابٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ. فَأَمَّا الدَّبَّابُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، فَالشَّرْكَ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: «إِنَّهُ مَنْ شَرَكَ بِي اللَّهِ فَقَدْ هَرَءَ حَرَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ»، وَأَمَّا الدَّبَّابُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئاً، فَظَلَمَ الْعَبْدَ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ... فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدَّبَّابُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئاً، فَظَلَمَ الْعِبَادَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ». أحمد وفيه ضعف.

والناس في التوبة أربع طبقات: (١) تائب يستقيم على التوبة إلى آخر عمره، ولا يحدث نفسه بالعودة إلى ذنبه، إلا الزلات التي لا ينفك عنها البشر، فهذه هي الاستقامة في التوبة، وصاحبها هو السابق بالخيرات. وتسمى هذه التوبة: النصوح، وهذه هي **النفس المطمئنة. (٢)** تائب استقام في أمهات الطاعات، إلا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتريه، لا عن عمد، ولكنه يتلى بها من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها، وكلما أتى شيئاً منها لام نفسه، وندم وعزم على الاحتراز من أسبابها، فهذه هي **النفس اللوامة. (٣)** أن يتوب ويستقيم مدة، ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات، وترك جملة من الذنوب مع القدرة عليها والشهوة لها، وإنما قهرته شهوة أو شهوتان، فإذا انتهت ندم، لكنه يعد نفسه بالتوبة عن ذلك الذنب، فهذه هي **النفس المسؤولة**، وعاقبته خطرة من حيث تأخيرها وتسويفه، فربما يموت قبل التوبة، فإن الأعمال بالخواص. **(٤)** أن يتوب ويستقيم مدة، ثم يعود إلى الذنوب منهمكا من غير أن يحدث نفسه بالتوبة، ومن غير أن يتأسف على فعله، وهذه هي **النفس الأمارة بالسوء**، ويخاف على هذا سوء الخاتمة.

الصدق: هو أصل أعمال القلوب كلها ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: **(١)** صدق في القول. **(٢)** صدق في الإرادة والقصد (الإخلاص). **(٣)** صدق في العزم. **(٤)** صدق في الوفاء بالعزم. **(٥)** صدق في العمل بأن يوافق ظاهره باطنه كالخشوع في الصلاة. **(٦)** صدق في تحقيق مقامات الدين كلها، وهو أعلى الدرجات وأعزها؛ كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر أعمال القلوب. فمن اتصف بالصدق في جميع ما ذكر فهو صديق لأنه مبالغ في الصدق قال عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا» متفق عليه. ومن التبس عليه الحق فصَدَّقَ الله في طلبه دون هوى في نفسه؛ وُفِّقَ إليه غالباً، فإن لم يُصْبِهْ عَذْرَهُ الله.

وضد الصدق الكذب وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده ثم يسري إلى الجوارح فيفسد أعمالها كما أفسد على اللسان أقواله فيعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله فيستحكم عليه الفساد. **المحبة:** بمحبة الله ورسوله والمؤمنين تُنال حلاوة الإيمان، قال عليه السلام: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» متفق عليه. فإذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة النبي عليه السلام أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها. وهي أربعة أنواع: **(١)** محبة الله؛ وهي أصل الإيمان. **(٢)** المحبة في الله والبغض في الله وهي واجبة ^(١). **(٣)** محبة مع الله؛ وهي إشراف غير الله في المحبة الواجبة، كمحبة المشركين لأهلهم وهي أصل الشرك. **(٤)** محبة طيبعية؛ كمحبة الوالدين والأولاد والطعام... وهي جائزة. وليحبك الله ازهد في الدنيا قال عليه السلام: «ازهد في الدنيا يحبك الله» ابن ماجه.

(١) والناس من حيث المحبة أو البغض (الولاء والبراء) ثلاثة أقسام: **(أ)** من يحب محبة خالصة لا بغض معها وهم المؤمنون الخالص كالأنبياء والصديقين وعلى رأسهم سيدنا محمد عليه السلام وزوجاته وبناته وأصحابه. **(ب)** من يبغض مطلقاً وهم الكفار والمشركون والمنافقون. **(ج)** من يحب من وجه ويبغض من وجه آخر وهم عصاة المؤمنين؛ فيحب لما عنده من إيمان، ويبغض لما عنده من معاصي. ومحبة الكفار وموالاتهم على نوعين: **(١)** ما يوجب الردة والخروج من الإسلام، وهي موالاتهم لدينهم. **(٢)** ما يكون محرماً ولكن لا يخرج من الملة؛ وهي موالاتهم لأموالهم دنياهم. ويقع خلط وليس أحياناً بين حسن معاملة الكفار (غير الحريين)، وبين بغضهم والبراء منهم، ويتعين التفريق بينهما، فالعدل معهم وحسن معاملتهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف بهم والرحمة جائز قد قال الله فيه: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُغَيِّرُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ وأما بغضهم وعداوتهم فأمر آخر أمر الله به بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّي أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ﴾ فيمكن العدل في معاملتهم مع بغضهم وعدم مودتهم كفعله عليه السلام مع يهود المدينة.

■ **التوكل:** وهو تفويض القلب واعتماده على الله في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة بالله وفعل الأسباب المشروعة. فترك تفويض القلب طعن في التوحيد، وترك الأسباب عجز ونقص في العقل، ومحله قبل الفعل، وهو ثمة اليقين، وأنواعه ثلاثة: (١) واجب: وهو التوكل على الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كشفاء المرضى. (٢) محرم: وهو على نوعين: (أ) شرك أكبر، وهو الاعتماد الكلي على الأسباب، وأنها تؤثر استقلالاً في جلب المنفعة أو دفع المضرة^(١). (ب) شرك أصغر، كالاتماد على شخص في الرزق، من غير اعتقاد استقلاله في التأثير، لكن التعلق به فوق اعتقاد أنه مجرد سبب. (٣) جائز: وهو أن يُوكل الإنسان غيره ويعتمد عليه في فعل يقدر عليه كالبيع والشاء. ولكن لا يجوز أن يقول: توكلت على الله ثم عليك، بل يقول: وكلتك. ■ **الشكر:** ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيماناً وفي لسانه حمداً وفي جوارحه عبادة. وهو مراد لنفسه والصبر وسيلة لغيره. ويكون بالقلب واللسان والجوارح. ومعنى الشكر أن تستعمل النعمة في طاعة الله. ■ **الصبر:** وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله وصرفها إلى الله. قال عَمَلٌ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ» متفق عليه. وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما ابتليت ببلاء إلا كان الله تعالى عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه.

والصبر درجات: دُنيا: وهي ترك الشكوى مع الكراهة. **ووسطى:** وهي ترك الشكوى مع الرضا. **وعُليا:** وهي حَمْدُ الله على البلاء. ومن ظَلِمَ فدَعَا على ظالمه؛ فقد انتصر لنفسه وأخذ حقه ولم يصبر. **والصبر ضربان: (١) بدني،** وهو غير مرادنا هنا. (٢) **نفساني** على مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى^(٢). وجميع ما يَلْقَى العبد في الدنيا لا يخلو من نوعين: (أ) ما يوافق الهوى فيحتاج إلى صبر في أداء حق الله فيها من الشكر وعدم صرف شيء منها في معصية الله. (ب) **المخالف للهوى وهو ثلاثة أقسام: (١) صبر على طاعة الله؛ والواجب منه فعل الفرض، والمستحب منه فعل النافلة. (٢) صبر عن معصية الله؛ والواجب منه ترك المحرم، والمستحب منه ترك المكروه. (٣) الصبر على أقدار الله؛ والواجب منه حبس اللسان عن التشكي، وحبس القلب عن الاعتراض والتسخط على قدر الله، وحبس الجوارح عن التصرف في غير ما يرضي الله من النياحة وشق الجيوب ولطم الخدود وغير ذلك. والمستحب منه الرضا القلبي بما قدر الله. أيهما أفضل غني شاكراً أم فقير صابراً؟** إذا صرف الغني ماله في طاعة أو ادخره لذلك؛ فهو أفضل من

(١) هل يتناقض فعل الأسباب مع التوكل؟ له أوجه: (١) جلب نفع مفقود: وهو ثلاثة أقسام: (أ) سبب متيقن كالنكاح لطلب الولد فترك فعل هذا السبب جنون وليس من التوكل في شيء. (ب) أسباب ليست متيقنة، لكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها. كالمسافر في صحراء من غير زاد، ففعله ليس من التوكل، وحمله للزاد مأمور به، فإن رسول الله ﷺ لما سافر تزود واستأجر دليلاً إلى المدينة. (ج) أسباب يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في طلب الاكتساب ووجوهه، فإنه لا يخرج عن التوكل، بل ترك التكسب ليس من التوكل في شيء. قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المتوكل الذي يلقى حبه في الأرض ويتوكل على الله. (٢) حفظ موجود: فمن وجد قوتا حالاً فادخاره إياه لا يخرج عن التوكل، خصوصاً إذا كان له عائلة. فأن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحسب لأهله قوت ستهتم. متفق عليه. (٣) دفع ضرر لم ينزل: ليس من شرط التوكل ترك الأسباب الدافعة للضرر، كلبس الدرع، وشد البعير بالعقال. ويتوكل في ذلك كله على المسبب لا على السبب، ويكون راضياً بكل ما يقضى الله عليه. (٤) إزالة ضرر قد نزل: وهو ثلاثة أقسام: (أ) أن يكون مقطوع به، كالماء المزيل للعث، فهذا تركه ليس من التوكل في شيء. (ب) أن يكون مظنوناً: كالحجامة ونحوها ففعلها لا يناقض التوكل، فإن الرسول ﷺ قد تداوى وأمر بالتداوي. (ج) أن يكون السبب موهوماً كالكي زمن العافية لئلا يمرض؛ ففعلها ينافي كمال التوكل. (٢) وهذا الضرب إن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج؛ سمي عفة، وإن كان في قتال سمي شجاعة، وإن كان في كظم غيظ سمي حلماء، وإن كان في إخفاء أمر سمي كتمان سر، وإن كان في فضول عيش سمي زهداً، وإن كان على قدر يسير من حفظ الدنيا سمي قناعة.

الفقير وإن كان أكثر صرفه في مباح فالفقير أفضل. قال عليه السلام: «**الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ**» أحمد.

■ **الرضا:** وهو القناعة بالشيء والاكتفاء به. ومحله بعد حصول الفعل، والرضا بقضاء الله من أعلى مقامات المقربين، وهو من ثمار المحبة والتوكل. ودعاء الله أن يزيل المكروه لا يناقض الرضا به.

■ **الخشوع:** هو التعظيم والانكسار والذل، قال حذيفة: إياكم وخشوع النفاق. فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع. وقال حذيفة عليه السلام: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع. **وأي عبادة يشرع فيها الخشوع فإن الأجر عليها بقدر الخشوع فيها، كالصلاة فإن النبي قال عن المصلي ليس له من صلاته إلا نصفها ربعها خمسها... عشرها. بل قد لا يكون له من صلاته شيء لعدم وجود الخشوع تماماً.**

■ **الرجاء:** وهو النظر إلى سعة رحمة الله، وضده اليأس، والعمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأنه يورث حسن الظن بالله والله يقول: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» مسلم. **وهو درجتان: غلبا:** من عمل طاعة ويرجو ثواب الله؛ قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله: «**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**» هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: **لَا يَا بِنْتُ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، «أَوَّلَتِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»** الترمذي. **دنيا:** المذنب التائب يرجو مغفرة الله. أما العاصي المصير التارك للتوبة ويرجو رحمة الله، فهذا تمني وليس رجاء، وهذا النوع مذموم والأولان محمودان. **فاللؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً.**

■ **الخوف:** هو غم يلحق النفس لتوقع مكروه، فإن ثيقن المكروه سمي خشية. وضده الأمن، وهو ليس بضد للرجاء بل هو باعث بطريق الرهبة، والرجاء باعث بطريق الرغبة. ولا بد من الجمع بين المحبة والخوف والرجاء، قال ابن القيم: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه. فإذا سكن الخوف القلب أحرقت مواضع الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها. **والخوف الواجب:** هو ما حمل على فعل الواجبات، وترك المحرمات. **والخوف المستحب:** هو ما حمل على فعل المستحبات، وترك المكروهات. **وهو أنواع: (١) خوف السر والتأله ويجب أن يكون لله وحده، وصرف شيء منه لغير الله شرك أكبر كالخوف من آلهة المشركين أن تضر أو تصيب بمكروه. (٢) محرم وهو ترك واجب أو فعل محرم خوفاً من الناس. (٣) جائز: كالخوف الطبيعي من الذئب وغيره.**

■ **الزهد:** هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه. والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن. وحب الدنيا رأس كل خطيئة، وبغضها سبب كل طاعة. والزهد في الدنيا بأن تخرجها من قلبك، لا أن تخرجها من يدك مع تعلق قلبك بها - وهو زهد الجهال - قال عليه السلام: «**نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ**» أحمد. **وللفقير مع المال خمسة أحوال: (١) أن يهرب من أخذ المال بغضاً له واحترازاً من شره وشغله، وصاحب هذه الحالة يسمى زاهداً. (٢) أن لا يفرح بمحصله، ولا يكرهه كراهة يتأذى بها، وصاحب هذه الحالة يسمى راضياً. (٣) أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه، ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينهض لطلبه، بل إن أتاه عفواً أخذه وفرح به، وإن احتاج إلى تعب في طلبه لم يشتغل به؛ وصاحب هذه الحالة يسمى قانعاً. (٤) أن يكون تركه للطلب لعجزه، وإلا فهو راغب فيه، ولو وجد سبيلاً إلى طلبه بالتعب لطلبه، وصاحب هذه الحالة يسمى حريصاً. (٥) أن يكون مضطراً إلى ما قصده من المال، كالجائع، والعارى الفاقد للمأكل والملبوس. ويسمى صاحب هذه الحالة مضطراً.**

حوار هادي

لقي رجل اسمه **عبدالله** رجلاً اسمه **عبد النبي**، فأنكر **عبدالله** هذا الاسم في نفسه، وقال: كيف يتعبد أحدٌ لغير الله ﷻ؟ ثم خاطب **عبد النبي** قائلاً له: هل تعبد غير الله؟ فقال **عبد النبي**: لا، أنا لا أعبد غير الله، أنا مسلم وأعبد الله وحده.

فقال **عبدالله**: إذا ما هذا الاسم الذي يشبه أسماء النصارى في تسميتهم: **عبد المسيح**، ولا غرابة، فإن النصارى يعبدون عيسى عليه السلام، والذي يسمع اسمك يتبادر إلى ذهنه أنك تعبد النبي ﷺ، وليس هذا معتقداً المسلم في نبيه، بل الواجب عليه أن يعتقد أن محمداً ﷺ عبد الله ورسوله.

فقال **عبد النبي**: ولكن النبي محمداً ﷺ خير البشر وسيد المرسلين، ونحن نسمى بهذا الاسم تبركاً وتقرباً إلى الله بجاه نبيه ومكانته عنده، ونطلب منه ﷺ الشفاعة لذلك، ولا تستغرب؛ فإن أخي اسمه: عبدالحسين، وقبله أبي اسمه: عبد الرسول، والتسمي بهذه الأسماء قديم ومنتشر بين الناس، وقد وجدنا آباءنا على هذا، فلا تشدد في المسألة، فإن الأمر سهل والدين يسر.

فقال **عبدالله**: وهذا منكر آخر أعظم من المنكر الأول، وهو أن تطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله، سواء كان هذا المسؤول هو النبي محمد ﷺ نفسه، أو من دونه من الصالحين، مثل الحسين عليه السلام أو غيره، وهو منافٍ للتوحيد الذي أمرنا به، ولمعنى لا إله إلا الله.

وسوف أعرض عليك بعض الأسئلة، ليتبين لك عظم الأمر، وعواقب التسمي بهذا الاسم وأمثاله، ولا هدف لي ولا مقصد إلا الحق واتباعه، وبيان الباطل واجتنابه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن أذكرك قبل ذلك بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ وقوله ﷻ: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

عبدالله: أنت قلت إنك توحيد الله، وتشهد أن لا إله إلا الله فهل لك أن تبين لي معناها؟ **عبد النبي**: التوحيد هو أن تؤمن أن الله موجود، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه المحيي المميت المتصرف بالكون، وهو الرزاق العليم الخبير القادر...

عبدالله: لو كان هذا هو التوحيد فقط لكان فرعون وقومه وأبو جهل وغيرهم موحدين؛ لأنهم لم يجهلوا هذا الأمر مثل أكثر المشركين، ففرعون الذي ادعى الربوبية كان يعترف ويؤمن في قرارة نفسه أن الله موجود، وهو المتصرف بالكون، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. وقد ظهر هذا الاعتراف جلياً حين أدركه الغرق.

ولكن في الحقيقة أن التوحيد الذي بعثت لأجله الرسل وأنزلت به الكتب وقُوتلت من أجله قریش هو أفراد الله بالعبادة، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والإله في (لا إله إلا الله) معناه: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له.

عبدالله: وهل تعلم لماذا أرسلت الرسل في الأرض، وأولهم نوح عليه السلام؟

عبد النبي: لكي يدعو المشركين إلى عبادة الله وحده وترك كل شريك له ﷻ.

عبدالله: وما هو سبب شرك قوم نوح؟

عبد النبي: لا أعرف!

عبدالله: أرسل الله نوحاً إلى قومه لما غلوا في الصالحين: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.

عبد النبي: هذا كلام عجيب !

عبدالنبی: هذا كلام خطير وعجيب، فهل من دليل عليه؟

عبد النبي؛ إذا لم يكن التوحيد هو الإقرار بوجود الله وتصرفه بالكون كما تزعم، إذاً فما هو؟

عبد الله: التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل، وأبى المشركون الإقرار به هو: **إفراد الله تعالى بالعبادة**، فلا يصرف شيء من أنواع العبادة لغيره؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والاستعانة وغيرها. وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله؛ فإن الإله عند مشركي قريش هو الذي يقصد بهذه العبادات، سواء كان ملكاً أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة أو قبراً، أو جنياً، ولم يريدوا أن الإله هو الخالق، الرازق، المدبر، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما تقدم،

فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وتطبيق معناها لا التلفظ بها فقط.

عبد النبي: كأنك تريد أن تقول: **أن مشركي قريش أعلم بمعنى لا إله إلا الله** من كثير من مسلمي زماننا.

عبد الله: نعم، وهذا هو الواقع المؤلم، فإن الكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو: إفراد الله بالعبادة، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، مع إيمانهم بأن الله هو المتصرف بالكون، فإذا كان جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من معناها، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يدر الأمر إلا الله، فلا خير في رجال يدعون الإسلام وجاهل كفار قريش أعلم منهم بمعنى لا إله إلا الله.

عبد النبي: لكنني لا أشرك بالله، بل أشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فضلاً عن علي والحسين وعبد القادر وغيرهم، ولكنني مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلبهم أن يشفعوا لي بجاههم عنده.

عبد الله: أحييتك بما سبق، وهو أن الذين قاتلهم النبي ﷺ مقرون بما ذكرت، ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، وسبق أن دللنا على ذلك من القرآن.

عبد النبي: لكن هذه الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، فكيف تجعلون الأنبياء والصالحين كأصنام؟

عبد الله: سبق وأن اتفقنا على أن بعض هذه الأصنام سميت بأسماء رجال صالحين، كما في وقت نوح عليه السلام، وأن الكفار ما أرادوا منها إلا الشفاعة عند الله، لأن لها مكانة عنده، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

وأما قولك: كيف تجعلون الأنبياء والأولياء أصناماً؟ فنقول: إن الكفار الذين أرسل إليهم النبي ﷺ منهم من يدعو الأولياء، الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾، ومنهم من يدعو عيسى عليه السلام وأمه، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ومنهم من يدعو الملائكة، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾.

فتأمل في هذه الآيات قد كفر الله فيها من قصد الأصنام، وكفر من قصد الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء على حد سواء، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم في ذلك.

عبد النبي: لكن الكفار يريدون منهم نفعاً، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، ولا أريد ذلك إلا منه ﷻ، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، لكن أقصدهم أرجو شفاعتهم عند الله.

عبد الله: قولك هذا هو قول الكفار سواء بسواء، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

عبد النبي: ولكنني لا أعبد إلا الله، والالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة!

عبد الله: ولكنني أسألك: هل تُقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة له وهو حقه عليك، كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

عبد النبي: نعم فرضَ عليّ ذلك.

عبد الله: وأنا أطلب منك أن تبين لي هذا الذي فرضه الله عليك ، وهو إخلاص العبادة ؟

عبد النبي: لم أفهم ماذا تعني بهذا السؤال فبين لي.

عبد الله: أصغ لي لأبين لك ، قال الله ﷻ : ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فهل الدعاء عبادة لله ﷻ أم لا ؟

عبد النبي: بلى ، هو أصل العبادة كما في الحديث : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » أبو داود.

عبد الله: ما دمت أقررت أنه عبادة لله ثم دعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً في حاجة ما ، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو ملكاً أو صالحاً في قبره ، فهل أشركت في هذه العبادة ؟

عبد النبي: نعم أشركت ، وهذا كلام صحيح وواضح .

عبد الله: وهاك مثالا آخر وهو : إذا علمت بقول الله ﷻ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ وأطعت هذا الأمر من الله وذبحت ونحرت له ، هل ذبحك ونحرك عبادة له ﷻ أم لا ؟

عبد النبي: نعم هو عبادة .

عبد الله: فإن نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما مع الله ، هل أشركت في هذه العبادة غير الله ؟

عبد النبي: نعم هذا شرك بلا شك .

عبد الله: وأنا مثلت لك بالدعاء والذبح ، لأن الدعاء أكد أنواع العبادة القولية ، والذبح أكد أنواع العبادة الفعلية ، وليست العبادة مقتصرة عليهما ، بل هي أعم من ذلك ، ويدخل فيها النذر والحلف والاستعاذة والاستعانة وغيرها . ولكن المشركين الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك ؟

عبد النبي: نعم ، هم كانوا يفعلون ذلك .

عبد الله: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح ، والاستعاذة ، والاستعانة ، والالتجاء ، وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله وتحت قهره ، وأن الله هو الذي يدبر الأمر ، ولكن دعوهم والتجئوا إليهم للجاء والشفاعة ، وهذا ظاهر جداً .

عبد النبي: هل تنكر - يا عبدالله - شفاعَةَ رسول الله ﷺ وتبرأ منها ؟

عبد الله: لا ، أنا لا أنكرها ، ولا أتبرأ منها ، بل هو - أفديه بأبي وأمي - الشافع المشفع ﷺ ، وأرجو شفاعته ، ولكن الشفاعَة كلها لله ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾ ، ولا تكون إلا من بعد أن يأذن الله ، كما قال الله ﷻ : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ، ولا يُشفع لأحد إلا بعد أن يأذن الله فيه ، كما قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ ، وهو لا يرضى إلا التوحيد ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ فإذا كانت الشفاعَة كلها لله ، ولا تكون إلا بعد إذنه ﷻ ، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد ، فإذا تبين أن الشفاعَة كلها لله ، فأنا أطلبها منه فأقول : اللهم لا تحرمني شفاعته ، اللهم شفّع رسولك فيّ ونحو ذلك .

عبد النبي: اتفقنا أنه لا يجوز أن يُطلب من أحد شيء لا يملكه ، والنبي ﷺ قد أعطاه الله الشفاعَة ، ولأنه أعطيها فقد ملكها ، وبهذا يجوز أن أطلب منه ما يملكه ولا يكون ذلك شركاً .

عبد الله: نعم هذا كلام صحيح لو لم يمنعك الله ﷻ من ذلك ، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وطلب الشفاعة دعاء، والذي أعطى النبي ﷺ الشفاعة هو الله، وهو الذي منعك من أن تطلبها من غيره أيًا كان المطلوب. وأيضاً فإن الشفاعة أعطيتها غير النبي ﷺ فصَحَّ أن الملائكة يشفعون، والأفراط - وهم الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ - يشفعون، والأولياء يشفعون، فهل تقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: لا؛ بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

عبد النبي: لكني لا أشرك بالله شيئاً، والالتجاء للصالحين ليس بشرك.

عبد الله: هل تعترف وتقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وأن الله لا يغفره؟

عبد النبي: نعم أقر بذلك، وهو واضح في كلام الله ﷻ.

عبد الله: أنت الآن نفيت عن نفسك الشرك الذي حرمه الله، فهل لك - بالله عليك - أن تبين لي ما هو الشرك بالله الذي لم تقع أنت فيه ونفيته عن نفسك.

عبد النبي: الشرك هو عبادة الأصنام، والتوجه إليها، وطلبها، والخوف منها.

عبد الله: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أن كفار قريش يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟! هم لا يعتقدون ذلك كما ذكرت لك.

عبد النبي: وأنا لا أعتقد ذلك أيضاً، بل إن من قصد خشبة أو حجراً أو بناءً على قبر أو غيره يدعو ويدبح له، ويقول: إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، فهذه عبادة الأصنام التي أعني.

عبد الله: صدقت، ولكن هذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية والأضرحة التي على القبور وغيرها. وأيضاً قولك: الشرك عبادة الأصنام! هل مرادك أن الشرك مخصوص بمن فعل ذلك فقط؟ وأن الاعتماد على الصالحين، ودعائهم لا يدخل في مسمى الشرك؟

عبد النبي: نعم هذا ما أردت.

عبد الله: إذاً أين أنت من الآيات الكثيرات التي ذكر الله فيها تحريم الاعتماد على الأنبياء والصالحين والتعلق بالملائكة وغيرهم، وكفر من فعل ذلك، كما سبق وأن ذكرت لك ذلك ودللت عليه.

عبد النبي: لكن الذين دعوا الملائكة والأنبياء لم يكفروا بهذا السبب، ولكن كفروا لما قالوا: إن الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله، ونحن لم نقل: عبد القادر ابن الله، ولا زينب بنت الله.

عبد الله: أما نسبة الولد إلى الله فهو كفرٌ مستقل قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢ ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ (الأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في الحوائج). فمن جحد هذا فقد كفر

ولو لم يجحد آخر السورة، وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ٤. ففرق بين الكافرين، والدليل على هذا أيضاً أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلاً صالحاً لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك، وكذلك المذاهب الأربعة يذكرون في باب (حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن الله ولداً فهو مرتد، وإن أشرك بالله فهو مرتد، فيفرقون بين النوعين.

عبد النبي: ولكن الله يقول: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

عبد الله: ونحن نؤمن أنه الحق ونقول به، ولكن لا يُعبدون، ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله،

وإشراكهم معه، وإلا فالواجب عليك حبهم وأتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع، ودين الله وسط بين طرفين، وهدي بين ضلالين، وحق بين باطلين.

عبد النبي: الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون رسول الله ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

عبد الله: ولكن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الحج، ولما لم ينقد أناس في زمن النبي ﷺ للحج أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وإن جحد البعث كفر بالإجماع، ولذلك صرح الله في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً، وأمر أن يؤخذ الإسلام جملة، ومن أخذ شيئاً وترك شيئاً فقد كفر فهل أنت تقر أن من آمن ببعض وترك البعض كفر؟

عبد النبي: نعم أقر بذلك، وهو واضح في القرآن الكريم.

عبد الله: فإذا كنت تقر أن من صدق الرسول ﷺ في شيء وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بكل شيء إلا البعث، فهو كافر بإجماع المذاهب، وقد نطق القرآن به كما سبق، فاعلم أن التوحيد أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ وهو أعظم من الصلاة والزكاة والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر! سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل!

وأيضاً تأمل أصحاب رسول الله ﷺ حين قاتلوا بني حنيفة في اليمامة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويؤذنون.

عبد النبي: ولكنهم يشهدون أن مسيلمة نبي، ونحن نقول: لا نبي بعد محمد ﷺ.

عبد الله: ولكنكم ترفعون بعض الصالحين من الأنبياء أو الملائكة أو الصحابة أو غيرهم إلى رتبة جبار السماوات والأرض، فإذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحلّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادات ولا الصلاة، فمن رفعه إلى رتبة الله ﷻ من باب أولى. وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الإسلام، وهم أصحاب علي رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل اعتقادكم في عبدالقادر وغيره، فكيف أجمع الصحابة على قتالهم وكفرهم؟، أتظن أن الصحابة يكفرون المسلمين؟ أم تظن أن الاعتقاد في السيد وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي رضي الله عنه يكفر؟

ويقال أيضاً: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك، وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب «باب حكم المرتد»؟ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أشياء كثيرة، كل نوع منها يخرج الواقع به من الإسلام، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة في سخط الله يذكرها بلسانه دون قلبه، أو يذكرها على وجه المزح واللعب. وكذلك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ أَبِإِلَهِهِمْ وَرَسُولِهِمْ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ لا تعذروا قد كفرتم بعد إيمانكم، فهو لاء الذين صرح الله أنهم

كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسوله ﷺ في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزاح. **ويقال أيضاً:** ما حكى الله ﷻ عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاتهم أنهم قالوا لموسى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾، وقول أناس من أصحاب النبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط، فحلف النبي ﷺ أن هذا مثل قول بني إسرائيل: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾. **عبد النبي:** ولكن بني إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يكفروا بذلك. **عبد الله:** والجواب أن بني إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا، ولو فعلوا ذلك لكفروا، وأن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيهم لكفروا. **عبد النبي:** لكن لدي إشكال آخر، وهو قصة أسامة بن زيد رضي الله عنه حين قتل من قال: لا إله إلا الله وإنكار النبي ﷺ عليه وقال له: «يَا أُسَامَةُ: أَقْتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» البخاري وكذا قوله ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مسلم. فكيف أجمع بين ما قلت وبين هذين الحديثين؟ أرشدني أرشدك الله.

عبد الله: من المعلوم أن النبي ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحابه قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون، وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه. وأنت تقر أن من أنكر البعث كفر وحلّ قتله ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئاً من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل وأرأسه؟! ولعلك لم تفهم معنى هذه الأحاديث. **أما حديث أسامة:** فإنه قتل رجلاً ادعى الإسلام لأنه ظن أنه ما قالها إلا خوفاً على دمه وماله، والرجل المظهر للإسلام يجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، قال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ أي: تثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإن تبين بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت فائدة.

وكذلك الحديث الآخر: معناه ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلا إن تبين منه ما يناقض ذلك، والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» البخاري وقال ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مسلم هو الذي قال في الخوارج: «فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» البخاري، مع أنهم أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحقرون أنفسهم عند رؤية عبادة هؤلاء، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تمنعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام من القتل لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.

عبد النبي: وما قولك فيما ثبت عن النبي ﷺ: أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى، ثم بعبسى، فيعتذرون، حتى تنتهي إلى محمد ﷺ. هذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً. **عبد الله:** هذا خلط منك بحقيقة المسألة، فلا استغاثة بالمخلوق الحي الحاضر على ما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال ﷺ: ﴿فَأَسْغِثْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾. وكما يستغيث إنسان بأصحابه في الحرب وغيرها في أشياء يقدر عليها، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي تفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم، في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، والناس يستغيثون بالأنبياء يوم القيامة، يريدون منهم أن يدعو الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي لرجل صالح

يجالسك ويسمع كلامك، وتقول له: ادع الله لي، كما كان أصحاب النبي ﷺ يسألونه في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلا، فهم ما سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبر.

عبد النبي: وما قولك في قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار فاعترضه جبريل عليه السلام في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: «أما إليك فلا»، فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركا لم يعرضها على إبراهيم!

عبد الله: هذه الشبهة من جنس الشبهة الأولى، والأثر غير صحيح، ولو فرضنا صحته فإن جبريل عليه السلام عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فهو كما قال ﷺ فيه: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها بالشرق أو المغرب لما أعجزه ذلك، وهذا كرجل غني عرض على محتاج أن يقرضه مالا ليقضي حاجته، فأبى وصبر حتى يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العباد والشرك التي تفعل الآن؟!

واعلم أخي أن الأولين الذين بُعث إليهم سيدنا محمد ﷺ أخف شركا من أهل زماننا لأمر ثلاثة:

الأول: إن الأولين لا يشركون مع الله غيره إلا في الرخاء، أما في الشدة فيخلصون الدين لله، بدليل قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وقوله ﷺ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَافُظَةٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِغَايَتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، فالمشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الشدة فلا يدعون إلا الله وحده، وينسون ساداتهم، وأما مشركو زماننا فإنهم يدعون غير الله في الرخاء والشدة فإذا ضاق أحدهم قال: يا رسول الله يا حسين وغيرهما. ولكن أين من يفهم ذلك؟

الثاني: إن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عنده؛ إما نبيا، أو وليا، أو ملكا، أو على الأقل حجرا أو شجرا يطيع الله ولا يعصيه، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس. والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي كالحجر والشجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده.

الثالث: إن جملة مشركي زمن النبي ﷺ إنما كان شركهم في توحيد الألوهية ولم يكن في توحيد الربوبية، خلافا لشرك المتأخرين، فإن الشرك واقع بكثرة في الربوبية، كما أنه واقع في الألوهية كذلك، فهم يجعلون الطبيعة مثلا هي المتصرف في الكون من الإحياء والإماتة..... إلخ.

ولعلي أختتم كلامي بذكر مسألة عظيمة تفهم مما تقدم؛ وهي أنه لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون باعتقاد القلب، وقول اللسان، وفعل الأسباب بعمل الجوارح، فإن اختل شيء من هذا؛ لم يكن الرجل مسلما، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به؛ فهو كافر معاند، كفرعون، وإبليس.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس ويقولون: هذا حق ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا وبني قومنا، ولا بد من موافقتهم ومداونتهم خوفا من شرهم. ولم يعرف المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال ﷺ: ﴿أَشْرَوْا بِغَايَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومن عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقه بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص، لقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

وهذه المسألة تتبين لك واضحة إذا تأملت في السنة الناس فترى من يعرف الحق ويترك العمل به خوفا نقص دنياه كقارون، أو جاهه كهامان، أو ملكه كفرعون.

وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً كالمنافقين ، فإذا سأله عما يعتقد به بقلبه فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله ﷻ :

الآية الأولى : ما تقدم ، وهي قوله ﷻ : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ فإذا علمت أن بعض الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزاح ؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مال ، أو جاه ، أو مداراة لأحد ، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها ، لأن المازح في الغالب لا يعتقد في قلبه ما يقوله بلسانه لإضحاك القوم ، أما الذي يتكلم بالكفر ، أو يعمل به خوفاً أو طمعاً فيما عند المخلوق ، فقد صدق الشيطان بمبعاده ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ ، وخاف من وعيده : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ولم يصدق الرحمن بمبعاده : ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً ﴾ ولم يخف من وعيد الجبار : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فهل يستحق من هذه حاله أن يكون من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان ؟!

والآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان ، أما غيره فقد كفر سواء فعله خوفاً ، أو طمعاً ، أو مداراة لأحد ، أو مشقة بوطنه أو أهله وعشيرته ، أو ماله ، أو فعله على وجه المزاح ، أو لغير ذلك إلا المكره فإن الآية تدل على أن الإنسان لا يُكره إلا على الكلام والفعل ، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد ، وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، فصرح أن العذاب لم يكن بسبب الاعتقاد ، والجهل والبغض للدين ، أو محبة الكفر ، إنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا ، فأثره على الدين ، والله أعلم.

وبعد هذا كله ألم يأن لك - هداك الله - أن تتوب إلى ربك وتعود إليه وتترك ما أنت عليه ، فإن الأمر كما سمعت جدٌ خطير ، والمسألة عظيمة ، والخطب جلل.

عبد النبي : أستغفر الله وأتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وقد كفرت بكل ما كنت أعبد من دون الله ، وأسأل الله أن يعذرني عما سبق ، وأن يصفح عني ، وأن يعاملني بلطفه ومغفرته ورحمته ، وأن يثبتني على التوحيد والعقيدة الصحيحة حتى ألقاه ، وأسأله أن يجزيك - يا أخي عبدالله - خيراً على هذا النصح ، فإن الدين النصيحة ، وعلى إنكارك ما أنا عليه ؛ وهو اسمي عبدالله ، وأخبرك بأني غيرته إلى اسم (عبدالله الرحمن) ، وعلى إنكار المنكر الباطن الذي كنت عليه وهو المعتقد الضال الذي لو لقيت الله وأنا عليه لما أفلحت أبداً.

ولكن أريد أن أطلب منك طلباً أخيراً وهو أن تذكر لي بعض المنكرات التي كثر غلط الناس فيها.

عبد الله : لا بأس ، فأرعني سمعك :

❖ **إياك أن يكون شعارك** فيما اختلف فيه من كتاب أو سنة اتباع المختلف فيه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وفي الحقيقة لا يعلم تأويله إلا الله ، وليكن شعارك شعار الراسخين في العلم ، الذين يقولون في المتشابه : ﴿ أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ ، وفي المختلف فيه ، قول الرسول ﷺ : « دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ » أحمد والترمذي ، وقول النبي ﷺ : « فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ » متفق عليه ، وقول النبي ﷺ : « وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ

يُطْلَعُ عَلَيْهِ النَّاسُ» مسلم، وقول النبي ﷺ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْثَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» أحمد.

★ إياك واتباع الهوى فإن الله قد حذر من ذلك بقوله ﷺ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾.

★ إياك والتعصب للرجال والآراء، وما كان عليه الآباء فإنه يحول بين المرء وبين الحق، فإن الحق ضالة المؤمن أينما وجده فهو أحق به، قال ﷺ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَتْ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

★ إياك والتشبه بالكفار، فإنه رأس كل بلية، قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» أبو داود.

★ إياك أن تتوكل على غير الله، فقد قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

★ لا تطع أي مخلوق في معصية الله. قال ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» الترمذي.

★ إياك وسوء الظن بالله، فإنه ﷺ قال في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» متفق عليه.

★ إياك ولبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لدفع البلاء قبل أن يقع، أو رفعه إذا وقع.

★ إياك وتعليق التماثيل لدفع العين، فإنه شرك قال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكُلَّ إِلَيْهِ» الترمذي.

★ إياك والتبرك بالأحجار والأشجار والآثار والبنائيات، فإنه شرك.

★ إياك والتطير والتشاؤم من أي شيء، فإنه شرك، قال ﷺ: «الطِّيرَةُ شِرْكٌ، الطِّيرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا» وأبو داود.

★ إياك وتصديق السحرة والمنجمين الذين يدعون علم الغيب، ويظهرون الأبراج في الصحف، وسعادة أو تعاسة أصحابها، وتصديقهم في ذلك شرك، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

★ إياك ونسبة نزول المطر إلى النجوم والفصول، فإنه شرك، وإنما ينسب لله ﷻ.

★ إياك والحلف بغير الله أيًا كان المحلوف به فإنه شرك، وقد جاء في الحديث: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» أحمد؛ كالحلف بالنبي، أو بالأمانة، أو بالعرض، أو بالذمة، أو بالحياة.

★ إياك وسب الدهر، وسب الرياح، أو الشمس، أو البرد، أو الحر، فإنها مسبة لله الذي خلقها.

★ إياك وكلمة (لو) إذا أصابك مكروه فإنها تفتح عمل الشيطان، وفيها اعتراض على قدر الله، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل.

★ إياك واتخاذ القبور مساجد، فإنه لا يُصَلَّى في مسجد فيه قبر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحْدَرُ مَا صَنَعُوا». قالت: وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ. البخاري، وقال ﷺ: «إِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنْ أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» أبو عوانة.

★ إياك وتصديق الأحاديث التي ينسبها الكذابون إلى رسول الله ﷺ في الحث على التوسل بذاته أو بالصالحين من أمته وهي موضوعة مكذوبة عليه، ومنها: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم»، ومنها: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور»، ومنها: «إن الله يوكل ملكا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس»، ومنها: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»، وغيرها كثير.

★ إياك والاحتفال بما يسمى بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وغيرهما؛ فهي محدثة لا دليل عليها عن رسول الله ﷺ ولا صحابته الذين يحبون الرسول أكثر منا، ويحرصون على الخيرات أشد منا، ولو كان ذلك خيرا لسبقونا إليه.

شهادة: أن لا إله إلا الله

رُوي في الأثر أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله ، لكن هل كل من قالها استحق أن تُفتح له الجنة ؟ قيل لو هب بن منبه رحمته الله : أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك ، وإلا لم يُفتح لك . وجاء عن نبينا رحمته الله أحاديث كثيرة تُبين بمجموعها أسنان هذا المفتاح ؛ كقوله رحمته الله : « من قال : لا إله إلا الله مخلصاً... » ، « مستيقناً بها قلبه... » ، « يقولها حقاً من قلبه... » وغيرها ، حيث علقت هذه الأحاديث وغيرها دخول الجنة على العلم بمعناها ، والثبات عليها حتى الممات ، والخضوع لمدلولها ، وغير ذلك . ومن مجموع الأدلة استنبط العلماء شروطاً لا بد من توافرها ، مع انتفاء الموانع ، حتى تكون كلمة (لا إله إلا الله) مفتاحاً للجنة وتنفع صاحبها ، وهذه الشروط هي **أسنان المفتاح** ؛ وهي :

العلم	حيث أن لكل كلمة معنى ، فيجب أن تعلم معنى (لا إله إلا الله) علماً منافياً للجهل ، فهي : تنفي الألوهية عن غير الله وتثبتها له وَعَلَيْكَ أَي : لا معبود بحق إلا الله ، قال رحمته الله : « إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » وقال رحمته الله : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » مسلم
اليقين	وهو أن تستيقن جازماً بمدلولها ، لأنها لا تقبل شكاً ، ولا ظناً ، ولا تردداً ، ولا ارتياباً بل يجب أن تقوم على اليقين القاطع الجازم ، فقد قال رحمته الله يصف المؤمنين : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ، فلا يكفي مجرد التلفظ بها ، بل لا بد من يقين القلب ، فإن لم يحصل فهو النفاق المحض ، قال رحمته الله : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » مسلم .
القبول	فإذا علمت وتيقنت ، فينبغي أن يكون لهذا العلم اليقيني أثره ، وذلك بقبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان ، فمن ردَّ دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافراً ، سواء كان ذلك الرد بسبب الكبر ، أو العناد ، أو الحسد ، وقد قال الله رحمته الله عن الكفار الذين ردوها استكباراً : « إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ » .
الانقياد	للتوحيد انقياداً تاماً ، وهذا هو المحك الحقيقي ، والمظهر العملي للإيمان ، ويتحقق هذا بالعمل بما شرعه الله رحمته الله وترك ما نهى عنه ، كما قال رحمته الله : « وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » وهذا هو تمام الانقياد .
الصديق	في قولها صدقاً منافياً للكذب فإن من قالها بلسانه فقط وقلبه مكذب لها فهو منافق ، والدليل قوله رحمته الله في ذمه للمنافقين : « يَقُولُونَ بِاللَّسَانِ تَحْمِلُهَا عَلَى الْقُلُوبِ » .
المحبة	فيحب المؤمن هذه الكلمة ، ويجب العمل بمقتضاها ، ويجب أهلها العاملين بها ، وعلامة حبِّ العبد ربّه هو تقديم محاب الله وإن خالفت هواه ، وموالاة من وإلى الله ورسوله ، ومعاداة من عاداه ، واتباع رسوله رحمته الله ، واقتفاء أثره ، وقبول هداه .
الإخلاص	بأن لا يريد بقولها إلا وجه الله تعالى قال رحمته الله : « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ » وقال رحمته الله : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » البخاري .

◀ ومع هذه الشروط مجتمعة ، لا بد من الإقامة على هذه الكلمة والثبات عليها حتى الموت .

شهادة: أن محمداً رسول الله

الْمَيِّتِ فِي الْقَبْرِ يُتْلَى وَيُسْأَلُ عَنْ ثَلَاثِ أَسْئَلَةٍ، إِنْ أَجَابَ عَنْهَا نَجَا، وَإِنْ لَمْ يُجِبْ عَنْهَا هَلَكَ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ: **مَنْ نَبِيكَ؟** لَا يُجِيبُ عَنْهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ فِي دُنْيَاهُ لِتَحْقِيقِ شُرُوطِهَا، وَثَبَّتَهُ وَأَلْهَمَهُ فِي قَبْرِهِ، فَفَعَلَتْهُ فِي آخِرِهِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. وهذه الشروط هي:

حيث أمرنا الله بطاعته فقال ﷺ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ومطلق دخول الجنة متعلق بمطلق طاعته، فقد قال ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» البخاري، ومن كان محباً للنبي ﷺ فلا بد أن يطيعه، لأن الطاعة ثمرة المحبة، وهي الدليل العملي للمحبة.	طاعة النبي محمد ﷺ فيما أمر
فمن كذَّبَ شيئاً قد صح عن النبي ﷺ لشهوة أو لهوى، فقد كذَّبَ الله ورسوله، لأن النبي ﷺ معصوم عن الخطأ والكذب ﴿وَمَا يَطِئُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.	تصديقه فيما أخبر
بدءاً بأعظم الذنوب وهو الشرك، ومروراً بالكبائر والموبقات، وانتهاء بالصغائر والمكروهات، وعلى قدر محبة المسلم لنبيه ﷺ يزداد إيمانه، وإذا زاد إيمانه حَبَّبَ الله إليه الصالحات، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان.	اجتناب ما نهى عنه
فالأصل في العبادة الحُظْرُ، فلا يجوز أن يُعبد الله إلا بما جاء عن الرسول. قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» مسلم، أي: مردود عليه.	ألا يعبد الله إلا بما شرعه على لسان نبيه

◀ **فائدة:** اعلم أن محبة النبي ﷺ ومحبة ما جاء به واجبة فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر، ولا يكفي مجرد المحبة بل لا بد أن يكون إليك من كل شيء حتى من نفسك، فإنه من أحب شيئاً أثره وأثر موافقته، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر عليه علامة ذلك بالافتداء به واتباع سنته قولاً وفعلاً وطاعة أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بأدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، فإن الطاعة والاتباع هي ثمرة المحبة وبدونهما لا تصدق المحبة.

ولحبة النبي ﷺ علامات كثيرة منها: كثرة ذكره والصلاة عليه فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، **ومنها:** الشوق إلى لقائه فكل حبيب يشفق للقاء حبيبه، **ومنها:** تعظيمه وتوقيره عند ذكره، قال إسحاق بن إبراهيم: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خَشَعُوا واقشعرت جلودهم وبكوا، **ومنها:** بغض من أبغضه ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه من أصحاب البدع والمنافقين، **ومنها:** محبة من أحبه النبي ﷺ من آل بيته وزوجاته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم أو سبهم، **ومنها:** الإقتداء بأخلاقه الكريمة حيث كان أكرم الناس خلقاً حتى قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن. أي أنه ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن.

أما صفات النبي ﷺ: فقد كان أشجع الناس وأشجع ما يكون عند شدة الحروب، وكان أكرم الناس وأجودهم وأجود ما يكون في رمضان، وكان أنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس، فلم ينتقم لنفسه قط، وكان أشد الناس بأساً في أمر الله، وكان أشد الناس تواضعاً في وقار، وأشد حياءً من العذراء في خدرها، وخير الناس لأهله، وأرحم الخلق بالخلق.... وغيرها كثير.

الطَّهَارَةُ

الصلاة هي ثاني أركان الإسلام، ولا تصح إلا بطهارة، والطهارة لا تكون إلا بالماء أو بالتراب.

أنواع الماء: (١) طاهر: وهو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، وهو يرفع الحدث ويزيل النجس.

(٢) نجس: وهو ما صادف نجاسة إن كان قليلاً، أو تغير طعمه أو لونه أو ريحه بنجاسة إن كان كثيراً.

تنبيه: الماء الكثير لا ينجس إلا إذا غيرت النجاسة أحد أوصافه؛ لونه أو طعمه أو ريحه، والماء القليل ينجس بملاقاة النجاسة، ويسمى الماء كثيراً إذا زاد على قلتين وهي (٢١٠) لتر تقريباً.

الآنية: كل إناء طاهر يباح اتخاذهُ واستعماله إلا آنية الذهب والفضة، وتصح الطهارة بهما مع الإثم، وتباح آنية وثياب الكفار إلا إذا علمنا نجاستها.

جلد الميتة: نجس مطلقاً. والميتة أحد نوعين: (١) غير مأكولة اللحم مطلقاً. (٢) مأكولة اللحم التي لم تُذكَ. ومأكولة اللحم التي لم تُذكَ إذا دبغ جلدُها جاز استخدامه في الياسات لا المائعات.

الاستنجاء: إزالة ما خرج من القبل أو الدبر، فإذا كان بماء سُمِّي استنجاء، وإذا كان بحجر أو ورقٍ ونحوهما سُمِّي استجماراً، ويشترط لإجزاء الاستجمار وحده أن يكون بطاهر، مباح، مُنَقٍّ، غير مأكول، ويكون بثلاثة أحجار فأكثر، والاستنجاء أو الاستجمار واجب لكل خارج.

يحرم على من يقضي حاجته، البقاء على وضعه أكثر من قدر حاجته، **والتغوط والبول** بمورد ماء، أو بطريق مسلوك، أو تحت ظل نافع، أو تحت شجرة عليها ثمر، و**استقبال القبلة** في الفضاء. ويكره لمن يقضي حاجته، دخول الخلاء بما فيه ذكر الله، والكلام أثناءهُ، والبول في شق ونحوه، ومس الفرج بيده اليمنى، واستقبال القبلة في البناء، ويجوز ما سبق للحاجة.

يستحب لمن يقضي حاجته، الوتر في عدد الغسلات أو المسحات، والجمع بين الماء وبين الحجر.

السواك: يسن التسوك بعدُ لئِنْ كالأراك، ويتأكد عند صلاة، وقراءة قرآن، ووضوء قبل المضمضة، وانتباه من نوم، ودخول مسجد وبيت، وتغير رائحة فم ونحوه.

ويسن البدء بالجهة اليمنى في سواك وطهور، واستخدام اليد اليسرى في إزالة ما لا يستحب.

الوضوء: أركانه: (١) غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق. (٢) غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين. (٣) مسح الرأس كله مع الأذنين. (٤) غسل الرجلين مع الكعبين. (٥) الترتيب. (٦) الموالاة.

واجباته: قول: بسم الله قبله، وغسل الكفين للمستيقظ من نوم ليل ثلاثاً قبل غمسهما في الماء.

سننه: السواك، وغسل الكفين في أوله، وتقديم المضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه، والمبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم، وتخليل اللحية الكثيفة، وتخليل الأصابع، والبدء باليمين من الأعضاء، وغسل الأعضاء ثانية وثالثة، والاستنشاق باليمين والاستنثار بالشمال، وذلك الأعضاء، وإسباغ الوضوء، والدعاء بما ورد بعده.

مكروهاته: الوضوء بماء بارد أو حار، الزيادة على ثلاث غسّلات للعضو الواحد، نفض الماء من الأعضاء، غسل داخل العين، أما تنشيف الأعضاء بعد الوضوء فهو مباح.

تنبيه: المضمضة لا بد فيها من تحريك الماء داخل الفم، والاستنشاق لا بد فيه من إدخال الماء إلى الأنف بالنفَس؛ لا باليد فقط، وكذلك الاستنثار، ولا يصحّان إلا بهذه الصفة.

صفة الوضوء: هي أن ينوي بقلبه، ثم يسمّي ويغسل كفيه، ثم يتمضمض ويستنشق، ثم يغسل وجهه (وَحَدُّهُ: من منابت شعر الرأس المعتاد إلى الذقن طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً)، ثم يغسل يديه مع ذراعيه ومرفقيه، ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من حدّ الوجه إلى قفاه - واليباض فوق الأذنين منه - ويدخل سبابتيه في صماخي أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، ثم يغسل رجليه مع كعبيه.

تنبيه: اللحية إذا كانت خفيفة، وجب غسل الجلد تحتها، وإذا كانت كثيفة غسل ظاهرها.

المسح على الخفين: الخف لباس القدم من جلد ونحوه، فإن كان من صُوف ونحوه سُمّي **جورباً**، والمسح عليهما جائز في الحدث الأصغر فقط، **ويجوز المسح بشروط: (١)** لبس الخفين على طهارة كاملة (أي بعد غسل رجليه الثانية). **(٢)** أن تكون طهارته بالماء. **(٣)** سترهما لمحلّ الفرض. **(٤)** إباحتهما. **(٥)** طهارة عينهما. **والعمامة:** يجوز المسح عليها بشروط: **(١)** أن تكون لرجل. **(٢)** أن تستر المعتاد من الرأس. **(٣)** أن يكون المسح من حدث أصغر. **(٤)** أن تكون الطهارة بماء. **والخمار:** يجوز المسح عليه بشروط: **(١)** أن يكون لامرأة. **(٢)** أن يدار من تحت الحلق. **(٣)** أن يكون لحدث أصغر. **(٤)** أن تكون الطهارة بماء. **(٥)** أن يستر المعتاد من الرأس.

مدة المسح: للمقيم يومٌ وليلة، وللمسافر - مسافة قصر (٨٥ كم) - : ثلاثة أيام بلياليهن.

بداية المسح: من أول حدثٍ بعد لبسهما، إلى نفس الوقت من الغد للمقيم (٢٤ ساعة).

مقدار ما يمسح من الخفين: أكثر أعلاه من أصابع رجليه إلى ساقه، ويكون المسح بأصابع يديه مفرجة. **فائدة:** من مسح في سفر ثم أقام؛ أو في حضر ثم سافر، أو شك في ابتداء المسح؛ مسح كمقيم. **الجبيرة:** هي العِذَان التي تجبر بها العظام ونحوها، فيجوز المسح عليها بشروط: **(١)** أن يكون محتاجاً إليها. **(٢)** أن لا تتعدى موضع الحاجة. **(٣)** أن يوالي بين المسح عليها وبين باقي الأعضاء في الوضوء. فإن تعدت الجبيرة موضع الحاجة وجب نزع ما زاد منها، فإن خاف ضرراً بذلك أجزأه المسح عليها. **فوائد:** * الأفضل مسح الخفين معاً دون تقديم اليمنى. * لا يشرع مسح أسفل الخف ولا عَقَبَهُ.

* **يكراه** غسل الخفين بدل المسح، وتكرار المسح. * **العمامة والخمار يجب** مسح أكثرهما.

نواقض الوضوء: (١) الخارج من مخرج البول والغائط، طاهراً كالريح والمني، أو نجساً كالبول والمذي. **(٢)** زوال العقل بنوم أو إغماء، إلا النوم اليسير جالساً أو قائماً فلا ينقض. **(٣)** خروج بول أو غائط من غير مخرجهما. **(٤)** خروج شيء نجس (غير بول وغائط) من بدنه إذا فحش كدم كثير. **(٥)** أكل لحم الإبل. **(٦)** مس فرج باليد دون حائل. **(٧)** مس ذكر لأُنثى أو العكس بشهوة دون حائل. **(٨)** الردة عن الدين. **ومن تيقن طهارة وشك في حدث أو العكس بنى على اليقين.**

الغسل: موجباته: (١) خروج المني بِلَدَّةٍ لمستيقض، أو من نائم بلدة أو بدونها. **(٢)** إيلاج ذكر في الفرج ولو لم يُنزل. **(٣)** إسلام كافر ولو مرتداً. **(٤)** خروج دم حيض. **(٥)** خروج دم نفاس. **(٦)** موت المسلم. **فروض الغسل:** يكفي أن يعمّ بالماء جميع البدن بنية الغسل، وداخل فم وأنف. **وكمال الغسل بتسعة أشياء: (١)** ينوي. **(٢)** يسمّي. **(٣)** يغسل يديه قبل إدخالهما الإناء. **(٤)** يغسل فرجه وما لوّثه. **(٥)** يتوضأ. **(٦)** يحثو على رأسه ثلاثاً. **(٧)** يفيض الماء على بدنه. **(٨)** يدلك بدنه بيديه. **(٩)** يبدأ بالميامن.

يحرم على من حدثه أصغر: (١) مسُّ المصحف. (٢) الصلاة. (٣) الطواف.
 ويحرم على من حدثه أكبر مع ما سبق: (٤) قراءة القرآن. (٥) اللبث في المسجد دون وضوء.
 ويكره: نوم الجنب دون وضوء، والإسراف في استخدام الماء في الغسل.
التيمم: شروطه: (١) تعذُّر الماء. (٢) أن يكون بتراب طاهر، مباح، له غبار، غير محترق. **أركانه:** مسح جميع الوجه، ثم اليدين إلى كوعيه، والترتيب، والموالة. **مبطلاته: (١)** كل ما يبطل الوضوء.
 (٢) وجود الماء إن تيمَّم لفقده. (٣) زوال المبيح له كمن تيمَّم لمرض فشقي. **سننه: (١)** الترتيب والموالة للتيمم عن حدث أكبر. (٢) تأخيره لآخر الوقت. (٣) الإتيان بذكر الوضوء بعده. **مكروهاته:** تكرار الضربات.
صفته: أن ينوي ثم يسمي، ويضرب التراب بيديه ضربة واحدة، ثم يمسح وجهه أولاً بإمرار باطن كفيه على وجهه ولحيته، ثم يمسح كفيه؛ ظهر كفه اليمنى بباطن كفه اليسرى، وظهر اليسرى بباطن اليمنى.
إزالة النجاسة: النجاسة نوعان: (١) **عينية** وهي ما لا يمكن تطهيرها كالحنظل فمهما غسل فإنه لا يطهر. (٢) **حكمية:** وهي الطارئة على محل أصله طاهر كالثوب والأرض، وهي كما يلي:

الأعيان	حكمها
١. الكلب والخنزير، وما لا يؤكل من الطير والبهائم التي فوق الهرّ خلقة. حكمه: عينها وجميع أجزائها وفضلاتها نجسة كبولها وروثها وريقها وعرقها ومنيهها ولبنها ومخاطه وقيئها.	حيوانات
(١) الآدمي. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كمنيه وعرقه وريقه ولبنه ومخاطه ورطوبة فرج أثناء طاهر، إلا البول والغائط والمذي والودي والدم فهي نجسة.	
(٢) ما يؤكل لحمة. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كبوله وروثه ومنيه ولبنه وعرقه وريقه وقيئه ومنذيه.	
(٣) ما يشق الاحتراز منه كالخمر والهرّ وما دونه في الخلقة كالفأرة ونحوها. حكمه: ريقه وعرقه طاهر فقط.	ميتات
كلها نجسة، إلا ميتة الآدمي، والسّمك والجراد، وما لا دم له سائل كعقرب وذباب وبعوض فطاهرة.	
الأرض والأحجار ونحوهما. حكمها: طاهرة (ويستثنى منها كل جامد من الأعيان السابقة).	جامدات

فوائد: * الدم والقيح والصدید نجس، ويُعفى في صلاة وغيرها عن يسيره إذا كان من حيوان طاهر. * الدم طاهر في نوعين: (١) السمك. (٢) ما بقي في اللحم وعروقه من ذبيحة مذكاة.
 * ما بُتر من حيوان مأكول وهو حي، والعلة والمضغة، كلها نجسة. * إزالة النجاسة لا تحتاج إلى نية فلو زالت بمطر مثلاً فإنها تطهر. * لمس النجاسة باليد أو المشي عليها لا ينقض الوضوء وإنما يوجب إزالتها وإزالة ما أصاب الجسد والثياب منها. * تطهر النجاسة بشروط: (١) أن تغسل بماء طهور. (٢) أن يعصر المغسول خارج الماء إن كان مثله يعصر. (٣) أن تزال النجاسة بحك ونحوه إذا لم يكف الغسل. (٤) أن تغسل سبعاً والثامنة بتراب أو صابون إن كانت النجاسة لكلب.
تنبيهات: * النجاسة على الأرض إن كانت بمائع كالبول فيكفي غمرها بالماء حتى تزول النجاسة ولونها وريحها، وإن كانت عيناً كالبراز فلا بد من إزالة العين النجسة وإزالة أثرها.
 * إذا استحال زوال النجاسة إلا بالماء وجب غسلها به. * إن خفي محل نجاسة غسل المحل حتى يتيقن غسلها. * من توضأ لأداء نافلة جاز أن يصلي به فريضة. * ليس على من نام أو خرجت منه ريح استنجاء لأن الريح طاهرة، وإنما عليه وضوء إذا أراد صلاة ونحوها.

أحكام المرأة

أحكام الدماء الطبيعية للنساء أولاً: الحيض والاستحاضة

المسألة	الحكم
أقل وأكثر سن تحيض فيه المرأة	أقله تسع سنين ، فإن خرج من فرجها دم قبله فهو استحاضة ، ولا حدٍّ لأكثره .
أقل أيام يستمر فيها الحيض	يوم وليلة (٢٤ ساعة) ، فإن قلَّ عن ذلك فهو استحاضة .
أكثر أيام يستمر فيها الحيض	خمسة عشر يوماً ، فإذا زاد الدم الخارج عن هذا العدد فهو استحاضة .
الطهر بين الحيضتين	ثلاثة عشر يوماً ، فإن ظهر الدم قبل تمامها فهو استحاضة ^(١) .
غالب الحيض عند النساء	ستة أو سبعة أيام .
غالب الطهر عند النساء	ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين يوماً .
هل الدم أثناء الحمل حيض؟	ما يخرج من المرأة الحامل من دم أو كدرة ^(٢) أو صفرة ^(٣) هو استحاضة
متى تعلم الحائض أنها طهرت؟	النساء على نوعين : (١) بالقصة البيضاء ^(٤) إن كانت تراها . (٢) بجفاف الفرج من الدم والكدر والصفرة إن كانت ممن لا يرى القصة البيضاء .
ما يخرج من فرج المرأة سوائاً أثناء الطهر	إن كان شفافاً أو أبيض لزجاً فهو طاهر ، وإن كان دماً أو كدرة أو صفرة فهو نجس ؛ والجميع ينقض الوضوء ، وإن استمر خروجه فهو استحاضة .
الكدر أو الصفرة من الفرج	إن كان متصلاً بالحيض قبله أو بعده فحيض وما كان منفصلاً فاستحاضة .
من كان لها أيام تحيضها من كل شهر وطهرت قبل تمامها	يحكم عليها بالطهر إذا انقطع الدم ورأت الطهر ولو لم تنتهي أيام حيضها التي تعودت أن ترى الدم فيها .
تقدّم الحيض عن وقته المعتاد أو تأخره	ما تبين فيه أو صاف حيض ؛ فحيضٌ في أي وقت بشرط أن يكون بين الدمين أكثر من ثلاثة عشر يوماً (أقل الطهر) ، وإلا فاستحاضة .
إذا زاد الحيض أو نقص عن عدده المعتاد	هو حيض بشرط ألا يزيد عن أكثر الحيض (خمسة عشر يوماً) .
إذا نزل مع المرأة دم لمدة طويلة كالشهر كاملاً أو أكثره	لها حالات : (١) من تعلم وقت حيضها من الشهر ، وعدد أيامه ؛ فإنها تجلس قدر حيضها عدداً ووقتاً سواء كان دماً متميزاً أم غير متميز . (٢) من تعرف وقت حيضها من الشهر لكن لا تعرف عدد أيامه ؛ فإنها تجلس ستة أو سبعة أيام (أغلب الحيض) بنفس الأيام التي تعرف . (٣) من تعرف عدد أيام حيضها لكن لا تعرف وقت مجيئه من الشهر ؛ فإنها تجلس العدد الذي تعرفه من أول كل شهر هلالياً .

(١) الحيض : هو دم طبيعة وجبلة مع صحة من غير سبب ولادة . والاستحاضة : هي سيلان الدم في غير وقته بسبب مرض وفساد . والفرق بين الحيض والاستحاضة : (١) أن دم الحيض أحمر داكن يميل إلى السواد ودم الاستحاضة أحمر فاقع كأنه دم رُعاف . (٢) أن دم الحيض ثخين وقد يصحبه قطع ، أما الاستحاضة فدهما رقيق ينزل كأنه جرح يثعب . (٣) أن دم الحيض له رائحة كريهة منتنة غالباً ، أما الاستحاضة فرائحته كرائحة الدم العادي .

ويحرم بالحيض أشياء منها : الوطء في الفرج ، والطلاق ، والصلاة ، والصوم ، والطواف ، وقراءة القرآن ، ومس المصحف ، واللبث في المسجد .

(٢) الكدرة : هي دم سائل يخرج من الفرج لونه بني قاتم .

(٣) الصفرة : هي دم سائل يخرج من الفرج لونه يميل إلى الصفار .

(٤) القصة البيضاء : هي سائل أبيض يخرج من الفرج عند الطهر ، وهذه القصة طاهرة ولكنها تنقض الوضوء .

ثانياً: النفاس

المسألة	الحكم
إذا ولدت المرأة ولم ترَ الدم	لا تأخذ أحكام النفاس، ولا يجب عليها الغسل، ولا ينتقض صيامها.
إذا رأت علامات الولادة	ما تراه من دم ومياه مع ألم قبل الولادة بوقت لا يأخذ أحكام النفاس بل استحاضة.
الدم الذي يخرج من المرأة أثناء الولادة	هذا الدم دم نفاس، ولو لم يخرج الولد أو خرج بعضه، ولا يجب قضاء صلاة مرّت على المرأة في هذا الوقت.
متى يبدأ عدّ أيام النفاس؟	بعدما ينزل الجنين من بطن أمّه كاملاً إلى الأرض.
أقل النفاس	لا حدّ لأقله فلو ولدت ثم انقطع دمها بعده مباشرة وجب أن تغتسل وتصلّي ولا تنتظر تكملة الأربعين.
أكثر النفاس	أربعون يوماً فإذا زاد لم يلتفت له، ووجب الغسل والصلاة إلا إن صادف زمن حيضتها قبل الحمل فيعتبر حيضاً.
من وضعت توأمين أو أكثر	يبدأ عدّ أيام النفاس بعد وضع المرأة للمولود الأول.
الدم بعد السقط	إذا كان عمر السقط (٨٠) يوماً فأقل؛ فالدم بعده استحاضة، وإذا كان بعد (٩٠) يوماً فالدم بعده نفاس، وإذا كان بين (٨٠) و(٩٠) يوماً، فالحكم متعلق بالتخلق، فما كان فيه خلق إنسان، فالدم بعده نفاس، وإن لم يتخلق فاستحاضة.
إذا طهرت أثناء الأربعين ثم عاودها الدم قبل تمامها	ما تراه المرأة من طهر أثناء أربعين النفاس هو طهر تغتسل المرأة له وتصلّي وإذا عاودها الدم أثناء الأربعين فيأخذ أحكام النفاس، وهكذا حتى تنتهي الأربعين.

تنبيهات: * يجب على المستحاضة أن تصلّي، ولكنها تتوضأ لكل صلاة. * إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس لزمها أن تصلّي الظهر والعصر من هذا اليوم، وإذا طهرت منه قبل طلوع الفجر فإنها تصلّي المغرب والعشاء من هذه الليلة. * إذا دخل على المرأة وقت صلاة، ثم حاضت أو نفست قبل أن تصلّيها فإنه لا يلزمها القضاء بعد الطهر. * يجب على المرأة أن تنقض شعرها عند الغسل من الحيض أو النفاس، ولا يجب نقضه من غسل الجنابة. * يكره جماع المستحاضة في فرجها، وبياح عند حاجة الزوج لذلك. * يجب على المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة بعد غسلها من الحيض وذلك حتى يتوقف الدم عنها. * يجوز للمرأة أن تأخذ دواءً يقطع عنها الحيض مؤقتاً لأداء مناسك الحج والعمرة، أو لإكمال صيام رمضان، وذلك بشرط أن تأمن ضرر هذا الدواء.

المرأة في الإسلام: المرأة كالرجل في الأجر والفضل عند الله بحسب الإيمان والعمل قال عليه السلام: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ» أبو داود، ولها أن تطلب حقاً لها، أو رفع ظلم وقع بها؛ وذلك أن الخطاب الديني للمرأة والرجل معاً إلا ما نُصّ على التفريق فيه بينهما، وهي أحكام قليلة بالمقارنة بباقي أحكام الدين، ولأن الشرع يراعي خصوصية الرجل والمرأة من حيث الخلقة والقدرات قال عليه السلام: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ». فالمرأة لها وظائف تخصها والرجل له ما يخصه وأي تدخل فيما يخص الآخر يضر في توازن الحياة، بل أعطيت المرأة مثل أجر الرجل وهي في بيتها فعن أسماء بنت يزيد أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم نفسي - لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كاتنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فأمّناً بك وبإهلك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله،

وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وورينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «**هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟**» فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: «**انصري في آيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاتها، وإتباعها موافقته تعدل ذلك كله**» قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا. البيهقي. وجاء نساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله أفما لنا عمل ندرک به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ: «**مِهْنَةُ إِحْدَاكُنَّ فِي بَيْتِهَا تُدْرِكُ عَمَلَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» البيهقي. بل جعل الإحسان إلى القرية الأنثى له أجر عظيم قال ﷺ: «**مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يَكْفِيَهُمَا اللَّهُ أَوْ يَغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْفَقْ عَلَى النَّارِ**» أحمد والطبراني.

بعض أحكام النساء: * يحرم أن يخلو الرجل بامرأة وليس محرما لها ^(١). قال ﷺ: «**لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرَمٍ**» متفق عليه. ***** يباح للمرأة الصلاة في المسجد، فإذا خشيت الفتنة كرهت. قالت عائشة: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد، كما منعت نساء بني إسرائيل. متفق عليه، وكما أن صلاة الرجل في المسجد مضاعفة فكذا صلاة المرأة في بيتها. جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، قال: «**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبُّنِ الصَّلَاةَ مَعِيَ، وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي**» أحمد. وقال ﷺ: «**خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ بُيُوتُهُنَّ**» أحمد. ***** لا يجب على المرأة حج ولا عمرة إلا إذا وجدت محرما يرافقها فيه، ولا يباح سفرها بلا محرم لقوله ﷺ: «**لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرَمٍ**» متفق عليه. ***** يحرم زيارة المرأة للمقابر وتشجيع الجنائز لقوله ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ**»، «**قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تُهَيِّئَا عَنْ أَتْبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا**» مسلم. ***** يباح للمرأة صبغ شعر رأسها بأي لون، ويكره بالسواد بشرط أن لا يكون فيه غش لحاطب. ***** يجب أن تُعطى المرأة نصيبها الذي كتبه الله لها من الإرث، ويحرم منعها منه، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَطَعَ مِيرَاثَ وَارِثِهِ؛ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» ابن ماجه. ***** يجب على الزوج نفقة زوجته وهي كل ما لا غنى لزوجته عنه من مأكَل ومشروب وملبس ومسكن بالمعروف. قال ﷺ: «**لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ**» فإن لم تكن ذات زوج وجب على أبيها أو أخيها أو أبنائها النفقة عليها، فإن لم يكن لها قريب استحب النفقة عليها من سائر الناس لحديث: «**السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ**» متفق عليه. ***** المرأة أحق بحضانة ولدها الصغير ما لم تتزوج، وعلى والده النفقة يعطيها أمه مادام في حجرها. ***** لا يستحب بدأ المرأة بالسلام وخاصة إذا كانت شابة، أو خشيت الفتنة. ***** يستحب حلق العانة

(١) مَحَرَّمُ الْمَرْأَةِ هُوَ مَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ التَّزْوِجُ بِهَا عَلَى التَّأْيِيدِ وَهَمُّ: الْأَبُ، وَالْجَدُّ وَإِنْ عَلَى، وَالْإِبْنُ، وَابْنُ الْإِبْنِ وَإِنْ نَزَلَ، وَالْأَخُ وَأَبْنَاءُهُ، وَأَبْنَاءُ الْأَخْتِ، وَالْعَمُّ، وَالْحَالَ، وَوَالِدُ الزَّوْجِ وَإِنْ عَلَى، وَابْنَةُ وَإِنْ نَزَلَ، وَالْأَبُ وَالْإِبْنُ وَالْأَخُ مِنَ الرِّضَاعِ، وَزَوْجُ الْبَنَتِ، وَزَوْجُ الْأُمِّ.

ونتف الإبط وقص الأظافر في كل جمعة، ويكره تركها أكثر من أربعين يوماً. * يحرم النمص - وهو نتف شعر الوجه - ومنه الحاجبان لقوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ النَّامِصَةَ وَالْمَتَمِّصَةَ» أبو داود.

* **الإحداذ:** يحرم على المرأة حداداً فوق ثلاثة أيام على ميت إلا على زوج لقوله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا» مسلم؛ فيجب عليها أن تحدَّ عليه أربعة أشهر وعشراً، ويجب عليها في حدادها أن تترك زينة وطيباً كزعفران، ولبس حلي ولو خاتماً، وملون من ثياب الزينة كأحمر وأصفر، وتحسيناً بخناء أو أصباغ (مكياج) أو تكحيلاً بأسود أو ادّهانٍ بمطيب، ويجوز لها أخذ ظفر ونتف شعر وغسل، ولا يجب لون معين للملابس كأسود. وتجب العدة بمنزلات زوجها وهي فيه، ويحرم التحول منه إلا الحاجة، ولا تخرج من بيتها إلا لحاجة نهاراً.

* يحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير ضرورة، ويباح تقصيره بشرط عدم التشبه بالرجال لحديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» الترمذي. أو بالكافرات لحديث: «وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» أبو داود.

* يجب على المرأة ستر بدننها إذا خرجت من دارها بجلباب تتوفر فيه الشروط التالية: (١) استيعاب جميع البدن. (٢) أن لا يكون زينة في نفسه. (٣) أن يكون صفيقا لا يشف. (٤) أن يكون فضفاضا غير ضيق. (٥) أن لا يكون مطيبا. (٦) أن لا يشبه لباس الرجل. (٧) أن لا يشبه لباس الكافرات. (٨) أن لا يكون لباس شهرة. ويحرم لبس ما فيه صورة إنسان أو حيوان، وتعليقه، وستر جدار به، وبيعُه. **وعورة المرأة مع الآخر على ثلاثة أقسام:** (١) الزوج: له أن يرى منها ما شاء. (٢) النساء والمحارم: يرون منها ما يظهر غالبا كالوجه والشعر والرقبة واليد والساعد والقدم ونحوها. (٣) باقي الرجال لا يرون منها شيئا إلا الحاجة كخطبة أو علاج وغيرهما. لأن فتنة المرأة بوجهها وقد قالت فاطمة بنت المنذر ﷺ: كنا نغطي وجوهنا من الرجال. الحاكم. وقالت عائشة ﷺ: كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرِّمَاتٍ فَإِذَا حَازُونَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا إِلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ. أبو داود.

* **العدة:** أنواع: (١) **الحامل:** فعدة الطلاق والوفاة أن تضع حملها. (٢) **المتوفى عنها زوجها:** فعدها أربعة أشهر وعشرة أيام. (٣) **من طُلِّقَتْ وهي تحيض:** فعدها ثلاث حيض، وتنتهي العدة بالطهر من الحيضة الثالثة. (٤) **من لا تحيض:** فعدها ثلاثة أشهر. **والمعتدة** من طلاق رجعي يجب أن تبقى مع زوجها أثناء العدة ويجوز أن يرى ما يشاء منها، وأن يخلو بها حتى تنقضي عدتها لعل الله أن يوفق بينهما. ولا تحتاج الرجعة إلى رضی المرأة - إذا كان الطلاق رجعياً - وتحصل الرجعة بقول الزوج: راجعتك، أو بالجماع.

* المرأة لا تنكح نفسها قال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» أبو داود.

* يحرم على المرأة أن تصل شعرها بشعر آخر، وأن توشم شيئاً من جسدها؛ وهذان الفعلان من كبائر الذنوب لقوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ» متفق عليه.

* يحرم على المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها بدون سبب لقوله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَاسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» أبو داود.

* يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، وخاصة إن دعاها إلى الفراش، قال ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيَّ، فَبَاتَ غَضْبَانٌ؛ لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» متفق عليه.

* يحرم على المرأة التعطر إذا علمت أنها تأتي في طريقها رجلاً أجنبياً لحديث ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا؛ يَعْنِي زَانِيَةً» أبو داود.

الأذان والإقامة فرضا كفاية في الحضر على الرجال، وتُسَنُّ للمنفرد والمسافر، وتكره للنساء. ولا تصحّ قبل الوقت؛ إلا الفجر فيصح الأذان الأول لها بعد نصف الليل.

شروط الصلاة: (١) الإسلام. **(٢)** العقل. **(٣)** التمييز. **(٤)** الطهارة مع القدرة. **(٥)** دخول الوقت؛ ووقت الظهر من الزوال إلى أن يصير ظلّ كل شيء مثله، ثم **وقت العصر** ووقت الاختيار فيه حتى يصير ظلّ كل شيء مثليه، ثم وقت الضرورة إلى الغروب، ثم يليه **وقت المغرب** حتى يغيب الشفق الأحمر، ثم **وقت العشاء** ووقت الاختيار فيه إلى نصف الليل، ثم هو وقت ضرورة إلى طلوع الفجر، ثم **وقت الفجر** إلى شروق الشمس. **(٦)** ستر العورة^(١). **(٧)** اجتناب النجاسة ببدنه وثوبه وبقعته مع القدرة. **(٨)** استقبال القبلة مع القدرة. **(٩)** النية.

أركان الصلاة: وهي أربعة عشر: **(١)** القيام مع القدرة في الفريضة. **(٢)** تكبيرة الإحرام. **(٣)** قراءة الفاتحة. **(٤)** الركوع في كل ركعة. **(٥)** الرفع منه. **(٦)** الاعتدال بعد الركوع واقفاً. **(٧)** السجود على الأعضاء السبعة. **(٨)** الجلوس بين السجدين. **(٩)** التشهد الأخير. **(١٠)** الجلوس له. **(١١)** الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير. **(١٢)** التسليمة الأولى. **(١٣)** الطمأنينة في الأركان الفعلية. **(١٤)** ترتيب هذه الأركان.

وهذه الأركان لا تصح الصلاة إلا بها، وتبطل الركعة بترك أحدها سواء كان عمداً أو سهواً.

واجبات الصلاة: ثمانية: **(١)** كل التكبيرات عدا تكبيرة الإحرام. **(٢)** قول: سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد. **(٣)** قول: ربنا ولك الحمد، في الرفع من الركوع. **(٤)** قول: سبحان ربي العظيم، في الركوع مرة واحدة. **(٥)** قول: سبحان ربي الأعلى، في السجود مرة واحدة. **(٦)** قول: رب اغفر لي، بين السجدين. **(٧)** التشهد الأول. **(٨)** الجلوس له. **وهذه الواجبات إن تركها عمداً بطلت صلاته، وإن تركها سهواً سجد ناسواً.**

وسنن الصلاة: أقوال، وأفعال. **ولا تبطل الصلاة بترك شيء منها ولو عمداً.** فسنن الأقوال: قول دعاء الاستفتاح، والتعوذ، والبسملة، وقول آمين والجهر بها في الجهرية، وقراءة ما تيسر من القرآن بعد الفاتحة، والجهر بالقراءة للإمام (والمأموم منه) ويخبر المنفرد، وقول: حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض... الخ بعد التحميد، وما زاد على المرة في تسبيح الركوع والسجود، ورب اغفر لي، والدعاء قبل السلام. **وسنن الأفعال:** رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند الرفع من جلسة التشهد الأول، ووضع اليمين على الشمال تحت الصدر حال القيام، ونظره لموضع سجوده، وتفرقة بين قدميه قائماً، والبدء في سجوده بوضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، ومجافاة عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه وفخذه عن ساقيه، وتفرقة بين ركبتيه، وإقامة قدميه مفرقة وجعل بطون أصابعهما على الأرض، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطة مضمومة الأصابع، وقيامه على صدور قدميه واعتماده على ركبتيه بيديه، والافتراش في الجلوس بين السجدين وفي التشهد الأول، والتورك في الثاني، ووضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتين الأصابع بين السجدين

(١) العورة: هي سوء الإنسان وما يستحي منه، فعورة الذكر البالغ سبعا الفرجان فقط، والبالغ عشرين ما بين السرة والركبة، والمرأة الحرة البالغة كلها عورة إلا وجهها فيكره تغطيته في الصلاة، إلا بحضرة رجال أجانب فيجب، وإذا صلت أو طافت وشيء من جسدها ظاهر كساعدها مثلاً فعبادتها باطلة لا تصح. **والعورة المغلظة** (القبل والدبر) **يجب** سترهما حتى خارج الصلاة، ويكره كشفهما لغير حاجة ولو في ظلام أو خلوة.

وكذا في التشهد؛ إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويخلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله ودعائه إشارة إلى وحدانية الله، والتفاتة يميناً وشمالاً في تسليمه، والبدء باليمين في الالتفات.

سجود السهو: يسن إذا أتى بقول مشروع في غير محله سهواً كقراءة القرآن في السجود. **ويباح** إذا ترك مسنوناً. **ويجب** إذا زاد ركوعاً، أو سجوداً، أو قياماً، أو قعوداً، أو سلم قبل إتمامها، أو لحن لحناً يُحِيل المعنى أو ترك واجباً، أو شك في زيادة في وقت فعلها. **وتبطل** الصلاة بتعمد ترك سجود السهو الواجب. وإن شاء سجد سجدة السهو قبل السلام أو بعده، وإن نسي السجود حتى طال الفصل سقط.

صفة الصلاة: إذا قام إلى الصلاة استقبل القبلة وقال: (الله أكبر) يجهر بها الإمام ويسائر التكبيرات لئسمع من خلفه ويخفيها غيره، ويرفع يديه عند ابتداء التكبير إلى حذو منكبيه، ثم يضعهما ويقبض يميناه كف يسراه ويجعلهما تحت صدره، وبصره إلى موضع سجوده، ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة، مثل: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**، ثم يستعيد، ثم يقرأ البسملة، ثم يقرأ الفاتحة، ويستحب للمأموم أن يقرأها في سككات الإمام وفيما لا يجهر فيه إن كانت الصلاة جهريّة، ويجب أن تُقرأ في الصلاة السرية، ثم يقرأ بما تيسر من القرآن، ويستحب أن يقرأ في الصبح من **طوال المفصل**، وفي المغرب من **قصاره**، وفي سائر الصلوات من **أواسطه**؛ وطوال المفصل من سورة (ق) إلى سورة (عم)، وأواسطه إلى سورة (الضحى)، وقصاره إلى سورة (الناس)، ويجهر الإمام بالقراءة في الصبح، والأوليين من المغرب والعشاء، ويُسرّ فيما عدا ذلك، ثم يكبر ويركع، ويضع يديه على ركبتيه ويفرج أصابعه ويمد ظهره ويجعل رأسه حياله، ثم يقول: **سبحان ربي العظيم** ثلاثاً، ثم يرفع رأسه قائلاً: **سمع الله لمن حمده، فإذا اعتدل قائماً قال: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**، ثم يخّر ساجداً مكبراً، ويجافي عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه، ويجعل يديه حذو منكبيه، ويكون على أطراف قدميه مستقبلاً بأصابع يديه وقدميه القبلة، ثم يقول: **سبحان ربي الأعلى** ثلاثاً، وله أن يزيد ببعض ما ورد أو يدعوا بما شاء، ثم يرفع رأسه مكبراً، ويفترش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة، أو ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه، ويقول: **رب اغفر لي**، مرتين، وله أن يزيد: **وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْفَعْنِي وَارْزُقْنِي وَانْصُرْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي**، ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبراً، وينهض قائماً على صدور قدميه، فيصلّي الثانية كالأولى، فإذا فرغ منهما جلس للتشهد مفترشاً، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، واليمنى على اليمنى، ويقبض منها الخنصر والبنصر ويخلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، ويقول: **التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**. ثم ينهض في الثالثة والرابعة مكبراً، ويصلّي الباقي كذلك، لكن لا يجهر فيها، ويقرأ الفاتحة فقط، ثم يجلس للتشهد الأخير متوركا ويفترش اليسرى ويخرجها عن يمينه وينصب اليمنى وأُليته على الأرض، (والتورك في الجلوس الأخير للصلاة التي فيها تشهدان)، ثم يقول **التشهد الأول**، ثم يقول: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا**

بَارَكْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَيَسْنُ أَنْ يَقُولَ: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ.** وغيره مما ورد، ثم يسلم تسليمين فيلتفت يميناً قائلاً: **السلام عليكم ورحمة الله**، ثم يساراً، ويُسنُّ بعدها قولُ الدعاء الوارد.^(١)

صلاة المريض: إذا كان القيام يزيد في مرضه، أو لا يستطيعه؛ صلى جالساً، فإن لم يُطِقْ فعلى جنبه، فإن شقَّ عليه فعلى ظهره، فإن عجز عن الركوع والسجود أو مأ إيماءً، وعليه قضاء ما فاتته من صلوات، وإن شقَّ عليه فعلى كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين العشاءين في وقت إحداهما.

صلاة المسافر: إذا كانت مسافة سفره أكثر من (٨٥ كم) تقريباً، وكان سفره مباحاً؛ فله قصر الرباعية إلى ركعتين. وإن نوى أن يمكث في مكان أثناء سفره أكثر من أربعة أيام (٢٠ فرضاً)، فإنه يتم منذ وصوله ولا يقصر، وإن ائتم المسافر بمقيم، أو نسي صلاة حَضَرَ فذكرها في السفر، أو العكس؛ فعليه الإتمام في كل ما سبق، وللمسافر أن يُتِمَّ، والقصر أفضل.

صلاة الجمعة: هي أفضل من الظهر، وهي صلاة مستقلة لا ظهر مقصورة؛ فلا تجوز أربعاً، ولا تنعقد بنية الظهر، ولا يجوز جمعها مع العصر مطلقاً ولو وُجد سبب الجمع.

النوتر: سنَّةٌ، ووقته من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وأقله ركعة، وأكثره إحدى عشرة؛ يسلم كل ركعتين وهو الأفضل، وأدنى الكمال ثلاث ركعات بسلامين، وسن قراءة: سورة الأعلى بأولى، والكافرون بثانية، والإخلاص بثالثة. ويستحب القنوت بعد الركوع ويرفع يديه، ويدعو جهراً ولو منفرداً.

الجنائز: تغسيل الميت المسلم، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه **فرض كفاية**؛ إلا شهيد الحرب فإنه لا يُغَسَّلُ، ولا يكفن، ويجوز أن يصلى عليه، ويدفن على حاله التي مات عليها، ويكفن الرجل في ثلاث لفائف بيض، والأثني بخمسة أثواب؛ إزار وخمار وقميص ولفافتين. ويُسنُّ قيام الإمام والمنفرد عند صدر الرجل ووسط المرأة، فيكبر أربعاً يرفع يديه مع كل تكبيرة، يبدأ بالأولى فيتعوذ ويسمي ويقرأ الفاتحة فقط سراً، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت، ثم يكبر الرابعة ويقف قليلاً، ثم يسلم. **ويحرم** رفع القبر فوق شبر، وتخصيصه وتقبيله، وتبخيره، والكتابة أو الجلوس أو المشي عليه. **ويحرم** إسراج القبور، والطواف بها، وبناء مسجدٍ عليها، أو الدفن في مسجد. **ويجب** هدم القباب التي عليها.

✽ ليس في ألفاظ التعزية حَجَرٌ، ومنها أن يقول المعزِّي: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك. وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك. ويحرم تعزية الكافر ولو بمسلم.

(١) وهو أن يقول: أستغفر الله، ثلاثاً، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب مع ما تقدم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير (عشر مرات)، ثم يقول بعد ذلك: **سبحان الله** (ثلاثاً وثلاثين)، **والحمد لله** (ثلاثاً وثلاثين)، **والله أكبر** (ثلاثاً وثلاثين)، ويقول تمام المائة: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.** ثم يقرأ آية الكرسي، ثم يقرأ: (قل هو الله أحد)، و (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس)، ويكرر قراءة المعوذتين والإخلاص بعد صلاتي الفجر والمغرب ثلاثاً.

- ★ يجب على من علم أن أهله ينوحون عليه إذا مات أن يوصيهم بتركه ، وإلا عُدَّ ببيكائهم عليه .
- ★ قال الشافعي رحمه الله : يكره الجلوس للتعزية ؛ وهو اجتماع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية ، بل ينبغي أن ينصرفوا لحوائجهم ، رجالا كانوا أو نساء .
- ★ يسنُّ صنعُ طعام لآل الميت ، ويكره الأكل من طعامهم ، أو صنع طعام لمن يجتمع عندهم .
- ★ يسنُّ زيارة قبر مسلم بلا سفر ، وتباح زيارة قبر كافر ، ولا يمنع كافر من زيارة قبر مسلم .
- ★ يسنُّ لمن دخل المقبرة أن يقول : السلام عليكم دار قومٍ مُؤمنين - أو : أهل الديار من المؤمنين - وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم ، واغفر لنا ولهم .
- صلاة العيدين :** وهي فرض كفاية ، ووقتها كصلاة الضحى ، فإن عُلِمَ العيد بعد الزوال ؛ صُلِّيَتْ من الغد قضاءً . وشروطها كالجمعة عدا الخطبتين ، ويكره النفل قبلها وبعدها في المصلى ، وصفتها : ركعتان ؛ يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل التعوذ ستاً ، وفي الثانية قبل القراءة خمساً يرفع يديه مع كل تكبيرة ، ثم يستعيد ، ثم يقرأ جهراً الفاتحة ، ثم (سَبَّحَ) في الركعة الأولى ، و(الغاشية) في الثانية ، فإذا سلم خطب خطبتين كخطبتي الجمعة ؛ لكن يسنُّ أن يكثر فيهما من التكبير ، وإن صلى العيد كالنافلة صحَّ لأن التكبيرات الزوائد سنة .
- صلاة الكسوف :** وهي سنة ، ووقتها من ابتداء كسوف الشمس أو القمر إلى ذهابه ، ولا تُقضى إن زال سببها ، وهي ركعتان يقرأ في الأولى جهراً الفاتحة وسورة طويلة ، ثم يركع طويلاً ، ثم يرفع فيُسَمِّع ويحمد ولا يسجد بل يقرأ الفاتحة وسورة طويلة ، ثم يركع طويلاً ، ثم يرفع ، ثم يسجد سجدتين طويلتين ، ثم يصلي الثانية كالأولى ، ثم يتشهد ويسلم ، وإن جاء مأموم بعد الركوع الأول لم يدرك الركعة .
- صلاة الاستسقاء :** تسنُّ إذا أجذبت الأرض وقلَّ المطر ، ووقتها وصفتها وأحكامها كصلاة العيد ، إلا أنه يُخطبُ بهم خطبة واحدة بعد الصلاة . ويسنُّ قلب الرداء آخرها تفاؤلاً بانقلاب الحال .
- نافلة الصلاة :** ثبت أنه عليه السلام يصلي كل يوم **غير الفريضة** (اثنتا عشرة ركعة) هي : ركعتان قبل الفجر ، وأربع قبل الظهر ، واثنان بعدها ، واثنان بعد المغرب ، واثنان بعد العشاء . وروي عنه غيرها من النوافل منها .
- أوقات النهي :** يحرم التطوع بصلاة أو بعضها في أوقات ثبت النهي عن الصلاة فيها وهي : (١) من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح . (٢) عند قيام الشمس وسط السماء حتى تزول . (٣) من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس . أما ذوات الأسباب فتصحُّ في هذه الأوقات ؛ كتحية المسجد ، وركعتي الطواف ، ونافلة الفجر ، وصلاة الجنازة ، وركعتي الوضوء ، وسجود التلاوة والشكر .
- ★ **أحكام المساجد :** بناؤها واجب قدر الحاجة ، وهي أحب البقاع إلى الله ، ويحرم فيها غناء وتصفيق ، ومزامير ، وإنشاد شعر محرم ، واختلاط رجال بنساء ، وجماعٌ ، وبيع وشراء ، ويسنُّ القول له : لا ربحَ الله تجارتك ، ويحرم نشدان ضالة ، ويسنُّ لمن سمعه قول : لا ردّها الله عليك . ويباح تعليمٌ لصبيان لا ضرر منهم ، وعقد نكاح ، وقضاء ، وإنشاد شعر مباح ، ونوم فيها لمعتكف وغيره ، ومبيت ضيف ومريض وقيلولة . ويسنُّ صونها عن لغط ، وخصام ، وكثرة حديث ، ورفع صوت بمكروه ، وعن اتخاذها طريقاً بلا حاجة . ويكره فضول حديث بأمر دنيا فيها ، ولا يستعمل سجّادها أو مصابيحها أو كهرباءً منها ؛ في نحو عرس وتعزية .

الزكاة

أصناف الزكاة: تجب الزكاة في أربعة أصناف؛ **الأقوان:** السائمة من بهيمة الأنعام. **الثاني:** الخارج من الأرض. **الثالث:** الأثمان. **الرابع:** عروض التجارة.

شروط الوجوب: ولا تجب إلا بشروط خمسة: **الأول:** الإسلام. **الثاني:** الحرية. **الثالث:** بلوغ النصاب. **الرابع:** تمام الملك. **الخامس:** مضي الحول - أي سنة كاملة - إلا في الخارج من الأرض.

زكاة بهيمة الأنعام: وهي ثلاثة أنواع: **الإبل، والبقر، والغنم**، ولوجوب الزكاة فيها شرطان: (١) أن ترعى الحول أو أكثره. (٢) أن تكون للدر والنسل، لا للعمل. أما إن كانت للتجارة فتزكى زكاة عروض تجارية.

زكاة الإبل هي:

العدد	١ - ٤	٥ - ٩	١٠ - ١٤	١٥ - ١٩	٢٠ - ٢٤	٢٥ - ٣٥	٣٦ - ٤٥	٤٦ - ٦٠	٦١ - ٧٥	٧٦ - ٩٠	٩١ - ١٢٠
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شأتان	ثلاث شياه	أربع شياه	بنت مخاض	بنت لبون	حقة	جدعة	بنتا لبون	حقتان

فإذا زادت عن ١٢٠ أخرج عن كل خمسين حقة، وعن كل أربعين بنت لبون.

بنت المخاض: ما تم لها سنة. **وبنت اللبون:** ما تم لها سنتان. **والحقة:** مالها ثلاث سنين. **والجدعة:** مالها أربع سنين.

زكاة البقر هي:

العدد	١ - ٢٩	٣٠ - ٣٩	٤٠ - ٥٩
زكاته	لا زكاة فيها	تبيع أو تبعة	مسن أو مسنة

فإذا بلغت ٦٠ فأكثر أخرج عن كل ثلاثين تبيع وعن كل أربعين مسنة.

(تبيع أو تبعة: ما أتم سنة. **مسن أو مسنة:** ما أتم سنتين).

زكاة الخارج من الأرض: تجب الزكاة من النبات في كل حب وثمر، بشروط ثلاثة: (١) أن يكون النبات مما يُكال ويُدخَر؛ كالشعير والقمح من الحب، وكالعنب والتمر من الثمر. أمّا ما لا يكال ويدخَر كالخضروات والبقول ونحوهما فلا زكاة فيها. (٢) بلوغ النصاب: وهو أن يكون: ٦٥٣ كغم فأكثر. (٣) أن يكون النبات مملوكاً له وقت وجوب الزكاة؛ ووقت الوجوب: بدو صلاح الثمر، وبدو صلاح الفواكه: بأن يحمر أو يصفر، **والزرع (الحبوب):** باشتداد الحب ويُسسه.

ويجب العشر (١٠٪) فيما سقي بلا تعب؛ كالذي يُسقى بالأمطار والأنهار. **ونصف العشر (٥٪)** فيما سقي بكلفة ومشقة وتعب كالماء المستخرج من الآبار ونحوه. وأما ما سقي بمشقة في بعض أيام السنة وبدون مشقة في باقي أيام العام؛ فهو بحسب الأغلب منهما، والحساب يكون بالنسبة لعدد أيام المشقة وعدمها.

زكاة الأثمان: الأثمان نوعان: (١) **الذهب:** ولا زكاة فيه حتى يبلغ (٨٥) غراماً. (٢) **الفضة:** ولا زكاة فيها حتى تبلغ (٥٩٥) غراماً. ولا زكاة في النقود والعملة الورقية حتى تبلغ قيمتها وقت الزكاة الأقل من نصاب الذهب أو الفضة. ومقدار زكاة الأثمان هي **ربع العشر (٢ ½٪)**.

والحلي المباح المعد للاستعمال لا زكاة فيه، وأما المعد للإيجار أو الادخار؛ ففيه الزكاة.

ويباح للنساء كل ما جرت العادة بلبسه من الذهب والفضة، **ويباح** وضع اليسير من الفضة على الآنية، ويجوز للرجال لبس اليسير منه مستقلاً كخاتم ونظارة ونحوها، أما الذهب فيحرم وضع شيء منه على الآنية، ويجوز للرجال منه اليسير التابع لغيره، كزر في ثوب ورباط سنّ، دون التشبه بالنساء.

ومن كان عنده مالٌ يزيد وينقص ، ويشقّ عليه زكاة كل مبلغ في حوله : فيُزكّيه في يومٍ يحدّده في العام ، وفي هذا اليوم ينظر كم يملك ؟ فيخرج منه ($\frac{2}{3}\%$) ولو كان بعضُ ماله لم يبلغ الحول ، ومن له راتبٌ أو عنده ما يؤجره كبيت وأرض إن لم يدّخر منه شيئاً فلا زكاة فيه ولو كثر ، وإن كان يدّخر منه فيزكي ما ادّخر إن مضى عليه الحول ، وإن شقّ عليه جعل يوماً من العام للزكاة كما سبق .

زكاة الدين : من كان له دينٌ على غني ، أو له مالٌ يمكن خلاصه فعليه زكاته إذا قبضه لما مضى من سنين ولو كثرت ، وإن كان متعذراً كالدين على مفلس فلا زكاة فيه لأنه لا يتمكن من التصرف فيه .

زكاة عروض التجارة : لا زكاة فيها إلا بشروط أربعة : (١) أن يملكها . (٢) أن ينوي بها التجارة . (٣) أن تبلغ قيمتها نصاباً ؛ وهو أقل نصاب الذهب أو الفضة . (٤) تمام الحول . فإذا وجدت هذه الشروط أخرج الزكاة من قيمتها ، وإن كان عنده ذهب أو فضة أو نقود ضمّها إلى قيمة العروض لتكميل النصاب ، وإذا نوى بعروض التجارة القنينة (الاستعمال) ؛ كالثوب والبيت والسيارة ونحوها فلا زكاة فيها ، ثم إن نوى بها بعد ذلك التجارة استأنف لها حولاً^(١) .

زكاة الفطر : وهي واجبة على كل مسلم إذا ملك مالاً زائداً عن قوته وقوت عياله ليلة العيد ويومه ، ومقدارها : ($\frac{1}{4}\%$) كيلوان وربع من طعام البلد عن الشخص الواحد ذكراً أو أنثى ، ومن لم يملكه لم يملكه إخراجها عن مؤنثه ليلة العيد إذا ملكها ، ويستحب إخراجها يوم العيد قبل الصلاة ، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد ، ويجوز تقديمها قبل يوم العيد بيوم أو يومين ، ويجوز أن يعطى الفرد الواحد ما يلزم الجماعة ، وتُعطى الجماعة ما يلزم الواحد .

إخراج الزكاة : يجب إخراج الزكاة فوراً ، ويلزم أن يخرجها عن الصغير والمجنون وليهما ، ويسن إظهارها وأن يفرّقها ربّها بنفسه ، ويشترط لإخراجها نية من مكلف ، ولا تجزئ إن نوى صدقة مطلقة ولو تصدق بجميع ماله ، والأفضل جعل زكاة كل مال في فقراء بلده ، ويجوز نقلها لبلد آخر للمصلحة ، وتجزئ ويصح تعجيل الزكاة حولين إذا كمل النصاب .

أهل الزكاة : وهم ثمانية : (١) الفقراء . (٢) المساكين . (٣) العاملون عليها . (٤) المؤلفة قلوبهم . (٥) الرقاب . (٦) الغارمون (وهم المدينون) . (٧) في سبيل الله . (٨) ابن السبيل . فيعطى الجميع من الزكاة بقدر الحاجة إلا العامل عليها فيعطى بقدر أجرته ولو غنياً ، ويجزئ دفعها إلى الخوارج والبلغة إذا استولوا على بلده ، وتجزئ إذا أخذها الحاكم قهراً أو اختياراً ، عدل فيها أو جار .

ولا يجزئ دفع الزكاة للكافر ، والرقيق ، والغني ، ومن تلزمه نفقته ، وبني هاشم . فإن دفعها لغير مستحقها وهو يجهل ثم علم لم تجزئه ، إلا إن دفعها لمن يظنه فقيراً فبان غنياً فإنها تجزئ .

صدقة التطوع : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ، وَمُصْحَفًا وَرَثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ » ابن ماجه .

(١) نصاب العروض = قيمة ٨٥ غرام (نصاب الذهب) ، أو قيمة ٥٩٥ غرام (نصاب الفضة) (وله إخراج الأقل منهما وقت إخراج الزكاة) .

الصيام

يجب صيام رمضان على كل: مسلم، عاقل، بالغ، قادر على الصوم، غير حائض ونفساء. ويؤمر الصبي بالصيام إن أطاقه ليتعود عليه. **ويُعلم دُخول رمضان بأحد أمرين: (١)** رؤية هلاله بشهادة مسلم عدل مكلف ولو كان أنثى. **(٢)** إكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً. **ويبدأ وجوبه من** طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. **ولا بدّ في صوم الفرض من النيّة قبل الفجر.**

مفسدات الصوم: (١) الجماع في الفرج: وعليه القضاء والكفارة وهي: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، فمن لم يجد فلا شيء عليه. **(٢) إنزال المنى:** بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء، ولا شيء على المحتلم. **(٣) الأكل والشرب متعمداً،** فإن كان ناسياً فصيامه صحيح. **(٤) إخراج الدم بالحجامة أو التبرّع،** أما اليسير للتحليل أو ما خرج بغير إرادة كجرح ورعاف فلا يفسد الصوم. **(٥) التقيؤ عمداً.**

وإن طار لحلقه غبار، أو تضمض أو استشق فوصل لحلقه ماء، أو فكر فأنزل، أو احتلم، أو خرج منه دم أو قيء دون قصد منه **لم يفسد صومه.**

ومن أكل يظنه ليلاً فبان نهاراً فعليه القضاء، ومن أكل في الليل شاكاً في طلوع الفجر لم يفسد صومه، وإن أكل في النهار شاكاً في غروب الشمس فعليه القضاء.

أحكام المفطرين: يحرم الفطر بـرمضان على من لا عذر له. **ويجب** الفطر على الحائض، والنفساء، وعلى من يحتاجه لإنقاذ معصوم من مهلكة. **ويسن** الفطر لمسافر يباح له القصر إذا شقّ عليه الصوم، ولمريض يخاف الضرر. **وبباح** الفطر لحاضر سافر أثناء النهار، والحامل ومرضع خافتا على نفسيهما أو على الولد، **وعلى الجميع القضاء فقط،** وتزويد الحامل والمرضع إطعام مسكين لكل يوم إذا خافتا على الولد فقط.

ومن عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فيطعم عن كل يوم مسكيناً، ولا قضاء عليه. ومن آخر القضاء لعذر حتى أدركه رمضان آخر فعليه القضاء فقط، وإن كان لغير عذر أطعم مع القضاء لكل يوم مسكيناً، وإن ترك القضاء لعذر فمات فلا شيء عليه، وإن كان لغير عذر أطعم عنه لكل يوم مسكيناً، وسُنّ لقريبه صوم ما فرط فيه من قضاء رمضان، وصوم نذره، وأداء كل نذر طاعة عنه.

ومن أفطر لعذر ثم زال عذره أثناء نهار رمضان لزمه الإمساك. وإن أسلم الكافر، أو طهرت الحائض، أو برئ المريض، أو قدم المسافر، أو بلغ الصغير، أو عقل المجنون في أثناء النهار وهم مفطرون؛ لزمهم القضاء ولو صاموا بآقيه. وليس لمن جاز له الفطر في رمضان أن يصوم غيره فيه.

صوم التطوع: أفضله: صوم يوم وفطر يوم، ثم صيام الاثنين والخميس، ثم صيام ثلاثة أيام كلّ شهر، وأفضلها أيام البيض (١٣ و ١٤ و ١٥) من كلّ شهر قمريّ. **ويسن** صوم أكثر شهر المحرم وشعبان، ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وستة أيام من شوال. **ويكره** أفراد رجب، ويوم الجمعة والسبت بصيام، وصيام يوم الشك - وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كان صحواً - **ويحرم** صيام يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق إلا من عليه دم تمتع أو قران.

تنبيهات:

- ✱ من كان عليه حدثٌ أكبر كالجُنُب، والحائض والنفساء إذا طهرتا قبل الفجر، فيجوز لهما تأخير الاغتسال إلى ما بعد أذان الفجر، وتقديم السحور عليه، والصيام صحيح.
- ✱ يجوز أخذ المرأة دواءً لتؤخر حيضها في رمضان بقصد مشاركة المسلمين طاعتهم إن أمن الضرر.
- ✱ يجوز للصائم بلع الريق، أو البلغم (النخامة) إذا كانت في الجوف.
- ✱ قال النبي ﷺ: « لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ » أحمد، وقال ﷺ: « لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ » أبو داود.
- ✱ يستحب الدعاء عند الفطر، قال ﷺ: « إِنْ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لَا تُرَدُّ » ابن ماجه، ومما ورد من الأدعية عند الفطر قوله ﷺ: « ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » أبو داود.
- ✱ السنة أن يكون الفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى ماء.
- ✱ ينبغي للصائم تجنب الكحل، والقطرة في العين أو الأذن وقت الصيام خروجاً من الخلاف، فإن كان محتاجاً كالعلاج فلا بأس ولو وصل طعم العلاج إلى حلقه، وصيامه صحيح.
- ✱ يسن السواك في كل أوقات الصيام من دون كراهة على الصحيح.
- ✱ يجب على الصائم هجر غيبة ونغمة وكذب ونحوه، وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم، وبمحافظة على لسانه وباقي جوارحه من الآثام يحفظ صيامه، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » البخاري.
- ✱ يسن لمن دُعي إلى طعام وكان صائماً أن يدعو لصاحب الطعام، وإن كان مفطراً أن يأكل.
- ✱ ليلة القدر هي أفضل ليلة في العام، ومختص حصولها في العشر الأواخر من رمضان، وأكد ليلة هي ليلة السابع والعشرين، والعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر، ولها علامات منها: طلوع شمس صبيحتها بيضاء بلا كثير شعاع، واعتدال مناخها، وقد يدرکها المسلم وهو لا يعلم، فالمطلوب منه أن يجتهد في العبادة في رمضان، وفي العشر الأواخر خاصة، ويحرص على عدم تفويت شيء من الليالي دون قيام، وإذا صلى التراويح جماعة فلا ينصرف حتى يقضي الإمام صلاة التراويح كاملة ليكتب له قيام ليلة.
- ✱ من دخل في صيام تطوع فيسن له الإتمام ولا يجب، وإن تعمّد إفساده فلا حرج ولا قضاء عليه.
- ✱ الاعتكاف: هو لزوم مسلم عاقل مسجداً لطاعة، ويشترط أن يكون المعتكف طاهراً من الحدث الأكبر. ولا يخرج المعتكف إلا لما لا بد له منه؛ كالأكل وقضاء الحاجة وغسل واجب مثلاً، ويظل بالخروج لغير حاجة، وبالجماع. ويسن بكل وقت وفي رمضان آكد، وآكده العشر الأواخر. وأقل مدة للاعتكاف ساعة، ويستحب ألا ينقص عن يوم وليلة، ولا تعتكف المرأة إلا بإذن زوجها. ويسن للمعتكف أن يشتغل بالعبادة والطاعة، وأن يترك الإكثار من المباحات، وأن يجتنب ما لا يعنيه.

الحج والعمرة

يجب الحج والعمرة **مرة واحدة في العمر**، وشروط وجوبهما: (١) الإسلام. (٢) العقل. (٣) البلوغ. (٤) الحرية. (٥) الاستطاعة؛ وهي أن يجد زاداً وراحلة. ومن فرط حتى مات أخرج عنه من ماله حجة وعمرة. ولا يصح من كافر أو مجنون، ويصح من صبي وعبد ولا يجزئهما عن حجة الإسلام، وغير المستطيع كالفقير إذا اقترض وحجَّ صحَّ حجه.

ومن حجَّ عن غيره ولم يكن حجَّ عن نفسه حجة الإسلام؛ **وقع الحج عن فرض نفسه.**

الإحرام: يُسن لمن أراد الإحرام أن يغتسل، ويتنظف، ويتطيب، ويتجرد عن المخيط، ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين، ثم يحرم بأن يقول: **لبيك اللهم عمرة، أو حجاً، أو حجاً وعمرة، وإن خاف فله أن يشترط بأن يقول: فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني.**

والحاج مخير بين ثلاثة أنساك: التمتع، والإفراد، والقرآن، وأفضلها التمتع: وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ويتحلل منها، ثم يحرم بالحج في عامه. **والإفراد:** هو أن يحرم بالحج وحده. **والقرآن:** هو أن يحرم بهما أو يحرم بالعمرة، ثم يدخل عليها الحج قبل الشروع في طوافها.

فإذا استوى مريد الحج على راحلته لبي فقال: **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**، ويستحب الإكثار منها، ورفع الصوت بها لغير النساء.

محظورات الإحرام: تسعة: (١) حلق الشعر. (٢) تقليم الأظافر. (٣) لبس المخيط للذكر، إلا إذا لم يجد إزاراً فيلبس سراويل، أو لم يجد نعلين لبس خفين وقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين، ولا فدية عليه. (٤) تغطية الرأس للذكر. (٥) الطيب في بدنه وثوبه. (٦) قتل الصيد: وهو ما كان وحشياً مباحاً. (٧) عقد النكاح: هو حرام ولا فدية فيه. (٨) المباشرة لشهوة فيما دون الفرج، وفديتها شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين. (٩) الوطء في الفرج: فإن كان قبل التحلل الأول؛ فسد حجّه، ويجب أن يكمله وأن يقضيه في العام القادم، مع ذبح جمل يوزع على فقراء مكة، وإن كان بعد التحلل الأول لم يفسد حجه ويجب عليه بدنة، وإن وطئ في العمرة أفسدها وعليه شاة ويجب أن يقضيها، ولا يفسد الحج أو العمرة بغير الجماع، والمرأة كالرجل إلا أن لها لبس المخيط، ولا تلبس البرقع أو النقاب والقفازين.

الفدية: قسمان: (١) **على التخيير:** وهي فدية الحلق أو التطيب أو تقليم الأظافر أو تغطية الرأس أو لبس المخيط للرجال؛ فيخير بين صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين؛ للمسكين نصف صاع (كيلو ونصف)، أو ذبح شاة، وجزاء الصيد مثل ما قتل من بهيمة الأنعام إن كان له مثل، فإن لم يكن له مثل أخرج قيمته. (٢) **على الترتيب:** وهي فدية المتمتع والقارن شاة، وفدية الجماع بدنة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، والهدي أو الإطعام لا يكون إلا لفقراء الحرم.

دخول مكة: إذا دخل الحاج المسجد الحرام قال الذكر المشروع عند دخول المساجد، ثم يتبدى بطواف العمرة إن كان متمتعاً، أو بطواف القدوم إن كان مفرداً أو قارناً، فيضطبع بردائه بجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر، ويبدأ بالحجر الأسود فيستلمه ويقبله، أو يشير إليه ويقول: **بسم الله والله أكبر؛** يفعل ذلك في كل شوط، ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف سبعا يرمل (وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطوات) في الأشواط الثلاثة الأولى حسب الاستطاعة ويمشي في الأشواط الباقية، وكلما حاذى الركن اليماني استلمه إن استطاع، ويقول بين الركبتين: **ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا**

عذاب النار، ويدعو في سائر الشوط بما أحب من الدعاء، ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن أمكن؛ يقرأ فيهما سورتي الكافرون والإخلاص، ثم يشرب من ماء زمزم ويكثر، ويعود إلى الحجر فيستلمه إن تيسر، ثم يدعو عند الملتزم (بين الحجر الأسود والباب)، ثم يخرج إلى الصفا فيرقى عليه ويقول: **أبدأ بما بدأ الله به**، ويقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، **ويكبر الله ويهلل**، ويستقبل الكعبة، ويرفع يديه ويدعو، ثم ينزل فيمشي إلى العلم الأخضر، ثم يسرع إلى العلم الآخر، ثم يمشي حتى يأتي المروة، فيفعل كفعله على الصفا - غير قراءة الآية -، ثم ينزل فيفعل مثل ما عمل في الشوط الأول حتى يكمل سبعة أشواط؛ من الصفا إلى المروة شوط ومن المروة إلى الصفا شوط وهكذا، ثم يقصر شعره أو يحلق والحلق أفضل إلا في عمرة المتمتع لأنه يحج بعدها، أما القارن والمفرد فإنه لا يحلُّ بعد طواف القدوم حتى يرمي يوم العيد جمرة العقبة، والمرأة كالرجل إلا أنها لا ترمي في طواف ولا سعي.

صفة الحج: وإذا كان يوم التروية (الثامن) أحرم إن كان مُحِلًّا من منزله في مكة وقصد منى ليبيت فيها ليلة التاسع، فإذا طلعت الشمس ضُحى (التاسع) سار إلى عرفات، ثم إذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعاً وقصرًا، وعرفات كلها موقف إلا وادي (عُرنة)، ويكثر من قول: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**، ويجتهد في الدعاء والتوبة والرغبة إلى الله، فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بسكينة ووقار، **مُلبياً ذاكراً لله**، فإذا وصل إلى مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا، ثم يبيت بها، ثم يصلي الفجر أول وقتها ويبقى فيها يدعو حتى يُسفر النهار، ثم يدفع قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ وادي محسر أسرع جداً إن استطاع، حتى يأتي منى فيبتدئ بجمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات كحصى الخذف (بين الحمص والبندق)، **ويكبر مع كل حصاة**، ويرفع يده في الرمي، ويشترط أن تسقط الحصاة في الحوض ولو لم تضرب الشاخص، ويقطع التلبية بابتداء الرمي، ثم ينحر هديه، ثم يحلق رأسه أو يبق صره والحلق أفضل، وبالرمي والحلق حلّ له كل شيء إلا النساء، وهذا هو التحلل الأول، ثم يفيض إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة، وهو الطواف الواجب الذي به تمام الحج، ثم يسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً، أو لم يسع مع طواف القدوم، فإذا فعل ذلك حلّ له كل شيء حتى النساء، وهذا هو التحلل الثاني، ثم يرجع إلى منى ويبيت ليلتها بها وجوباً، ويرمي بها الجمرات بعد الزوال من أيامها كل جمرة بسبع حصيات، يبتدئ بالجمرة الأولى فيرميها بسبع حصيات، ثم يتقدم فيقف فيدعو الله، ثم يأتي الوسطى فيرميها كذلك ويدعو بعدها، ثم يرمي جمرة العقبة ولا يقف عندها، ثم يرمي في اليوم الثاني كذلك، فإن أحب أن يتعجل خرج قبل الغروب، فإن غربت الشمس يوم الثاني عشر وهو بمنى لزمه المبيت بها والرمي من غد إلا إذا حبسه الزحام وقد عزم الخروج فلا بأس أن يخرج ولو بعد الغروب، والقارن كالمفرد إلا أنه يجب عليه هدي كالمتمتع، وإذا أراد السفر لأهله لم يخرج حتى يودّع البيت بطواف ليكون آخر عهده بالبيت، إلا حائض ونفساء فيسقط عنهما طواف الوداع، فإن اشغل بعده بتجارة أعاده، ومن خرج قبل الوداع رجع إن كان قريباً، وإن بُعد فعليه دم.

أركان الحج أربعة: (١) الإحرام: وهو نية الدخول في النسك. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف (الإفاضة).

شروط صحّة الطواف بالكعبة ثلاثه عشر: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية معينة. (٤) دخول وقت الطواف. (٥) ستر عورة لقادر. (٦) طهارة من الحدث لا لطفل. (٧) تكميل السبع يقيناً. (٨) جعل الكعبة عن يساره، ويعيد ما أخطأ فيه. (٩) عدم الرجوع بمشيّه. (١٠) المشي للقادر. (١١) الموالاة بين الأشواط. (١٢) أن يكون داخل المسجد الحرام. (١٣) أن تكون البداية بالحجر الأسود.

سنن الطواف: استلام الحجر الأسود وتقبيله، والتكبير عنده، واستلام الركن اليماني، واضطباع ورمل ومشي في مواضعه، ودعاء وذكر أثناء الطواف، ودُنُو من البيت، والركعتين بعده خلف المقام.

شروط السعي تسعة: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية. (٤) موالاة. (٥) المشي للقادر. (٦) تكميل السبع. (٧) استيعاب ما بين الصَّفَّائين. (٨) كونه بعد طواف صحيح. (٩) بدؤه وترّاً من الصفا وشفعاً من المروة.

سنن السعي: طهارة من حدث وخبث، وستر عورة، وذكرٌ ودعاء أثناءه، وإسراع ومشى في موضعه، ورقى الصَّفَّأين، وموالة بينه وبين الطواف.

تنبيه: الأفضل الرمي في نفس اليوم ، ولو أخر رمي يوم للغد، أو أخر الكلّ لآخر أيام التشريق أجزاءً.

الأضحية: سنة مؤكدة، وإذا دخلت عشر ذي الحجة حرّم على من أراد أن يُضحّي أن يأخذ شيئاً من شعره أو ظفره أو بشرته إلى أن يذبح أضحيته. **العقيقة:** سنة، وهي عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، تذبح في سابع يوم ولادته، **ويسنُّ** في السابع حلق رأس الغلام والتصدّق بوزنه فضة، ويُسمى فيه، وأحب الأسماء عبدالله وعبدالرحمن، و**تحرم** التسمية بعبدٍ غير الله؛ كعبدالنبي وعبدالرسول، وإن اتفق وقت عقيقة وأضحية؛ أجزأت إحداهما عن الأخرى.

وهذا ملّخص بأعمال الحج :

التسك	البابية: الإحرام والتلبية	ثم	ثم	ثم	يوم ٨ قبل الظهر	يوم ٩ بعد طلوع الشمس	بعد غروب الشمس	يوم النحر ١٠ (العيد) بعد الفجر	أيام ١٢/١١	غند الرحيل
التنعم	ليبك عمرة متمتعا بها إلى الحج	طواف العمرة	سعي العمرة	تقصير (تخلل)	الإحرام بالحج من مكة ثم الذهاب لمنى	الذهاب لعرفة وصلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً جمع تقديم، ثم التفرغ للذءاء حتى الغروب	التوجه لمزدلفة وأداء المغرب والعشاء قصراً عند الوصول والمبيت بها إلى منتصف الليل ويسن بعد الفجر	الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة. ويفعل اثنين من هذه الثلاثة يتم التحلل الأول ويفعل الثلاثة يتم التحلل الثاني	رمي الجمرات	طواف الوءاء ويسقط الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بعد الحائض والنفساء
القرآن	ليبك عمرة وحجاً	طواف القدوم	سعى الحج	يكث في إءرامه	الذهاب إلى منى			—	—	الزوال

فائدة: من دخل مسجد النبي ﷺ بدأ بتحية المسجد ركعتين، ثم يأتي القبر الشريف فيقفُ قبالة وجه النبي ﷺ مستديراً القبلة، مملوء القلب هيبه كأنه يراه ﷺ، فيسلم قائلاً: **السلام عليك يا رسول الله**، وإن زاد فحسن. ثم يتحرك ميماً قدر ذراع ويقول: **السلام عليك يا أبا بكر الصديق**، **السلام عليك يا عمر الفاروق**. اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيراً. ثم يستقبل القبلة، والحجارة عن يساره، ويدعو.

فوائد متفرقات

★ **السينة:** تحمى وتُكفّر بأمر منها: التوبة الصادقة، الاستغفار، عمل الحسنات، الابتلاء بالمصائب، الصدقة، دعاء الغير، فإن بقي شيء ولم يغفر الله له عوقب عليها في القبر أو يوم القيامة أو في نار جهنم حتى يطهر منها، ثم يدخل الجنة إن مات على التوحيد، وإن مات على الكفر أو الشرك أو النفاق خُلد في نار جهنم. **والمعاصي والذنوب لها آثار كثيرة** على الإنسان؛ **فأثرها على القلب:** أنها تورث الوحشة والظلمة، والذل، والمرض، وتحجبه عن الله. **وعلى الدين:** أنها تورث مثلها، وتحرم الطاعة، ودعوة الرسول ﷺ والملائكة والمؤمنين. **وعلى الرزق:** أنها تحرم الرزق، وتزيل النعمة وتمحق بركة المال. **وعلى الفرد:** أنها تمحق بركة العمر، وتورث المعيشة الضنك، وتعسير الأمور. **وعلى الأعمال:** أنها تمنع قبولها. **وعلى المجتمع:** أنها تزيل نعمة الأمن، وتجلبُ الغلاء، وتسلطُ الحكام والأعداء، ومنع قطر السماء... وغيرها.

★ **الهموم:** راحة القلب وسروره وزوال همومه مطلب كل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، والحصول ذلك أسباب دينية وطبيعية وعملية، لا تجتمع إلا للمؤمنين؛ ومن ذلك: (١) الإيمان بالله. (٢) فعل الأوامر واجتناب النواهي. (٣) الإحسان للخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف. (٤) الاشتغال بالأعمال، أو العلوم النافعة دينية أو دنيوية. (٥) عدم التفكير بأعمال المستقبل أو الماضي بل ينشغل بأعماله اليومية. (٦) الإكثار من ذكر الله. (٧) التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة. (٨) النظر لمن هو أقلُّ منا، وعدم النظر لمن فضّل علينا بأمور الدنيا. (٩) السعي لإزالة الأسباب الجالبة للهموم، وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور. (١٠) اللجوء لله تعالى ببعض الادعية لإزالة الهم. **فائدة:** قال إبراهيم الخواص رحمته: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

★ **النكاح:** يسن الزواج لذي شهوة لا يخاف الزنا، ويباح لمن لا شهوة له، ويجبُ على من يخاف الزنا، ويُقدّم على حج واجب، ويحرم النظر لامرأة، والنظر بشهوة لامرأة كبيرة وأمرد. **شروط النكاح:** . ★
(١) تعيين الزوجين: فلا يصح قول ولي: زوجتك إحدى بناتي وله أكثر من واحدة. (٢) رضی زوج مكلف رشيد، ورضی زوجة حرة عاقلة. (٣) الولي: فلا يصح تزويج المرأة نفسها، ولا يزوجه غير الولي، إلا إذا امتنع من تزويجها بكفء، والأحق بتزويجها الأب ثم أبوه وإن علا، ثم ابنها ثم ابنه وإن نزل، ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، فابن أخ... الخ. (٤) الشهادة: فلا بد من شهادة ذكرين، بالغين، عاقلين، عدلين. (٥) خلو الزوجين من الموانع؛ كرضاع أو نسب أو مصاهرة. **المحرّمات النكاح:** **الأقربان:** محرمات للأب؛ وهنّ أقسام: (١) **بالنسب** وهنّ الأم والجدة وإن علتا، والبنت وبنت الولد وإن سفلن، والأخت مطلقاً، وبنت الأخت وبنت ابنها أو بنتها، وبنت الأخ مطلقاً، وبناتهن وبنات أبنائهن وبناتهن وإن نزلن، والعمة والخالة وإن علتا. (٢) **بالرضاع:** وتحريمه كالنسب حتى في المصاهرة. (٣) **بالمصاهرة:** وهنّ أم زوجته وجداتها، وزوجات عمودي نسبه، وبنات الزوجة وإن سفلن. **الثانئ:** إلى أمد وهنّ نوعان: (١) بسبب الجمع كالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها أو خالتها. (٢) لعارض قد يزول كزوجة غيره. **فائدة:** ★ ليس لوالدي الرجل إلزامه بزواج من لا يريد، ولا يجب أن يطيعهم في ذلك، ولا يكون بذلك عاقاً.

★ **الطلاق:** يحرم طلاق المرأة في حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ويقع الطلاق، ويكره الطلاق بلا حاجة، ويباح للحاجة، ويسنُّ للمتضرر من النكاح، ولا يجب طاعة الأبوين في الطلاق، ومن أراد تطليق زوجته فيحرم عليه أن يطلقها أكثر من واحدة، ويجب أن تكون في طهر لم يجامعها فيه، فيطلقها

واحدةً ويدعها بلا زيادةٍ تطليقٍ حتى تنقضي عدتها، ويحرم على من كان طلاقها رجعيًا الخروج من بيتها، أو أن يخرجها زوجها قبل تمام عدتها، ويقع الطلاق بالنطق به فلا يقع بمجرد النية فقط.

★ **الأيمان:** لوجوب الكفارة في الحلف أربعة شروط: (١) **قصد عقد اليمين:** فلا تتعد إن قالها بلسانه بلا قصد الحلف وتسمى لغويين كقول: (لا والله) و(بلى والله) في عرض الكلام. (٢) **كونه على شيء مستقبل ممكن:** فلا تتعد على ماضي جاهلاً، أو ظاناً صدق نفسه، أو كاذباً عالماً (وهي اليمين الغموس ومن كبائر الذنوب)، أو يحلف على مستقبل ظاناً صدق نفسه فتيين خلافه. (٣) **أن يكون الحالف مختاراً غير مكره عليه.** (٤) **أن يحنث في حلفه** بأن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، ومن حلف واستثنى لم تجب عليه الكفارة بشرطين: (١) اتصال الاستثناء بالحلف. (٢) أن يقصد تعليق الحلف بالاستثناء، كقوله: (والله إن شاء الله).

ومن حلف على شيء ورأى المصلحة تقتضي خلافه؛ فالسنة أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير. **كفارة اليمين:** هي إطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع (كيلو وربع) من الطعام، أو كسوتهم، أو عتق رقبة، فمن لم يجد؛ فعليه صيام ثلاثة أيام متتابعات، ومن صام مع القدرة على إطعام أو كسوة المساكين لم تبرأ ذمته، ويجوز عمل الكفارة قبل الحنث أو بعده، ومن حلف أكثر من مرةً على أمر واحد أجزأ عنه كفارة واحدة، وإن تعددت الأمور تعددت الكفارات.

★ **النذر:** أنواعه: (١) **النذر المطلق:** كقوله: (لله عليّ نذر إن شفيت) وسكت ولم ينو نذراً معيناً فعليه كفارة يمين عند حصول الشفاء. (٢) **نذر لجأ وغضب:** وهو أن يعلق النذر بشرط بنية المنع من فعل شيء أو الحمل على فعله كقوله: (إن كلمتك فعليّ صيام سنة)، وحكمه: أن يخير بين فعل ما التزم به، أو يكفر كفارة يمين عند تكليمه. (٣) **نذر مباح:** مثل: (لله عليّ أن ألبس ثوبي)، وحكمه: يخير بين لبس الثوب، أو كفارة يمين. (٤) **نذر مكروه:** مثل: (لله عليّ أن أطلق زوجتي)، وحكمه: تسنُّ له كفارة يمين ولا يفعل ما نذر وإن فعله؛ فلا كفارة عليه. (٥) **نذر معصية:** مثل: (لله عليّ أن أسرق) وحكمه: يحرم الوفاء به ويكفر كفارة يمين، وإن فعل أثم ولا كفارة عليه. (٦) **نذر طاعة:** مثل: (لله عليّ أن أصلي كذا) بقصد التقرب لله. فإن علقه بشرط كشفاء مريض وجب الوفاء به إن حصل الشرط، وإن لم يعلقه وجب الوفاء مطلقاً.

★ **الرضاع:** يحرم منه ما يحرم من النسب، وذلك بشروط ثلاثة: (١) أن يكون اللبن نابغاً من ولادة لا غيرها. (١) أن يكون رضاع الطفل خلال العامين الأولين للولادة. (٢) أن تكون الرضعات خمساً فأكثر يقيناً، والمراد بالرضعة: مصُّه للثدي حتى يتركه لا الشبعة. ولا يثبت بالرضاع نفقة ولا إرث.

★ **الوصية:** تجب بعد الموت على من عليه حق بلا بينة، فيوصي بأدائه لصاحبه. وتسُنُّ لمن ترك مالا كثيراً، فيستحب أن يوصي بالتصدق بخمسه لفقرير قريب غير وارث، وإلا فلمسكين وعالم ورجل صالح. وتكره الوصية من فقير له ورثة، إلا مع غناهم **فتباح**، وتحرّم بأكثر من الثلث لأجنبي، وتحرم لوارث بشيء ولو قل، إلا إن أجاز الورثة ذلك بعد وفاته. وتبطل الوصية بقول موص: رجعت أو أبطلت أو غيرت ونحوه.

ويستحب أن يكتب في صدر وصيته: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فَلَانِ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. وَأَوْصِي مَنْ تَرَكْتُ مِنْ أَهْلِي أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَيُصْلِحُوا ذَاتَ**

بَيْنَهُمْ ، وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ . وَأَوْصِيَهُمْ بِمَا أَوْصَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : ﴿يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

★ يستحب إذا صَلَّى على النبي ﷺ أن يُجمع بين الصلاة والتسليم وأن لا يقتصر على أحدهما ، وغير الأنبياء لا يُصلى عليهم ابتداءً فلا يقال : أبو بكر ﷺ أو ﷺ وهو مكروه كراهة تنزيه ، ويجوز إجماعاً جعل غير الأنبياء تبعاً لهم فيقال : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته . ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار فيقال : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله ، أو يقال : رحمهم الله .

★ **الذكاة** : تجب ذكاة الحيوان ليجوز أكله ، والحيوان يشترط فيه : (١) أن يكون مباحاً أكله . (٢) أن يكون مقدوراً عليه . (٣) أن يكون حيواناً برياً . وللذكاة شروط أربعة : (١) أن يكون المذكي عاقلاً . (٢) أن تكون آلة الذبح بشيء غير السن والظفر فإنه لا يجوز الذبح بهما . (٣) قطع الحلقوم والمريء (وهو البلعوم) ، والودجين أو أحدهما . (٤) قول : بسم الله عند حركة اليد بالذبح ، وتسقط سهواً ، وتجزئ بغير العربية ، ويُسنُّ مع التسمية التكبير .

★ **الصيد** : هو الاقتناص ، ويشترط للحيوان المراد صيده شروط : (١) أن يكون حلال الأكل . (٢) أن يكون متوحشاً طبعاً . (٣) أن يكون غير مقدور عليه . وحكمه : مباح لقاصده ، ويكره لهواً وعبثاً ، وإن آذى بتبّع الصيد الناس حرماً ، ويجوز الصيد بأربعة شروط : (١) أن يكون الصائد ممن تجوز ذكاته . (٢) أن تكون الآلة مما يحل ما ذبحت به ، وذلك بأن تكون حادة كالرمح والسهم ونحوه ، وإن كان الصيد بحيوان جارح كصقر أو كلب فبأن يكون معلماً . (٣) قصد الفعل ، وهو إرسال الآلة لقصد الصيد ، أما إن صادت بلا قصد صاحبها فلا يحل أكلها . (٤) قول : بسم الله عند إرسال الآلة ، ولا تسقط التسمية هنا ولو سهواً ، فيحرم أكله من دونها .

★ **الطعام** : هو كل ما يؤكل ويشرب ، والأصل فيه الحل ، فيحل كل طعام بشروط ثلاثة : (١) أن يكون الطعام طاهراً . (٢) أن يكون لا مضره فيه . (٣) ألا يكون مستقذراً . ؟ .

ويحرم كل طعام نجس كدم وميته ، وما فيه مضره كسم ، والمستقذر كروث وبول وقمل وبرغوث . ويحرم من حيوان البر : الحُمُر الأهلية ، وما يفترس بنابه كأسد وغر وذئب وفهد وكنزير وقرد وقط ولو برياً ، وثعلب وسنجاب ، إلا الضبع . ويحرم من الطير ما يصيد بمخلبه كعقاب وباز وصقر وباشق وشاهين وحداة وبومة ، وما يأكل الجيف كنسر ورخم ولقلق ، وكل ما تستخبثه العرب من أهل الأمصار كخفاش وفأر وزنبور ونحل وذباب وفراش وهدهد وقنفذ ونيص وحية ، وحشرات كديدان وجردان وخنافس وأوزاغ ، وكل ما أمر الشرع بقتله كعقرب أو نهى عن قتله كمنمل ، ومتولد بين مأكول وغيره كسميع ؛ وهو ولد ضبع من ذئب . ولا يحرم متولد من مباحين كبغل من حمار وحشي وخيل . ويباح ما عدا هذا كبهيمة الأنعام والخيول ، ووحش كزرافة وأرنب ووبر ويربوع وضب وظباء ، وطير كنعام ودجاج وطاووس وبيغاء وحمائم وعصافير ووط وأوز وطير الماء كله ، وحيوان بحري إلا ضفدع وحية وتمساح . وما سُقي أو سُمد بنجس من زرع وثمر جاز أكله إلا إذا ظهر طعم النجاسة أو رائحتها فيه فيحرم . ويكره أكل فحم وتراب وطنين ، وبصل وثوم ونحوها إلا بعد طبخه ، وإن جاع فاضطر ؛ أكل وجوباً ما يسد رمقه فقط .

★ يحرم تهنئة الكفار بأعيادهم أو حضورها ، وبدؤهم بالسلام ، وإذا بدؤونا بالسلام وجب الردُّ بقول : وعليكم . ويحرم القيام لهم وللمبتدع ، وتكره مصافحتهم ، أما تعزيتهم وعيادتهم فتحرم إلا لمصلحة شرعية .

الرقية الشرعية

إن المتأمل في سنن الله يعلم أن البلاء سُنَّة من سننه الكونية القدريّة، يقول ﷺ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بَشِيئَةً مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرَ الصَّابِرِينَ﴾، ويخطئ من يظن أن الصالحين بعيدون عن البلاء، بل البلاء دليل الإيمان، فقد سئل ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِلْأَمْثَلِ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ» ابن ماجه، وهو من علامات محبة الله للعبد، قال ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» أحمد، ومن علامات إرادة الله بعبد الخير، قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الترمذي، وهو كفارة للذنوب وإن قل، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سِتِّينَ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَفَعَهَا» متفق عليه. ولذلك فإن المسلم المتبلى إن كان صالحاً فالبلاء تكفيرٌ لسيئات مضت، أو رفعة في الدرجات، وإن كان عاصياً فهو تكفير للسيئات، وتذكير بخطورتها قال ﷺ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

أنواع البلاء: بلاء بالخير؛ كزيادة المال، وبلاء بالشر؛ كالخوف والجوع ونقص المال، يقول الله ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ومنه البلاء بالمرض والموت الذي أعظم أسبابهما العين والسحر الناشئ عن الحسد، قال ﷺ: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالْعَيْنِ» الطيالسي.

الوقاية من العين والسحر: الوقاية خير من العلاج، فعلينا أن نحرص عليها، ومن أهمها:

- ★ تقوية النفس بالتوحيد، والإيمان بأن المتصرف بالكون هو الله، والإكثار من الحسنات.
- ★ حسن الظن بالله والتوكل عليه، فلا يتوهم المرض والعين لأي عارض، فالوهم مرض بذاته.^(١)
- ★ إذا اشتهر عن إنسان أنه عائن أو ساحر فإنه يُجتنب من باب فعل الأسباب، وليس خوفاً.
- ★ ذكر الله والتبريك عند رؤية ما يُعجبه، قال الرسول ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالَهُ، أَوْ أَخِيهِ مَا يُحِبُّ، فَلْيَبْرِكْ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» الحاكم؛ (والتبريك قول: بارك الله لك، لا قول: تبارك الله).
- ★ التصبُّح بسبع تمرات من (عجوة) مدينة النبي ﷺ. ★ اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، وحسن الظن به، والاستعاذة به من العين والسحر، والمحافظة على الأذكار والتعاويد في كل يوم صباحاً ومساءً^(٢). وهذه الأذكار لها تأثيرٌ يزيد وينقص بإذن الله لأمرين:

(١) الإيمان بأن ما جاء فيها حقٌّ وصدقٌ، وأنه نافع بإذن الله. (٢) أن ينطق لسانه بها وتصغي إليها أذناه وقلبه حاضر، لأنها دعاء، والدعاء لا يستجاب من قلب غافل لاهٍ، كما صح عنه ﷺ.

وقت الأذكار والتعاويد: أذكار الصباح تُقال بعد صلاة الفجر، وأما أذكار المساء فإنها تُقال بعد صلاة العصر، وإذا نسي المسلم أن يقولها أو غفل فليقلها عند تذكره لها.

علامات الإصابة بالعين وغيرها: لا تعارض بين الطب وبين الرقية الشرعية، فالقرآن فيه شفاء

(١) يذكر الأطباء والمختصون أن حوالي ثلثي الأمراض العضوية تنشأ من أسباب نفسية بتوهم المرض، وهو غير موجود أصلاً.

(٢) انظر أذكار الصباح والمساء صفحة ١٢٠.

من الأمراض العضوية والأمراض الروحية، وإذا كان الإنسان سليماً من الأمراض العضوية فإن الأعراض تكون غالباً على هيئة صداع متنقل، صفرة في الوجه، كثرة التعرق والتبول، ضعف الشهية، تنمل أو حرارة أو برودة في الأطراف، خفقان في القلب، ألم متنقل أسفل الظهر والكتفين، حزن وضيق في الصدر، أرق في الليل، انفعالات شديدة من خوف وغضب غير طبيعي، كثرة التجشؤ، والتنهد، حب الانعزال، الحمول والكسل، الرغبة في النوم، ومشكلات صحية أخرى لا سبب طبيياً لها، وقد توجد هذه العلامات أو بعضها بحسب قوة المرض وضعفه.

ولابد للمسلم أن يكون قوي الإيمان والقلب، لا تدخله الوسوس، فلا يوهم نفسه بأنه مصاب بمرض ما بمجرد إحساسه بأحد هذه الأعراض، لأن الوهم من أصعب الأمراض علاجاً، وقد توجد بعض هذه العلامات عند البعض وهم أصحاء، وقد توجد ويكون السبب مرضاً عضوياً، وقد يكون السبب ضعف الإيمان، كضيق الصدر، والحزن، والحمول، فعليه مراجعة علاقته بالله.

فإذا كان المرض بسبب العين^(١) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمرين:

(١) **إن عرفت العائن:** فتأمره أن يغتسل، وتأخذ هذا الماء أو تأخذ من أثره^(٢)، ثم تغتسل به، وتشرب.

(٢) **وإن جهل العائن:** فإن الاستشفاء يكون بالرقية، والدعاء، وبالحجامة.

وأما إن كان المرض سحراً^(٣) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمور:

(١) **أن يعلم محل السحر:** فإذا وجده فك عقده وهو يقرأ المعوذتين ثم أحرقه.

(٢) **الرقية الشرعية:** بآيات القرآن وخصوصاً بالمعوذتين والبقرة، وبالأدعية، وسوف تأتي.

(٣) **النشرة:** وهي نوعان: (أ) **محرم:** وهو حل السحر بالسحر، والذهاب إلى السحرة لفكه.

(ب) **جائز:** ومنه: (أخذ سبع ورقات سدر ودقها..، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة (الكافرون) و(الإخلاص) و(الفلق) و(الناس)، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاعتزال منها، وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

(٤) **إخراج السحر:** بالاستفراغ بالمسهلات إن كان في البطن، وبالحجامة^(٤) إن كان في غيره.

الرقية: شروطها: (١) أن تكون بآيات القرآن والأدعية المشروعة. (٢) أن تكون باللسان العربي، وتجوز الأدعية بغيره. (٣) الاعتقاد بأن الرقية لا تؤثر بنفسها، وأن الشفاء من الله.

ولزيادة أثرها ينبغي قراءة القرآن بنية الشفاء والهداية^(٥) للإنس والجن، فالقرآن نزل هداية

وشفاء، ولا يقرأه بنية قتل الجن إلا عند تعذر خروجه بما سبق.

(١) **العين:** أدنى من الجن يقع بإذن الله على المعيون بسبب وصف وإعجاب من العائن حضرته الشياطين ولم يوجد مانع (من ذكر وصلاة وغيرها)، ويشهد لذلك حديث (العين حق) البخاري، والرواية الأخرى (ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) أحمد، وعبر بالعين لأنها آلة الوصف وليس لأنها هي التي تصيب بالضرر بل دليل أن الأعمى يصيب غيره وهو لا ينظر إليه.

(٢) **الأثر:** أي شيء منه العائن كبقايا شربه أو أكله أو ما لمسه، فيؤخذ منه أو يسمح بمبدال ونحوه ويزاد ماءً ثم يُصب على المعيون ويشرب بعضه.

(٣) **السحر:** عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله مباشرة، وله حقيقة؛ فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يمنع الرجل من وطء امراته، ومنه ما يفرق بينهما، ومنه ما هو شرك وكفر، ومنه ما هو كبيرة.

(٤) قال ﷺ: (إن خير ما تداوئتم به الحجامة)، وقد شفى الله بها أمراضاً عضوية، أو أمراضاً بسبب العين والسحر كالسرطان، في وقائع ثابتة..

(٥) **نية الهداية:** دعوة من يسمع القرآن للدين الله وفعل الخير والكف عن الشر، وهذه النية تأثيرها عظيم بالتجربة فيتأثر الجن بالقرآن ويكف شره عن المريض سريعاً في الغالب، بخلاف نية القتل التي تجلب عناده وتكبره، وضرر الراقي والمريض. قال ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ..) مسلم.

شروط الرافي: (١) أن يكون مسلماً، وأن يكون صالحاً تقياً، وكلما كان أتقى كان الأثر أقوى.

(٢) أن يتوجه لله بصدق أثناء الرقية، بحيث يجتمع القلب واللسان، والأفضل أن يرقى الإنسان نفسه، لأن غيره مشغول قلبه غالباً، ولأنه لا أحد مثله يحس باضطرابه وحاجته، والمضطرون وعدهم الله بالإجابة.

شروط المرقى: (١) يستحب أن يكون مؤمناً صالحاً، وعلى قدر الإيمان يعظم الأثر، قال **عَلَيْكَ**:

﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٢). التوجه إلى الله

بصدق أن يشفيه. **(٣)** أن لا يستبطئ الشفاء، لأن الرقية دعاء، وإذا استعجل الإجابة فقد لا يستجاب

له، قال **عَلَيْكَ**: « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » متفق عليه.

والرقية لها طرق: (١) قراءة الرقية مع النفث (وهو الريق الخفيف). **(٢)** القراءة من دون النفث. **(٣)** أخذ

الريق بالإصبع ثم خلطه بالتراب ومسح موضع الألم به. **(٤)** قراءة الرقية مع مسح موضع الألم.

آيات وأحاديث يرقى بها المريض: (سورة الفاتحة)، (آية الكرسي)، (آخر آيتين من البقرة) سُورُ (الكافرون)،

(الإخلاص)، (الفلق)، (الناس)، ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ يَقَوْمًا آجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ

وَأَمْنُوا بِهِ يُعْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِمَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِينِي ﴾ ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا

هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَصِدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ ﴿ وَإِنْ

يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴾ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا

هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ ١٧٧ ﴾ فَوَقَّ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٧٨ ﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَمْشِي

إِمَامًا نَتْلُو مِنْهُ وَإِمَامًا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿ ٦٥ ﴾ قَالَ بَلْ أَلْقَوُا فَإِذَا هُمُ بِأَعْيُنِهِمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ نَسَى ﴿ ٦٦ ﴾

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴿ ٦٧ ﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿ ٦٨ ﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ

سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

كَلِمَةَ الْفَوَى ﴾ ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ .

والأحاديث: (أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ) ٧ مرات / (أَعِيذُكَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ) ٣ مرات / (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَأْسَ اشْفِ أَنْتَ

الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) ٣ مرات / (اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا)

مرة / (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ٧ مرات / (بِسْمِ اللَّهِ أَرْفِيكَ مِنْ

كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْفِيكَ) ٣ مرات / تضع يدك

على الألم وتقول: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَادِرُ (٧ مرات) .

- تنبيهات: (١)** لا يجوز تصديق الخرافات المتعلقة بالعائن كشرب بوله، وأن أثره لا ينفع إذا علم.
- (٢)** لا يجوز وضع التماائم من جلود وأساور وقلائد على ما يخشى وقوع العين عليه، قال عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكُلَّ إِلَيْهِ» الترمذي، وإن كانت من القرآن ففيها خلاف، وتركها أفضل.
- (٣)** كتابة ما شاء الله تبارك الله، أو رسم سيف، أو سكين، أو عين، أو وضع القرآن في السيارة، أو تعليق بعض الآيات في البيوت، كل ذلك لا يدفع العين، بل قد يكون من التماائم المحرمة.
- (٤)** يجب على المريض أن يوقن بالإجابة، وأن لا يستبطئ الشفاء، ولو قيل له إن الشفاء بأدوية تؤخذ طول الحياة ما جزع، لكنه يجزع إذا طالت به الرقية، مع أن له بكل حرفٍ يتلوهُ حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وعليه بالدعاء، والاستغفار، والإكثار من الصدقة فإنها مما يستشفى بها.
- (٥)** القراءة الجماعية مخالفة للسنة، وأثرها ضعيف، وكذا الاقتصار على جهاز التسجيل، لأن النية لا تتحقق فيه؛ وهي شرط في الرأقي، وإن كان في سماعه خير، ويسنُّ تكرار الرقية حتى يُشفى إلا إن كانت تتعبه فيقللها حتى لا يمل، أما تكرار الآية والدعاء بعدد معين فلا يصح إلا بدليل.
- (٦)** هناك علامات يُستدلُّ بها أو ببعضها على أن الراقي يتعامل بالسحر وليس بالقرآن، ولا يغرك بعض ما يُظهره من دين، فقد يستفتح قراءته بالقرآن وما يلبث أن يغير ذلك، وقد يكون ممن يعتاد المساجد للتمويه على الناس، وقد تراه يكثر من ذكر الله أمامك، فلا يغرك هذا فتنبه!
- ومن علامات السحرة والمشعوذين:** * سؤال المريض عن اسمه أو اسم أمه، لأن معرفة الاسم أو جهله لا تغير في العلاج شيئاً. * أن يطلب شيئاً من ملابس المريض كالثوب أو الفيلة. * قد يطلب من المريض حيواناً بصفات معينة ليذبحه للجن، وربما لطح بدمه المريض. * كتابة أو قراءة الطلاسم التي لا تُفهم وليس لها معنى. * إعطاء المريض ورقة فيها مربعات بداخلها حروف وأرقام وتسمى (الحجاب). * أمر المريض باعتزال الناس مدة في غرفة مظلمة وتسمى (الحجبة). * أمر المريض أن لا يمس الماء مدة معينة. * إعطاء المريض شيئاً يدفنه في الأرض، أو ورقة يحرقها ويتخبر بها. * إخبار المريض ببعض خصوصياته التي لا يعرفها غيره، أو باسمه وبلده ومرضه قبل أن يتكلم. * تشخيص حالة المريض بمجرد الدخول عليه، أو بالهاتف أو البريد.
- (٧)** مذهب أهل السنة أن الجنّي يتلبس بالإنسي، والدليل قوله ﷺ: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ»، وقد أجمع المفسرون أن المراد بالمس في الآية أنه الجنون الشيطاني الذي يعتري الإنسان بسبب تلبس الجنّي به.
- تنمية: السحر:** هو موجود، وتأثيره ثابت بالكتاب والسنة، وهو حرام وكبيرة وعظيمة لقوله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ...» متفق عليه. وقوله ﷺ: «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ». وهو على قسمين: (١) عقدٌ ورقي، يتوصلُ بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور. (٢) أدوية تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، ويسمى: بالصرف والعطف. فيخيل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب وهذا الشيء تحرك أو مشى وما أشبه ذلك. فالأول فعله شرك لأن الشياطين لا تخدم الساحر حتى يكفر بالله، أما الثاني فهو موبقة وكبيره من كبائر الذنوب. وكل ذلك يحصل بقدر الله ﷻ.

الدعاء

الخلق كلهم مفتقرون إلى الله محتاجون لما عنده، وهو غني عنهم غير محتاج إليهم. وقد أوجب الله ﷻ على عباده الدعاء، فقال ﷻ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: عن دعائي، وقال ﷻ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» ابن ماجه، ومع هذا فالله ﷻ يفرح بسؤال عباده إياه، ويحب الملحين عليه ويدنيه منهن. ولقد استشعر أصحاب النبي ﷺ هذا الأمر فكان أحدهم لا يحتقر شيئاً أن يسأل الله إياه، ولا ينزلون مسائلهم على أحد من خلقه، وما ذاك إلا لتعلقهم بربهم وقربهم منه وقربه منهم امتثالاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، والدعاء له منزلة عظيمة عند الله، فهو أكرم شيء على الله، وقد يرد القضاء، وكل من دعا الله استجاب له إن وجدت الأسباب وانتفت الموانع، ويُعطى الداعي أحد أمور ذكرها النبي ﷺ بقوله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قَالُوا إِذَا نُكْثِرُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ» أحمد.

أنواع الدعاء: هو نوعان: (١) دعاء عبادة: كالصلاة والصيام. (٢) دعاء مسألة وطلب.

تفاضل الأعمال: هل قراءة القرآن أفضل، أم الذكر، أم الدعاء والطلب؟ قراءة القرآن أفضل الأعمال مطلقاً، ثم الذكر والثناء، ثم الدعاء والطلب، وهذا من حيث الإجمال، ولكن قد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل، فالدعاء يوم عرفة أفضل من قراءة القرآن، والانشغال بالأذكار الواردة دبر الصلوات المكتوبة أولى من قراءة القرآن.

أسباب إجابة الدعاء: هناك أسباب ظاهرة، وأسباب باطنة:

(١) **الأسباب الظاهرة:** تقديم الأعمال الصالحة، كالصدقة والوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، والثناء على الله ﷻ بما هو أهله، واستعمال أسماء الله وصفاته بما يتناسب مع المدعو به؛ فإذا كان الدعاء بطلب الجنة يكون التضرع بفضله ورحمته، وإذا دعي على ظالم مثلاً، فلا يستخدم اسم الرحمن أو الكريم وإنما يستعمل اسم الجبار أو القهار، ومن الأسباب: الصلاة على النبي في أوله ووسطه وآخره، والإقرار بالذنوب، وشكر الله على نعمه، واغتنام الأوقات الفاضلة التي ورد الدليل بأنها مظنة الإجابة، وهي كثيرة ومنها: ★ في اليوم والليلة: ثلث الليل الآخر حين ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، وبين الأذان والإقامة، وبعد الوضوء، وفي السجود، وقبل السلام من الصلاة، وأدبار الصلوات، وعند ختم القرآن، وعند صياح الديك، والسفر، ودعوة المظلوم، والمضطر، والوالد لولده، والمسلم لأخيه في ظهر الغيب، وعند لقاء العدو في الحرب. ★ في الأسبوع: يوم الجمعة؛ وبخاصة في آخر ساعة منه. ★ في الأشهر: شهر رمضان عند الفطر وعند السحر، وليلة القدر، ويوم عرفة. ★ في الأمكنة الشريفة: في المساجد عموماً، وعند الكعبة؛ وبخاصة عند الملتزم، وعند مقام إبراهيم عليه السلام، وفوق الصفا والمروة، وفي عرفات ومزدلفة ومنى أيام الحج، وعند شرب ماء زمزم... وغيرها.

(٢) **الأسباب الباطنة:** قبل الدعاء: تقديم التوبة الصادقة، ورد المظالم، وأن يكون المطعم والمشرب والملبس والمسكن من الكسب الحلال، والإكثار من الطاعات، واجتناب المحرمات، والتعفف عن الشبهات والشهوات، وأثناء الدعاء: بحضور القلب، والثقة بالله، وقوة الرجاء، واللجوء إليه، والتضرع، والإلحاح، وتفويض الأمر إليه، وقطع النظر عن سواه، وتيقن الإجابة.

موانع إجابة الدعاء: قد يدعو الإنسان ولا يستجاب له، أو تتأخر الإجابة، والأسباب كثيرة منها: **★ دعاء غير الله مع الله. ★ التفصيل في الدعاء:** كالاستعاذة من حر جهنم وضيقها وظلمتها ... مع أنه يكفي الاستعاذة من النار فقط. **★ دعاء المسلم على نفسه أو غيره ظلمًا. ★ الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم. ★ تعليق الدعاء بالمشيئة بقول: (اللهم اغفر لي إن شئت) ونحوها. ★ استعجال الإجابة** حيث يقول: دعوت ولم يستجب لي. **★ الاستحسار:** وهو ترك الدعاء تعبًا أو مللاً. **★ الدعاء بقلب غافل لاه. ★ عدم التأدب بين يدي الله:** وَقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجَلْ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره: «إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ» الترمذي. **★ الدعاء بأمر قد فرغ منه:** كأن يدعو بالخلود في الدنيا. **★ السجع المتكلف في الدعاء، قال عجل:** ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ﴾، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدَّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ، يَعْنِي: لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الاجْتِنَابَ» البخاري. **★ الإفراط في رفع الصوت في الدعاء:** قال عجل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، وقالت عائشة رضي الله عنها: «أنزل هذا في الدعاء».

ويستحب أن يرتب الداعي دعاءه كما يلي: **أولاً:** الحمد والثناء. **ثانيًا:** الصلاة على النبي ﷺ. **ثالثًا:** التوبة والإقرار بالذنب. **رابعًا:** شكر الله على نعمه. **خامسًا:** الشروع في الدعاء والحرص على جوامعه وما ثبت عن النبي ﷺ أو السلف. **سادسًا:** ختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ. **أدعية مهمة ينبغي حفظها والدعاء بها:**

مناسبة الدعاء	الدعاء: قال النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم:
قبل وبعد النوم	«بِسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»
من يفرغ في منامه	«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ»
إذا رأى النائم رؤيا	«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيَحْدِثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّمَا لَا تَضُرُّهُ»
الخروج من المنزل	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أَزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»
دخول المسجد	«إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»
الخروج من المسجد	«إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْبُسْرَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»
المتزوج الجديد	«بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ»
من سمع صياح ديك أو نهيق ...	«إِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ؛ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صُرَاخَ الدِّيَكَةِ؛ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا»، «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلْبِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ....»
من أعلمك أنه يحبك في الله	«عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعَلِمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعَلِمْتَهُ»، فَلَحَقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ، قَالَ: أَحَبُّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ»
إذا عطس أخوك المسلم	«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكَمُ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِهِ»، وَإِذَا عَطَسَ الْكَافِرُ وَحَمَدَ اللَّهَ فَقُلْ لَهُ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَلَا تَقُلْ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ»
دعاء الكرب	«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»، «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أَشْرُكَ بِهِ شَيْئًا»، «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»، «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»

الدعاء على الأعداء	اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اهْزَمْ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزَمْهُمْ وَزَلْزَلْهُمْ
التنبه من نوم الليل	«مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ»
إذا استصعب أمر	«اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا»
دعاء قضاء الدين	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»
الخلاء (الحمام)	إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ». وإذا خرج منه قال: «غُفْرَانُكَ»
وساوس الصلاة	«ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فْتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَأَثْقِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا»
في السجود	«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دَفْعَ وَجْهِهِ وَوَلَدَهُ وَوَلَدَةَ وَوَلَدَتِهِ وَسِرَّهُ» «سُبْحَانَكَ رَبِّي وَمَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»
سجود التلاوة	«اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»
استفتاح الصلاة	«اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَفْسِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يَنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ بِي الْمَاءَ وَالثَّلْجَ وَالْبَرَدَ»
آخر الصلاة	«اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»
دبر الصلاة	«اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَيَّ ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَحَسِّنْ عِبَادَتَكَ» «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»
من صنع معروفًا	«مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»، ويرد الآخر بقوله: وجزاك، أو: وإياك.
إذا رأى المطر	«اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» مرتين أو ثلاثًا، «مُطَرِّبًا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ»، ويدعو بما شاء فالدعاء مستجاب عند نزوله.
إذا هاجت الريح	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»
إذا رأى الهلال	«اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، هَلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ»
من يودع مسافرًا	«أَسْتَوْعِزُّ بِاللَّهِ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ»، ويرد عليه المسافر بقوله: «أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ»
إذا رأيت ما تحب أو تكره	إذا رأى ما يحب قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ» وإذا رأى ما يكره قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»
دعاء السفر	«اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ» «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُقْتَلِبُونَ» «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ» وإذا رجع قالهنَّ وزادَ فيهنَّ: «أَيُّوبُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»
عند أخذ المضجع	«اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجِيَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ» «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَّنَا وَأَوَانَا فَكَمْ مَنَ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي» «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَصَعْتُ جَنِّي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» «نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ» «لَا يَنَامُ كُلُّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَقْرَأَ: (الْم) السَّجْدَةَ، وَتَبَارَكَ الْمَلِكُ»
الخروج للصلاة	«اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا، اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي عَصِيي نُورًا، وَفِي لَحْمِي نُورًا، وَفِي دَمِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشْرِي نُورًا»
الاستخارة	«إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكِعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ (ثُمَّ تُسَمِّيه بِعَيْنِهِ) خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدِرْهُ لِي وَسِرَّهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضْنِي بِهِ»
آيت	«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرَمْ نَزْلَهُ وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ»
إزالة الهم	«مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ عَلِمَتْهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيْعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حَزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»

التجارة الراجعة

لقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات وخصه بنعمة الكلام، وجعل آله اللسان، وهي نعمة تستعمل في الخير أو الشر، فمن استعملها بخير بلغت سعادة الدنيا، والمنازل العُلا في الجنة، ومن استعملها بغير ذلك أوردته المهالك فيهما، وأفضل ما يستغل به الوقت بعد قراءة القرآن **ذكر الله**.

فضل ذكر الله: ورد فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ» الترمذي، وقوله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» متفق عليه، وقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا» البخاري، وقوله ﷺ: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» مسلم، وقوله ﷺ موصياً أحد أصحابه: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» الترمذي وغيرها الأحاديث.

مضاعفة الأجور: تُضاعف أجور الأعمال الصالحات كما تضاعف أجور قراءة القرآن، وذلك لأمرين: (١) بحسب ما في القلب من الإيمان والإخلاص والمحبة لله وتوابعها. (٢) بحسب تفكير القلب بالذكر وانشغاله به فلا يكون بلسانه فقط. فإن كمل ذلك كفر الله كامل سيئاته وأعطاه كامل أجره، والنقص بحسبه.

فوائد الذكر: قال شيخ الإسلام: الذكر للقلب كالماء للسّمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟! **✱**

✱ يورث محبة الله والقرب منه ورضاه ومراقبته والهيبة منه والإنابة والرجوع إليه ويُعين على طاعته.

✱ يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب السرور، ويورث القلب الحياة والقوة والنقاء.

✱ في القلب خلة وفاق لا يسدها إلا ذكر الله، وقسوة لا يذيبها ويلينها إلا ذكر الله.

✱ شفاء القلب ودواؤه وقوته ولدته التي لا تعدلها لدّة، والغفلة مرضه.

✱ قلته دليل النفاق، وكثرته دليل قوة الإيمان وصدق المحبة لله لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

✱ والعبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، خصوصاً عند الموت وسكرته.

✱ سبب للنجاة من عذاب الله، ولتنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، واستغفار الملائكة.

✱ يشتغل به اللسان عن اللغو والغيبة والنميمة والكذب وغيرها من المكروهات والمحرمات.

✱ أيسر العبادات، ومن أجلها وأفضلها، وهو غراس الجنة.

✱ يكسو الذاكر المهابة والحلاوة ونضرة الوجه، وهو نور في الدنيا، وفي القبر، وفي المعاد.

✱ يوجب صلاة الله ﷻ وملائكته على الذاكر، والله ﷻ يباهي بالذاكرين ملائكته.

✱ أفضل أهل الأعمال أكثرهم فيه ذكراً لله ﷻ، فأفضل الصّوام أكثرهم ذكراً لله في صومه.

✱ يسهّل الصعب، ويسرّ العسير، ويخفف المشاق، ويجلب الرزق، ويقوي البدن.

✱ يطرد الشيطان ويقمعه ويخزيه ويذله.

الورد اليومي في الصباح والمساء

م	الورد اليومي : تقول ...	العدد والوقت	أثره وفضله
١	آية الكرسي ^(١)	صباحاً ومساءً ، وقبل النوم ، وبعد الصلوات المفروضة	لا يقربه شيطان ، وسبب لدخول الجنة
٢	آخر آيتين من سورة البقرة ^(٢)	مرة في الليل ، وتقرأ في الدار في أي وقت	تكفيه من شرور كل شيء
٣	سورة (الإخلاص) والمعوذتين : (الفلق) و (الناس) .	٣ صباحاً ، و٣ مساءً	تكفيه من كل شيء
٤	بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم	٣ صباحاً ، و٣ مساءً	لا يصيبه فجأة بلاء ولا يضره شيء
٥	أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.	٣ صباحاً ، و٣ مساءً ، ومن نزل منزلاً	محسنة للأماكن من كل ضرر
٦	حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.	٧ صباحاً ، و٧ مساءً	كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة
٧	رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً.	٣ صباحاً ، و٣ مساءً	كان حقاً على الله أن يرضيه.
٨	اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور. وفي المساء : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير.	صباحاً ومساءً	ورد الحث عليها.
٩	أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين.	عند الصباح	كان النبي ﷺ يدعو بها.
١٠	اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. وفي المساء يقول : مَا أَمْسَى بِي أَوْ....	صباحاً ومساءً	أدى شكر يومه وليلته.
١١	اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيَائَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. وفي المساء يقول : إِنِّي أَمْسَيْتُ	٤ صباحاً ، ٤ مساءً	من قالها أربعاً أعتقه الله من النار.
١٢	اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم.	صباحاً ومساءً وعند النوم	تحميه من وساوس الشيطان.
١٣	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.	مرة صباحاً ، ومرة مساءً	تذهب همه وغمه ويقضى دينه.
١٤	اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.	سيد الاستغفار صباحاً ومساءً	من قاله موقناً به في النهار فمات من يومه ، أو في الليل فمات من ليلته فهو من أهل الجنة.
١٥	يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.	صباحاً ومساءً	أوصى به النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام .
١٦	اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت.	٣ صباحاً ، و٣ مساءً	ورد دعاء النبي ﷺ به.
١٧	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدَيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.	صباحاً ومساءً	لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يسي وحين يصبح.
١٨	سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته	٣ صباحاً	خير من الجلوس للذكر من الفجر إلى الغداة

(١) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ .

(٢) ﴿وَمَنْ الرُّسُولُ يَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٦٨﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ. وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ وَرَدَتْ فِيهَا أَجُورٌ عَظِيمَةٌ

م	القول أو العمل الفاضل	أجره وثوابه من السنة ، قال النبي ﷺ :
١	لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير	« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً، كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ عَشْرٍ رَقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ »
٢	سبحان الله العظيم ومحمده	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ »
٣	سبحان الله ومحمده سبحان الله العظيم	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ... »
٤	لا حول ولا قوة إلا بالله	« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ ﷺ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »
٥	سؤال الجنة والتعوذ من النار	« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اللَّهُمَّ اجْرِهِ مِنَ النَّارِ »
٦	كفارة المجلس	« مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَفَكَّرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ »
٧	حفظ آيات من سورة الكهف	« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ. »
٨	الصلاة على النبي ﷺ	« مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرَفَعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ »
٩	قراءة سور وآيات من القرآن	« مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلِيلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ لَمْ يَحَاجَّهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مِائَةٍ كُتِبَ لَهُ فُطْرًا مِنَ الْأَجْرِ، « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدَّلْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »
١٠	أجر المؤذنين	« فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنًّا وَلَا إِنْسًا وَلَا شَيْءًا إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، « الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١١	متابعة المؤذن عند الأذان، والدعاء بعده	« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، أَتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حُلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١٢	إتقان الوضوء	« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ »
١٣	الدعاء بعد الوضوء	« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ أَوْ يَفْسِخُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »
١٤	صلاة ركعتين بعد الوضوء	« مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بَقْلِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »
١٥	كثرة الخطأ إلى المساجد	« مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطَاةٌ تَمْحُو سَيِّئَهُ وَخَطَاةٌ تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا »
١٦	الاستعداد والتبكير لصلاة الجمعة	« مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكِرَ وَمَسَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجَرَ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَذْهَبُ مِنْ دَهْنِهِ أَوْ يَبْسُ مِنْ طَيِّبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يَصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يَنْصَبُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى »
١٧	إدراك تكبيرة الإحرام	« مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ »
١٨	صلاة الفريضة جماعة	« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »
١٩	صلاة العشاء والفجر في جماعة	« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ »
٢٠	الصلاة في الصف الأول	« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا »
٢١	المحافظة على السنن الرواتب	« مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلِيلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ رَكَعَةً بَنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ؛ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ »
٢٢	الإكثار من نافلة الصلاة والحرص على إختفائها	« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ، « صَلَاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلَاتُهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ. »
٢٣	الرابطة قبل الفجر، وفريضة الفجر	« رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ﷻ »
٢٤	صلاة الضحى	« يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ: رَكَعَتَانِ يَرْكُعهُمَا مِنَ الضُّحَى »
٢٥	من جلس في مصلا يذكر الله	« الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَصَلَاةٍ مَا لَمْ يَخْدُثْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ »
٢٦	ذكر الله بعد صلاة الفجر في جماعة حتى تطلع الشمس ثم أداء ركعتين	« مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ تَامَةً تَامَةً »

٢٧	مَنْ اسْتَقْبَلَ صَلَاةَ يَوْمٍ لَيْلٍ وَأَقْبَلَ أَمْرَهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كُنِيَ مِنَ الدَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ «	
٢٨	مَنْ نَوَى الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ وَغَلِبَهُ النَّوْمُ « مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِاللَّيْلِ فَيَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ ذَلِكَ صَدَقَةً «	من نوى الصلاة بالليل وغلبه النوم
٢٩	« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ «	الدعاء من دخل السوق
٣٠	سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ٣٣ مرة ، وَخَتَمَهَا بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... دبر صلاة الفريضة	سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ٣٣ مرة ، وختمها بلا إله إلا الله ... دبر صلاة الفريضة
٣١	قِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ «	قراءة آية الكرسي دبر صلاة الفريضة
٣٢	« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غَدَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيتَهُ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصَبِّحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ «	عيادة المريض
٣٣	« مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ؛ لَمْ يُصِْبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ «	الدعاء للمبتلى
٣٤	« مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ « ، « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلْلِ الْكَرَامَةِ «	تعزية المصاب
٣٥	« مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانٌ ، قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانُ ؟ قَالَ : مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ « قال ابن عمر رضي الله عنهما : (لقد فرطنا في قرارات كثيرة)	الصلاة على الجنازة ثم اتباعها إلى المقبرة حتى تدفن
٣٦	« مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمِفْصَحٍ قَطَاةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ « مفحص قطاة : عش طير القطاة .	بناء المساجد لله تعالى
٣٧	« مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُتَّقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا «	الإنفاق
٣٨	« سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةِ أَلْفٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَصَدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ غُرْضٍ مِائَةَ أَلْفٍ فَصَدَّقَ بِهَا « ، « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ «	الصدقة
٣٩	« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً «	القرض بدون فوائد
٤٠	« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حُلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيَّةٌ صَدَقَةٌ «	الصبر على المعسر
٤١	« مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا «	صيام يوم في سبيل الله
٤٢	« صَوْمُ ثَلَاثَةِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ « ، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ عَرَفَةَ فَقَالَ : يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ « ، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ «	صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء
٤٣	« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سَنًا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ «	صيام ستة أيام من شوال
٤٤	« إِنْ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حَسِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً «	صلاة التراويح مع الإمام حتى ينتهي
٤٥	« غُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً ، أَوْ حِجَّةٌ مَعِي « ، « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ (سَبْعًا) وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ كَعَدَلِ رَقَبَةٍ «	العمرة في رمضان
٤٦	« مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ « ، « وَالْحُجُّ الْمُبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ «	الحج المبرور
٤٧	« مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ «	العمل الصالح في العشر الأولى من شهر ذي الحجة
٤٨	« قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضْحَايُ ؟ قَالَ : سَنَةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا : فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٍ ، قَالُوا : فَالصُّوْفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوْفِ حَسَنَةٌ «	الأضحية
٤٩	« فَضَّلَ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ « ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْخُوتُ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ . «	أجر العالم وفضله
٥٠	« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ «	سؤال الله الشهادة بصدق
٥١	« عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ ؛ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «	البكاء من خشية الله والحراسة في سبيله
٥٢	« غُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْأُمَمُ فِي الْمَنَامِ فَرَأَى أُمَّتَهُ وَفِيهِمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ وَهُمْ : الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ ، وَلَا يَطْبُرُونَ ، وَعَلَى رِجْلَيْهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . «	التوكل على الله وترك الاكتواء والاسترقاء والتطير
٥٣	« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِثَّ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ «	أجر من مات له أولاد صغار

٥٤	فقد البصر والصبر على ذلك	« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِي فَصَبْرٌ عَوَضَتْهُ مِنْهَا الْجَنَّةُ، يُرِيدُ عَيْنِيهِ »
٥٥	ترك الشيء اتقاء لله	« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ »
٥٦	الحفاظ على الفرج واللسان	« مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ »: أي: اللسان والفرج. « مَنْ صَمَتَ نَجَا »
٥٧	التسمية عند دخول البيت، وعند الطعام	« إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيْتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَيْتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَيْتَ وَالْعَشَاءَ »
٥٨	الدعاء بعد الطعام واللباس الجديد	« مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » « إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »
٥٩	من أراد أن يخفف عنه مشقة عمله	« سَأَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام النَّبِيَّ ﷺ خَادِمًا فَقَالَ لَهَا وَلَعَلِّي عليه السلام : « أَلَا أَدُلُّكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَنِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ تَكْبِيرًا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُحَمِّدَانِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »
٦٠	الدعاء قبل الجماع	« لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُفَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »
٦١	إرضاء الزوجة لزوجها	« إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتِ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا أُدْخِلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ »، « أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ »
٦٢	بر الوالدين وصلة الرَّحِم	« رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ » « مَنْ سَرَهُ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَبْصِلْ رَحِمَهُ ».
٦٣	كفالة اليتيم	« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَقَالَ بِاصْبِرْهُ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى »
٦٤	حسن الخلق	« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذَكَّرُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ »، « أَنَا زَعِيمٌ... وَبَيِّتَ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ »
٦٥	رحمة الخلق والشفقة بهم	« وَأَمَّا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ »، « أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَن فِي السَّمَاءِ »
٦٦	حب الخير للمسلمين	« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »
٦٧	الحياء	« الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ »، « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ »، « أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَالنَّعْطُ وَالسَّوَاكُ وَالنِّكَاحُ »
٦٨	البدء بالسلام	« أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَشْرٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ثَلَاثُونَ، أَيُّ: مِنَ الْحَسَنَاتِ.
٦٩	المصافحة عند اللقاء	« مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلُ أَنْ يَفْتَرَقَا »
٧٠	الدفاع عن عرض المسلم	« مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
٧١	حب الصالحين ومجالستهم	« أَتَيْتُ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتُ »، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : (فما فرح الصحابة بشيء فرحهم بهذا الحديث)
٧٢	المتحابون بجلال الله	« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يُعْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ »
٧٣	الدعاء للمسلمين	« دَعَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ بِالْغَيْبِ مُسْتَجَابَةً عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمَثَلِهِ »
٧٤	الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات	« مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَسَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً »
٧٥	إزالة الأذى من الطريق	« لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ طَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤْذِي النَّاسَ »
٧٦	ترك المراءاة والكذب	« أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُخْفًا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا »
٧٧	كظم الغيظ	« مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفْذَهُ دَعَاَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ »
٧٨	الثناء بالخير أو الشر	« مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَثْنَمُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ... »
٧٩	التفيس عن المسلم والتيسير عليه وستره	« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... »
٨٠	تقديم الآخرة	« مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ »
٨١	عدل الحاكم، صلاح الشاب، التعلق بالمساجد، الحب في الله	« سَبْعَةٌ يَظْلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ يَصْدُقُ بِصَدَقَةٍ فَأَخَافُهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَاضْتَحَنَاهُ »
٨٢	الاستغفار	« مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »

أُمُورُودَ النَّهْيِ عَنْهَا وَعَنْ فِعْلِهَا

م	الأمر المنهي عنه	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١	قصد الناس بالعمل	« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ »
٢	صلاح الظاهر فساد الباطن	« لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيِّضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَثْثُورًا » . قَالَ تَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صِفْهُمْ لَنَا جَلْهُمْ لَنَا ، أَمْ لَا نَكُونُ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ . قَالَ : « أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْ بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا » .
٣	الكِبَرُ	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » الْكِبَرُ : بَطَرُ الْحَقِّ أَيْ رُدُّهُ ، وَغَمْطُ النَّاسِ أَيْ احْتِقَارُهُمْ .
٤	إسبال الإزار	« الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ، مِنْ جَرِ شَيْءٍ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
٥	الحسد	« إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » ، أَوْ قَالَ : الْعُشْبُ »
٦	الربا	« لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ » ، « بَرَهُمْ رَبًّا يَأْكُلُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدَّ مِنْ سِتِّهِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً »
٧	شارب الخمر	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرِ ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ » ، « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »
٨	الكذب	« وَيَلُ لِّلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَيَلُ لَهُ ، وَيَلُ لَهُ »
٩	التجسس	« وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَثَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الْآثَرُ : الرِّصَاصُ الْمَذَابُ .
١٠	التصوير	« إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ » ، « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ »
١١	النميمة	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ » النَّمِيْمَةُ : هِيَ نَقْلُ الْحَدِيثِ بَيْنَ النَّاسِ لِمَا لَمْ يَكُنْ لِيُفْسِدُوا .
١٢	الغيبة	« أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَيْبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ »
١٣	اللعن	« لَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَفْتَلَهُ » ، « لَا تَلْعَنُ الرِّيحُ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ »
١٤	إفشاء السر	« إِنْ مِنْ أَشْرٍ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى أَمْرَاتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »
١٥	الفحش	« إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَ النَّاسَ اتِّقَاءَ فَحْشِهِ » ، « أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ » .
١٦	اتِّهَامُ الْمُسْلِمِ بِالْكَفْرِ	« أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ »
١٧	الانتساب لغير الأب	« مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » « لَا تَرْغُبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كَفَرٌ »
١٨	ترويع المسلم	« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا » ، « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمُحْدِثَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَضَعَهَا »
١٩	قتل المستأمن في بلاد الإسلام	« مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ »
٢٠	معاداة أولياء الله	« إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ »
٢١	تسويد المنافق سيّد	« لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ اسْخَطَظْتُمْ رَبَّكُمْ »
٢٢	غش الرعية	« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »
٢٣	الفتيا بغير علم	« مَنْ أَقْبَى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ »
٢٤	ترك الجمعة أو العصر	« مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ » ، « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ » .
٢٥	التهاون بالصلاة وتركها	« الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » ، « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »
٢٦	المرور أمام المصلي	« لَوْ يَعْلَمُ الْمَارِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ »
٢٧	إيذاء المصلين	« مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ »
٢٨	غصب الأرض	« مَنْ اقْتَطَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ أَيَّامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ »
٢٩	الكلام الذي يسخط الله	« وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بِالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا »
٣٠	كثرة الكلام بغير ذكر الله	« لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ »
٣١	التشديق بالكلام	« وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَقَهِّقُونَ »
٣٢	الغفلة عن ذكر الله	« مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذِبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ »
٣٣	إظهار الشتمة بالمسلم	« لَا تَظْهَرِ الشُّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحِمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » ، « مَنْ غَيَّرَ أَخَاهُ بَدَنِيٍّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ »
٣٤	الهجران بين المسلمين	« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثَ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » .

٣٥	المجاهرة بالمعصية	« كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ »
٣٦	سوء الخلق	« إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ »
٣٧	العائد في هبته	« الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَفِيءُ ثُمَّ يَعودُ فِي قَبْلِهِ » ، « لَا يَجِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أَوْ يَهْبُ هَبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا »
٣٨	ظلم الجار	« لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بَعِشْرَ نِسْوَةِ أُيُسْرٍ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِأَمْرَأَةٍ جَارِهِ وَلَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرِ آيَاتٍ أُيُسْرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ »
٣٩	النظر إلى المحرمات	« كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنا مِثْلُ ذَلِكَ لَا مُحَالَاةَ فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخَطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ »
٤٠	لمس الرجل امرأة لا تحل له	« لِأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ أَمْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ » ، « إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ »
٤١	زواج الشغار	« نَهَى ﷺ عَنِ الشَّغَارِ » الشَّغَارُ : أَنْ يَزُوجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ .
٤٢	النياحة	« مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، « الْمَيْتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ »
٤٣	الحلف بغير الله	« مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » « مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ » « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا »
٤٤	اليمين الكاذبة	« مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهِ فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ »
٤٥	الحلف في البيع	« إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يَنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » ، « الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحْقَةٌ لِلْبَرَكَةِ »
٤٦	المتشبه بالكفار	« مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » ، « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا »
٤٧	البناء على القبر	« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقَعَّدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ »
٤٨	الغدر والخيانة	« إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ فَقِيلَ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ فُلَانٍ »
٤٩	الجلوس على القبر	« لِأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتُخَلَّصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ »
٥٠	من أحب أن يقام له إذا دخل	« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتِمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا ؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »
٥١	المسألة بلا حاجة	« وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَفَرٍ » « مِنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثْرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ تَقُولُ أَوْ لَيْسَتْ تَقُولُ »
٥٢	التناجش في البيع	« لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَتَنَاجَشُوا ، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ »
٥٣	نشد الضالة في المسجد	« مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا »
٥٤	سب الشيطان	« لَا تَسُبُّوا الشَّيْطَانَ وَتَعُودُوا مِنْ شَرِّهِ » ، « قَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرْتُ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ : تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : « لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَظَّمْ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ : بِقُوَّتِي ، وَلَكِنْ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ » وَتَعَسَّ أَيُّ : هَلَكَ ، وَقِيلَ : سَقَطَ ، وَقِيلَ : عَثَرَ ، وَقِيلَ : لَزِمَهُ الشَّرُّ .
٥٥	سب الحمى	« لَا تَسْبِي الْحُمَى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ »
٥٦	نشر المحرمات والدعوة إليها	« وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ أَثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَثَامِهِمْ شَيْئًا »
٥٧	منهيات في الشرب	« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشَّرْبِ مِنْ فِي السَّقَاءِ » « زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشَّرْبِ قَائِمًا » « نَهَى عَنِ التَّفَخُّ فِي الشَّرَابِ »
٥٨	الشرب بآنية ذهب أو فضة	« لَا تَشْرَبُوا فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالْدِّيْبَاجَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ »
٥٩	الشرب بالشمال	« لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا »
٦٠	قاطع الرحم	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » أَي : قَاطِعٌ رَحِمٍ .
٦١	ترك الصلاة على النبي ﷺ	« رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » ، « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ »
٦٢	اقتناء الكلاب	« مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةً فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »
٦٣	تعذيب بهائم	« غَلَبَتْ أَمْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ » ، « لَا تَتَجَلَّوْا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا »
٦٤	تعليق الجرس بالبهائم	« لَا تَصْحَبُ الْمَلَانِكَةَ رَفَقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ » ، « الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ »
٦٥	العاصي إذا أعطي النعم	« إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ثُمَّ تَلَا : ﴿ فَلَمَّا دَسَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ .
٦٦	تقديم الدنيا	« وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شِمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ »

صفة الوضوء

- ❖ يكره الوضوء بماء بارد أو حار ، والكلام أثناء الوضوء .
- ❖ ينجس الماء القليل بمجرد ملاقة النجاسة ، أما الكثير (٢١٠ لتر تقريباً) فلا ينجس إلا بتغير لونه أو ريحه أو طعمه .



لا يجوز الوضوء إلا بماء طهور : وهو الباقي على أصل خلقته ، أو الذي تغير لونه أو ريحه أو طعمه بظاهر ، كالتغير لطول مكثه .

- ❖ إذا نسي التسمية صح وضوءه ، وإن تذكرها أثناء سمي ولم يستأنف الوضوء .
- ❖ تكره الزيادة على ثلاث في غسل جميع أعضاء الوضوء .



١ يبدأ الوضوء بالتسمية ويستحب غسل الكفين في كل وضوء، ويتأكد غسلها ثلاثاً للقائم من نوم ليل .

- ❖ لا تجزئ المضمضة إلا بالوصف المذكور .
- ❖ لا يكره بلع الماء بعد المضمضة .
- ❖ يستحب التسوك أثناء المضمضة .
- ❖ يستحب الجمع بين المضمضة والاستنشاق بغرفة واحدة ، يكون جزء منها للمضمضة والباقي للاستنشاق



٢ ثم يتمضمض مرة واحدة ولا بد من تحريك وإدارة الماء في الفم ، وتستحب ثلاثاً .

- ❖ لا يجزئ الاستنشاق إلا بالصفة المذكورة .
- ❖ يستحب الاستنشاق باليد اليمنى والاستنثار اليسرى .
- ❖ تستحب المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم .



٣ ثم يستنشق مرة واحدة ولا بد من جذب الماء بالنفس لخياشيمه ، وتستحب ثلاثاً .

- ❖ يجب تحليل اللحية إذا كانت غير كثيفة ويستحب إذا كانت كثيفة . ❖ لا يجزئ مسح الوجه عن غسله .
- ❖ يستحب تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه .
- ❖ يكره غسل داخل العينين مع غسل الوجه .
- ❖ يستحب زيادة الماء في غسل الوجه من غير إسراف .



٤ ثم يغسل وجهه وهو من الأذن إلى الأذن عرضاً ومن منابت شعر الرأس عادة إلى الدقن طولاً .

- ❖ يستحب تقديم اليمنى على الشمال في الغسل ، ودلكهما .
- ❖ غسل الكفين في بداية الوضوء مستحب ، وهنا واجب .
- ❖ يستحب تحليل الأصابع .



٥ ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين .

- ❖ لا يجب مسح ما استرسل من الشعر .
- ❖ تمسح بشرة الرأس إذا لم يوجد الشعر .
- ❖ لا بد من مسح البياض (بين الشعر وبين الأذنين) لأنه داخل في مسمى الرأس . ❖ يكره تكرار المسح أكثر من مرة .
- ❖ يكره غسل الشعر بدل المسح ، وهو مجزئ .



٦ ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من مقدمه إلى القفا ثم يردهما لمقدم الرأس ، ولا يترك شيئاً منه (وهو : من حد الوجه إلى القفا) ، ثم يدخل سبابتيه في فتحة أذنيه ويمسح بإبهاميه ظاهرهما . وكيف ما مسح أجزاً

- ❖ يستحب تقديم اليمنى على الشمال ، ودلكهما .
- ❖ يستحب تحليل الأصابع .



٧ ثم يغسل قدميه مع كعبيه .

يشتراط : الترتيب بين أعضاء الوضوء ، فيبدأ بالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه ، ثم غسل اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل القدمين .
ويشتراط الموالاة بينها بحيث لا يؤخر غسل عضو حتى يجف ما قبله .

- ❖ يباح تشييف الأعضاء بعد الوضوء وتركه أفضل . ويكره نفث الماء من الأعضاء .
- ❖ لا يصح الوضوء بغسل كل أعضائه دفعة واحدة ، كأن يغمس في بركة ونيوه وضوءاً .
- ❖ يسن أن يقول بعد الوضوء : **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله** ، وأن يصلي ركعتين بعده .

صفة الصلاة

أركان الصلاة : وتتمثل الصلاة بتركها عمداً وسهوياً
واجبات الصلاة : تبطل الصلاة بتركها عمداً ، ويسجد للسجود لتركها عمداً
سنن الصلاة : لا تبطل الصلاة بتركها

إذا قام يُريد الصلاة بدأها **بقوله: الله أكبر** : يجهر الإمام بها وبسائر التكبيرات لیسع من خلفه ، ويخفيها غيره ، ويرفع يديه مضمومتي الأصابع عند ابتداء التكبير إلى حدو منكبيه ، والمأموم يكبر بعد أن يتم الإمام تكبيره .



- ❖ يجب أن يستتم المصلي قائماً عند تكبيرة الإحرام ولا تصح من منحن أو جالس إلا للعاجز عن القيام .
- ❖ يستحب أن يضع المصلي لنفسه سترة ، ويدنو منها ، وتجزئ سترة الإمام عن المأموم .
- ❖ النية محلها القلب فلا يجب الجهر بها . ❖ لا يبالغ أو يتهاون في رفع اليدين للتكبير **كما في الشكل (١)** .
- ❖ يجب أن يجهر في الركعتين والواجب القول بما يقدر ما يُسمع نفسه حتى في صلاة السر ، وأدنى السر إسماع نفسه .
- ❖ يكره الالتفات ، ورفع البصر ، وتغميض العينين ، والوقوف مكتوفاً ومتخصراً ، أو الوقوف على أحد القدمين بلا حاجة ، أو إلصاق القدمين أو تفريجهما كثيراً **كما في الشكل (٢)** .

ويقبض بيمينه كف أو كوع يسراه ويجعلهما تحت صدره ، ويصره إلى موضع سجوده . ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة ، ثم يستعيد ، ثم يقرأ البسمل ، ولا يجهر بكل ما سبق . **ثم يقرأ الفاتحة** ، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن ، ويجهر الإمام بالقراءة في الصبح ، والأوليين من المغرب والعشاء ، ويسر فيما عدا ذلك



- ❖ يكره تكرار الفاتحة في ركعة واحدة ، ويكره الاقتصار عليها في الركعتين الأوليين .
- ❖ لا يجب على المأموم قراءة في الركعات الجهرية ويتحمّلها عنه الإمام ، لكن يستحب قراءته للفاتحة في سكتات الإمام . ❖ لا يكره تكرار سورة في ركعتين ، ولا تفريقها على ركعتين ، ولا جمع أكثر من سورة في ركعة واحدة ، ولا قراءة من آخر السورة أو أوسطها ، أو ملازمة سورة مع اعتقاد جواز قراءة غيرها . ❖ يستحب أن يقرأ كما في المصحف من ترتيب السور ، ويكره عكسها ، ويحرم تنكيس ترتيب الكلمات أو الآيات في سورة واحدة .

ثم يكبر ويرفع يديه ويركع ، ويضع يديه على ركبتيه كأنه قابض لهما ، ويفرّج أصابعه ، ويمدّ ظهره ويجعل رأسه حيّالهما ، **ثم يقول : سبحان ربي العظيم** ، ويكره الاقتصار على واحدة ، وأدنى الكمال ثلاث .



- ❖ يجب نطق (التكبير) و(سمع الله لمن حمده) أثناء فعل الانتقال ، ولا يصح قبله أو بعده لأنه موضع عمل آخر .
- ❖ القدر المجزي من الركوع أن يمكنه مس ركبتيه بكفيه ، ولا يتهاون أو يبالغ فيه **كما في الشكل (٣)** . ❖ بالركوع تدرك الركعة ، ولا بد من الاجتماع مع الإمام فيه قبل أن يرفع رأسه لتصح هذه الركعة . ❖ إذا دخل مرید الصلاة المسجد وقد رفع الإمام من الركوع فيستحب أن يدخل معه ويتابعه ويقضي هذه الركعة . ❖ يكره أن يُقرأ القرآن في الركوع والسجود ، إلا إن كان يريد به دعاء فلا بأس مثل : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

ثم يرفع رأسه قائلاً : سمع الله لمن حمده ، ويرفع يديه ، فإذا اعتدل قائماً قال : **ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً** فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد



- ❖ لا يقول المصلي : ربنا ولك الحمد إلا إذا استتم قائماً بعد الركوع ولا يُبدأ بها قبل ذلك لأن محلها بعد القيام .
- ❖ إن شاء أرسل يديه بعد الرفع من الركوع وإن شاء وضع يمينه على شماله .
- ❖ ألفاظ التمجيد أربعة صحت عن النبي ﷺ وهي : ١ - ربنا ولك الحمد . ٢ - ربنا لك الحمد . ٣ - اللهم ربنا ولك الحمد . ٤ - اللهم ربنا لك الحمد ، ويستحب التنويع بينها .

ثم يختر ساجداً مكبراً ، ويجافي عضديه عن جنبيه ، وبطنه عن فخذه ، وفخذه عن ساقيه ، ويجعل يديه حدو منكبيه ، ويكون على أطراف قدميه مستقبلاً بأصابع يديه وقدميه القبلة . ثم يقول : **سبحان ربي الأعلى** ، وتسب ثلاثاً ، وله أن يزيد أو يدعو ببعض ما ورد



- ❖ يكره فرش الذراعين حال السجود (اقتراش السُّجُوع) **كما في الشكل (٥)** .
- ❖ المجافاة تستحب بشرط أن لا يؤذي جاره ، وله أن يعتمد بمرفقيه على فخذه إن طال السجود . ❖ يجب أن يكون السجود على كل أعضائه السبعة : أطراف القدمين ، والركبتين ، والكفين ، والجبهة والأنف . وتبطل الصلاة بتعمد ترك السجود على بعضها .

ثم يرفع رأسه مكبراً ويجلس. وللجلوس بين السجدين صورتان صحيحتان :
 ١ - أن يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها، وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة. ٢ - أن ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه ، ويقول : **رب اغفر لي ثلاثا ، وله أن يزيد: وَأَرْحَمَنِي وَأَجْبُرْنِي وَأَرْفَعْنِي وَأَرْزُقْنِي وَأَنْصُرْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَأَعْفُ عَنِّي . ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبراً، وينهض قائماً على صدور قدميه ، فيصلي الثانية كالأولى.**



- ❖ يكره الجلوس على غير هاتين الصورتين كما في الشكل (٦) لأنه لم يرد غيرهما .
- ❖ تباح جلسة الاستراحة عند القيام لركعة أخرى وهي كالجلسة بين السجدين غير أنها قصيرة ينهض بعدها . وإن جلس للاستراحة كبر للجلوس ولا يكبر أخرى للقيام .
- ❖ لا تقرأ الفاتحة إلا بعد أن يستتم المصلي قائماً لأن محلها القيام فإن قرأها قبل أن يستتم قائماً أعاد قراءتها من أولها بعد أن يستتم قائماً وإلا بطلت الصلاة .

فإذا فرغ منهما جلس للتشهد الأول مفترشاً، ويضع يده اليسرى على فخذة اليسرى، ويده اليمنى على فخذة اليمنى، ويقبض منها الخنصر والبنصر، ويخلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، ويقول التشهد : **الشَّحَادَاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ... ، ثم ينهض في الثلاثية والرباعية مكبراً ويرفع يديه، ويصلي الباقي كما سبق ، إلا أنه لا يجهر فيه ، ويقرأ الفاتحة فقط .**



- ❖ يستحب أن يكون النظر في التشهد إلى سبابة يمينه .
- ❖ يستحب أن ينصب سبابته ويحنيها قليلاً في التشهد .
- ❖ يستحب ألا يطيل الجلوس هنا أكثر من إتمام التحيات .

ثم يجلس للتشهد الأخير متوركاً وله ثلاث صور صحيحة . ، ولا يتورك إلا في الجلوس الأخير من الصلاة التي فيها تشهدان ، **ثم يقول التشهد: التحيات لله ... ، ثم يصلي على النبي فيقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ... ، ثم يدعو بما شاء .**



- ❖ صور التورك : ١ - يفرش اليسرى ويخرجها عن يمينه تحت ساقه وينصب اليمنى وأليته على الأرض .
- ٢ - نفس الصورة الأولى لكن يفرش اليمنى . ٣ - نفس الأولى لكن يضع اليسرى بين ساقه وفخذة .
- ❖ يستحب أن يدعو هنا ببعض ما ورد ومنه: أعوذ بالله من عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، ومنه : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .
- ❖ يكره الاعتماد على اليد أثناء الجلوس لغير حاجة .

ثم يسلم تسليمتين فيلتفت على يمينه قائلاً: **السلام عليكم ورحمة الله ، ويفعل ذلك عن يساره . فإذا سلم قال الدعاء الوارد وهو جالس في مصلاه**



- ❖ يستحب أن يلتفت أثناء السلام ، وأن يسلم إلى جهة اليمين قبل الشمال ، ويكره تقديم الشمال .
- ❖ يكره تحريك اليد يميناً وشمالاً أو رفعهما ثم وضعهما عند التسليم ، كما في الشكل (٧)



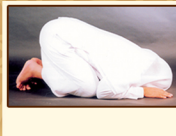
شكل (٧)



شكل (٦)



شكل (٥)



شكل (٤)



شكل (٣)



شكل (٢)



شكل (١)

القبر أول منازل الآخرة، حفرة نار للكافر والمنافق، وروضة للمؤمن، ورد العذاب فيه على معاصم منها: عدم التنزه من البول والنميمة والغلول من المغنم والكذب والنوم عن الصلاة وهجر القرآن والزنا واللواط والربا وعدم رد الدين، وغيرها، ويُنجي منه: العمل الصالح الخالص لله، والتعوذ من عذابه، وقراءة سورة الملك وغير ذلك، ويُعصم من عذابه: الشهيد والمرابط والميت يوم الجمعة والبطون وغيرهم.

التفخ في الصور هو قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه: نفخة الفزع: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، فيخرب الكون كله، وبعد أربعين ينفخ نفخة البعث: قال تعالى: ﴿ثُمَّ نَفْخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

البعث ثم يرسل الله مطراً فتنبت الأجساد (من عظمة عجب الذنب) وتكون خلقاً جديداً لا يموت، حفاة عراة، يرون الملائكة والجن، يبعثون على أعمالهم.

الحشر يجمع الله الخلائق للحساب، فزعين كالسكارى في يوم عظيم قدره ٥٠ ألف سنة، كأنّ دناهم ساعة، فتدنو الشمس قدر ميل ويغرق الناس بعزهم قدر أعمالهم، فيه يتخاصم الضعفاء والمتكبرون، ويتخاصم الكافر قرينه وشيطانه وأعضاءه، ويلعن بعضهم بعضاً، ويعص الظالم على يديه، وتجزّ جهنم بـ ٧٠ ألف زمام، يجز كل زمام ٧٠ ألف ملك، فإذا رآها الكافر ودّ افتداء نفسه أو أن يكون تراباً، أما العصاة: فمانع الزكاة تُصَفَّح أمواله ناراً يكوى بها، والمتكبرون يحشرون كالنمل، ويُفَضَّح الغادر والغال والغاصب، ويأتي السارق بما سرق، وتظهر الخفايا، أما الأتقياء فلا يفزعهم بل يرضى كصلاة ظهر.

الشفاعه عظمى: خاصة بنبيينا ﷺ للخلق يوم المحشر لرفع بلائهم ولحسابتهم، وعامة للنبي وغيره: كإخراج المؤمنين من النار ورفع درجاتهم.

الحساب يُعرض الناس صفوفاً على ربهم، فيُريهم أعمالهم ويسألهم عنها، وعن العمر والشباب والمال والعلم والعهد، وعن النعيم والسمع والبصر والفؤاد، فالكافر والمنافق يحاسبون أمام الخلائق لتوبيخهم وإقامة الحجة عليهم ويُشهد عليهم الناس والأرض والأيام والليالي والمال والملائكة والأعضاء، حتى تثبت ويُقرّوا بها، والمؤمن يخلو به الله فيقرره بذنوبه حتى إذا رآه أنه هلك قال له: (سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)، وأول من يحاسب أمة محمد، وأول الأعمال حساباً الصلاة، وقضاء الدماء.

تنطائر الصحف ثم تنطائر الصحف فيأخذون كتاباً ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾، المؤمن بيمينته والكافر والمنافق بشماله وراء ظهره.

الميزان ثم توزن أعمال الخلق ليجازيهم عليها، بميزان حقيقي دقيق له كفتان، تُنقله الأعمال الموافقة للشرع الخالصة لله، وبما ينقله: (لا إله إلا الله..)، وحسن الخلق، والذكر: كالحمد لله، وسبحان الله وبحمده سبحانه الله العظيم، ويتقاضى الناس بحسناتهم وسيئاتهم.

الحوض ثم يرد المؤمنون الحوض، من شرب منه لا يظمأ بعده أبداً، ولكل نبي حوض أعظمها محمد ﷺ: ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، وآتيته ذهب وفضة كعدد النجوم، طوله أبعد من أيلة بالأردن إلى عدن، يأتي ماؤه من نهر الكوثر.

امتحان المؤمنين في آخر يوم من الحشر يتبع الكفار ألبيهم التي عبدوها، فتوصلهم إلى النار جماعات كقطعان الماشية على أرجلهم أو على وجوههم، ولا يبقى إلا المؤمنون والمنافقون، فيأتيهم الله فيقول: (ما تنتظرون؟) فيقولون: (نتنظر ربنا)، فيعرفونه بساقه إذا كشفها، فيخرون سجداً إلا المنافقين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ثم يتبعونه فينصب الصراط ويعطيهم النور ويُطْفَأ نور المنافقين.

الصراط جسرٌ ممدود على جهنم ليعبر المؤمنون عليه إلى الجنة، وصفه ﷺ بأنه (مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلايب كشوك السعدان،.. أدق من الشعرة وأحد من السيف) سلم، وعنده يعطى المؤمنون النور على قدر الأعمال أعلاهم كالجبال وأدناهم في طرف إبهام رجله، فيضيء لهم فيعبرونه بقدر أعمالهم فيمر المؤمن كطزف العين والبرق والكرريح والظهير وكأجاد الخيل والركاب، (فناج مسلمٌ ومخدوش مرسل ومكثوس في جهنم) متف عليه، أما المنافقون فلا نور لهم، يرجعون ثم يضرب بينهم وبين المؤمنين بسور، ثم يغفون جواز الصراط فيتساقطون في النار.

النار يدخلها الكفار ثم بعض العصاة من المؤمنين ثم المنافقون، من كل ١٠٠٠ يدخلها ٩٩٩، لها ٧ أبواب، أشد من نار الدنيا ٧٠ مرة، يعظم فيها خلق الكافر ليدوق العذاب فيكون ما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام، وضرسه كجبل أحد، ويغلظ جلده ويؤدل ليدوق العذاب، شربهم الماء الحار يقطع أمعاءهم، وأكلهم الزقوم والغسلين والصديد، أهنهم من توضع أسفل قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، فيها إنضاج الجلود والصرهر واللفح والسحب والسلاسل والأغلال، قهرها بعيد لو لقي فيه مولود بلغ ٧٠ عاماً عند وصوله، وقودها الكفار والحجارة، هواؤها سموم، وظلها يحموم، ولباسها نار، تأكل كل شيء فلا تبقي ولا تذر، تغيط وتزفر وتحرق الجلود وتصل العظام والأفئدة.

القنطرة قال ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار فيحشون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونفوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا) البخاري.

الجنة مأوى المؤمنين، بناؤها فضة وذهب وملاطها مسك، حصاؤها لؤلؤ وياقوت وترباها زعفران، لها ٨ أبواب، عرض أحدها مسيرة ثلاثة أيام، لكنه يغص بالزحام، فيها ١٠٠ درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها ومنه تنفجر أنهارها، وسقفه عرش الرحمن، أنهارها عسل ولبن وخمر وماء، تجري دون أخدود، يجريها المؤمن كما يشاء، أكلها دائم دأن مذل، بها خيمة لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلاً، له في كل زاوية أهل، مجرد مُرد كحل، لا يفنى شبابهم ولا يباهم، لا بول ولا غائط ولا قذارة، أمشاطهم ذهب، ورشحهم مسك، نساؤها حسان أبكار عرب أثراب، أول من يدخلها محمد ﷺ والأنبياء، أقلهم من يتمنى فيعطى عشرة أضعافه، خدما ولدان مخلدون كلؤلؤ منثور، ومن أعظم نعيمها رؤية الله، وروضانه، والخلود.

❖ ملحوظة: الأحداث العظام التي يمر بها ● المؤمن ● المنافق ● الكافر متتابعة حتى يصل إلى مثواه الأخير.

اقتضاء العلم العمل

أخي المسلم ، أختي المسلمة :

يسر الله لك قراءة هذا الكتاب النافع ،

وبقيت ثمرة قراءة تك ، وهي العمل بما فيه .

العلم بلا عمل ، مذموم من الله ورسوله والمؤمنين ، قال

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ، قال أبوهريرة

رضي الله عنه : (مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا يُنفق منه في سبيل الله) ،

وقال الفضيل رضي الله عنه : (لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به) ، وقال

مالك بن دينار رضي الله عنه : (تلقى الرجل وما يلحن حرفاً ، وعمله لحن كله) .

❖ مرَّ بك شيء من القرآن وتفسيره فاحرص على العمل بما علمت من معاني هذه الآيات ، فإن أصحاب النبي ﷺ (كانوا يقترون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قالوا : فاعلمنا العلم والعمل) ، كما حثَّ الشرع على ذلك ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ : يتبعونه حقَّ اتباعه ، وقال الفضيل رضي الله عنه : إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً .

❖ كما مرَّ بك شيء من سنة النبي ﷺ ، فبادر إلى الاستجابة والعمل ، فإن صالحى الأمة كانوا لا يتعلمون شيئاً إلا تسابقوا على تطبيقه والدعوة إليه ، امثالاً لقوله ﷺ : (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه) متفق عليه ، وخوف عقابه الأليم في قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ، ومن هذه النماذج :
- أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها تروي حديث : (مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ) مسلم ، قالت أم حبيبة : (فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ) .

- ابن عمر رضي الله عنهما يروي حديث : (مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتٌ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ) مسلم ، ثم يقول : (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي) .

- قال الإمام أحمد رضي الله عنه : (ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ، حتى مرَّ بي أن النبي احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً ، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت) .

- قال الإمام البخاري رضي الله عنه : (ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام . إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً) .
- جاء في الحديث : (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ) النسائي ، قال ابن القيم رضي الله عنه : (بلغني عن شيخ الإسلام أنه قال : ما تركتها عقب كل صلاة إلا نسياناً أو نحوه) .

❖ وبعد العلم والعمل ، لا بد من الدعوة إلى ما أنعم الله به عليك وأن لا تحرم نفسك الأجر ولا غيرك الخير ، قال النبي ﷺ : (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ) مسلم ، وقال ﷺ : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) البخاري ، وقال ﷺ : (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) متفق عليه ، وعلى كثرة نشرك للخير يكثر ويعظم لك الأجر وتستمر لك الحسنات في الحياة وبعد الممات ، قال النبي ﷺ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) أحمد .

إضاءة : نقرأ الفاتحة أكثر من سبع عشرة مرة كل يوم ، نعوذ فيها من (المغضوب عليهم) و (الضالين) ، ثم نشابههم في أفعالهم : نترك التعلم لنعمل عن جهل ، فنشبه النصارى الضالين ، أو نتعلم ولا نعمل ، فنشبه اليهود المغضوب عليهم !

نسأل الله أن يرزقنا وإياك العلم النافع والعمل الصالح .

والله ورسوله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .